

# ديوان الامير سليم أرسلان

وهو ما أكله العُور عليه من شعر أمير البيان

في خمسين سنة

وقف على طبع القسم الاكبر من هذا الديوان

وتصحيحه

فقيه الشرق والاسلام المرحوم العلامة

السيد محمد شيرازي

منشئ المنار

سنة ١٣٥٤ - ١٩٣٥

مطبعة المنار بدمشق

# تصدير ديوان

امير البيان



لما علم شاعر الاقطار العربية وشيخ الادباء  
الاستاذ خليل بك مطران بقرب ظهور ديوان صديقه  
وعشير صباه صاحب العطوفة الامير شكيب أرسلان  
أحب أن يضع له كلمة التصدير التي تثبتها في صدر الديوان،  
قال الاستاذ حفظه الله :

هذا ديوان امير البيان ! أفي حاجة أنا الى تسمية صاحبه بعد هذا  
النعته الذي نعته به الاجماع في الأمة العربية ؟  
أتيح لي أن أصدره بهذه الكلمة وفي النفس داع من الود القديم؛  
وباعت من الاعجاب والاكبار ، فاتهزت الفرصة السانحة ، مغتبطا  
بها ، ولا أبرىء اغتباطي من أثر فيه للآثرة فان حظي من الفخر بهذا  
التصدير أضعاف حظ الصديق الكريم .  
بدأ الامير شكيب أرسلان حياته الأدبية بنظم الشعر فاشتهر به  
ولما يعد السابعة عشرة من عمره . وقد طبع في ذلك الوقت ديوانا جمع  
به أوائل شعره وسماه ( الباكورة ) فتوسم مطالعوه أن ناظمه يرقى  
حثيثا الى مقام لايرام بين شعراء العربية . ولو ظل الأمير معنيا بذلك  
الفن الرفيع لصدق فيه ما ظنوه كل الصدق .

غير أن شأننا آخر من الشؤون الضخام التي هي أشد اغراء للرجل  
البعيد المطمح في مطالب العلياء صرفه وشيكا عن الهيام في مساج

الخيال والضرب في آفائه الأنيقة الى منازلة الحوادث والايام في  
معتك الحقيقة .

ففي هذا المفترق الأول من السبل التي يواجهها المرء مستقبلة  
آثر الأمير الترسى ومضى فيه متدفقا تدفق ينبوع الصافي مجلجلا  
أحيانا جلجلة السيل الكثير الشعاب . وما زال حفظه الله منذ خمس  
وأربعين سنة يتحف قراء العربية في مشارق الارض ومغارها بكتب  
قيمة يقتبسون من أنوارها هدى أو يفيدون من مختلف الآراء المنبثة  
فيها ما يهيب لهم من أمرهم رشدا ، الى رسائل متنوعة يجتلون محاسن  
أغراسها وأزهارها ويحتنون ما يغذى العقول ويفكه القلوب من أطيب  
ثمارها ، الى فصول ومقالات تنشرها المجلات الدورية والصحف  
اليومية في كل قطر فما ينقضى يوم من أيام تلك البرهة الا وله في كل  
منها قلائد تزهى بها صفحاتها أو فرائد تزخر بها أنهارها . ولو تفرغت  
طائفة من حملة الاقلام جم عديدها فياضة قرائحها فيما يشاء الله من  
مسائل السياسة . الاجتماع والأدب ومباحث التاريخ والاخلاق  
لكتابه ما كتب من تلك الفصول والمقالات لتعذر عليها أن تأتي مجتمعة  
بما أتى به ذلك العلم الفرد .

على أن الذين تتبعوا كما تتبعت آثار الأمير شكيب قد تبنوا منذ  
الساعة الاولى سر المزية التي امتاز بها شعره ونثره جميعا فأحلاه  
الذروة المنعفة الرفيعة التي حلها بين الافذاذ المبرزين من متقدمين  
ومتأخرين .

ذلك السر هو أنه ملك اللغة من أول أمره ولا اتغالى اذا قلت انه  
جمع معجمها في صدره بله ما استظهره من اساليب بلغائها ورواه من

روائع فحول شعرائها وفي أثناء وروده تلك الموارد من فصيح العربية  
كان يرى وجوه الانطباق بين المصطلحات القديمة والمصطلحات  
الحديثة ويتبين كيف تصرف المتقدمون فيما وصل اليهم من الاصول  
ليفرعوا عليها المعاني الجديدة التي تعاقبها تصرفا لم يناف سلامة القول  
ولم يباذ مقتضى البلاغة على تحول الاحوال وتعدد العهود

فلما اتسقت له هذه الخصال وتوافرت لديه تلك الاسباب وافاض  
من واسع علمه بالعربية على ما أكسبته الخبرة آنا بعد ان من مزكونات  
المبتدعات الحديثة ومقتضيات الاحوال العصرية ما دق منها وما جل  
بين حسي ومعنوي ، عدل غير مبطن عن تشبثه الاول بالمحض  
الخالص من الاساليب المأخوذة عن الصميم من القديم ولم ير له بعد  
ذلك مكتوب الا وهو مطبوع بطابع السلاسة والانسجام والغزارة  
مع الحرص على شرف المفردات ورصانة التراكيب مجتمعاً كل أولئك  
في طابع الامير شكيب

تلك غاية لم يدركها غير هذا العبقرى في الترسل ولو قد رامها في  
الشعر لا دركها كما قدمت . غير انه اذا كان قد رضى لنفسه في الشعر أن  
يكون المقل المجيد فلا مشاحة في انه انفرد بين المترسلين بانه المكثف  
المجيد .

وان من ينظر جملة الى صنيع الامير شكيب ليجد بحرا زاخرا في  
الادب ليست الاواوات المنظومة فيه الا شقائق اللآلئ المنشورة منه في  
كل جانب



# مقدمة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

هذا ديوان شعري من أيام الصغر إلى أيام الكبر، تتجلى فيه رוחي حدثاً وشاباً، وكهلاً وشيخاً، ويعرف منه القارىء أنها روح لم تنزل يشبه بعضها بعضاً في جميع أدوار الحياة، لم يكن غرضي من نشر هذا الديوان إظهار فصاحة أفاخر بها، ولا إثبات براعة أتعلق بأسبابها، ولا حشد كلمات أتوخى إرساها، ولا تسير شواردي يقال: من ذا قالها؟ لاسمها وقد بلغت السن التي يضعف فيها التفكير في المفاخرة، ويقوى التذكر للآخرة، ولكنني قصدت جمع هذا الديوان لحصال ثلاث:

(إحداها) ان الشعر لقائله، كالولد لناجله. فأخشى من بعد انصرافي من هذه الدنيا أن ينسب إلي ما لم أقله، ويلحق الناس بخاطري ما لم ينجله، ويعزى اليه من قداح الفكر ما لم يجله، فالقد وقع لي من هذه الأماثيل جمٌّ في أثناء حياتي، فكيف تكون الحال بعد وفاتي، والشاهد حينئذ يكون قد صار بعيداً، والثبت إذ ذاك يصبح مفقوداً، وكما أنه يجوز أن ينسب إلي ما لم أقله يجوز أيضاً أن ينسب كلامي إلى سواي، وأن يختلف الناس في ملكي له بما قد أهملت من دعواي، فرأيت الأصلح لأمري - والمرء مسئول عن نفسه في الحياة وبعد الرحيل، ومطالب بأن يثبت الحقائق عن نفسه وأن يحتاط لذلك قبل أن يصير تحت الرمل المهيل - أن أجمع ما وجد

في يدي من أشعاري ، وأن أجتهد في أن لا ينسب أثري إلى غيري ولا ينسب إلي غير آثاري

( الخصلة الثانية ) أن بعض هذه القصائد متعاقب بوقائع تاريخية مشهورة ، وبعضها متضمن لمبادئ سياسية ماثورة ، فنشرها حصة من التاريخ يتميز فيها من اعتدل عن اعتدى ، ويعرف من ضل عن اهتدى ، فلم يزل الشعر وهو الخيال المجسم أحسن قيد للحقائق ، ولم تزل الوقائع التاريخية تأخذ من الوزن والقافية أثبت الموثق ، وكمن واقعة تاريخية نشدها المؤرخون في أقوال المنشدين ، وكمن رجل لم تخلده التواريخ وجعله الشعر من الخالدين

( الثالثة ) انه كان لي أصدقاء وأتراب ، واخوان ترافقني عليهم الحسرات الى التراب ، ومن الأعلام من لم أعرفه بوجهه ، ولا كني عرفته بأثاره ، وقطفت من نُوَّاره ، مثل الشيخ أحمد فارس صاحب الجوائب ، وعبدالله باشا فكرى الشاعر الكاتب ، فأما الذين رثيتهم من أصحابي فهم عبدالله باشا فكرى ، ومحمود باشا سامي ، وأمير باشا فكرى ، ومحمد بك فريد وكامل بك الأسعد وأحمد باشا تيمور والشيخ عبد العزيز شاويش ، وأحمد بك شوقى ، والشيخ عبد القادر الشيبى ، والحاج عبد السلام بنونه ، وأخي نسيب ، وغيرهم ممن كانوا غرة في جبين الدهر ، وكان ذكرهم عبيراً يأخذ منه كل زمن ما يأخذ الروض من الزهر ، أفرغ الله عليهم سجال عفوه ورضوانه ، وحياتهم في آخرتهم برّوحه وريحانه ، فقد أحببت أن أثبت أرواحهم الزكية الوجد الذي أجده من فراقهم ، وأن أنشر بعد طي أجسادهم ما أعرف من محاسن أخلاقهم ، فأكون وفيتهم بعض حقوق الوفاء ، وأديت اليهم من الأمانة ما فيه للنفس شفاء

هذا وقد كنت في السابعة عشرة من العمر طبعت في بيروت أوائل شعري في ديوان سميته (البا كورة) ولم يكن بقي منه إلا نسخ نوادر فراجعته في هذه المدة الأخيرة فلم أجده دون أن ينسب إلي ، ولا أصغر من أن يقيد علي ، بل قد رأيت الشباب أشعر من المشيب ، ووجدت أحسن القرىض ، ماجاء في العهد الغريض ، ولذلك ألحقت بديواني هذا أكثر ما كنت نشرته في البا كورة ، بحيث قد نظم هذا الديوان حاشيتي العمر ، وجمع ما قدم وما حدث من نتائج الفكر ، والله أسأل أن يتداركني بلطفه ؛ ويسددني بفضله ، وأصلي وأسلم على محمد خاتم أنبيائه وسيد رسله ، الهادي لأقوم سبيله ؛ وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

شكيب أرسلان

جنيف ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٥٤



## القسم الاول من الديوان المراسلات السامية

أريد بها ما دار بيني وبين أمير الشعراء في وقته محمود سامي باشا البارودي رئيس نظار مصر سابقاً، وذلك لما كان في منفاه بسيلان على إثر الحادثة العراقية، وقد كانت فقدت من عندي بعض هذه المراسلات فاضطرت الى طلب مجلة الزهور الأدبية من مصر، لانها كانت قد نشرتها وهكذا عثرت عليها كلها ما عدا قصيدة ميمية كنت بعثت بها الى محمود سامي سنة ١٩٠٢ من طبرية حيث كنت أبذل الهواء، وأما جواب محمود سامي على هذه القصيدة فقد وجدته بين أوراقى، ولنبداً الآن بالمراسلات التي وجدت في مجلة الزهور، ولا بأس بأن ننشر المقدمة التي صدرها بها شاعر القطرين خليل بك مطران، وهو قوله عن صاحب هذا الديوان: حضري المعنى، بدوي اللفظ، يحب الجزالة، حتى يستسهل الوعورة، فاذا عرضت له رقة وألان لها لفظه، فتلك زهرات ندية ملية شديدة الريا ساطعة البهاء كزهرات الجبل نبع منذ طفولته في الشعر، وكان أبكر الفتیان في نشر ديوان له<sup>(١)</sup> وجاء ديوانه في وقته آية

غير أنه لم يلبث أن ترك الشعر وانصرف الى الترسل فحبس فيه ما أوتيه من العبقرية فهو الآن في مذهبي امام المترسلين على أنه قد يدعو داع من النفس أو من الطوارىء فينظم، ينظم كما ينثر، فياض الفكر غير تعب، لكن نظمه يحمل في عهده الآخر أثراً من ثره؟  
خليل مطران

(١) نظمت الشعر المطبوع المطبوع في الجرائد وأنا ابن ١٤ سنة ونشرت الجزء الأول من ديواني المسمى «بالبا كورة» وأنا ابن ١٧ سنة ومنذ ذلك الوقت لم أهتم لجمع شعري ولا لنشره إلى أن عنت لي هذه الفكرة في هذه الأيام للأسباب التي أوردتها في المقدمة

## قلت الزهور

استشهد الأمير شكيب في بعض كتاباته أولاً وثانياً بأبيات  
للبارودي على غير معرفة شخصية سابقة ، فكتب محمود سامي باشا الى  
الأمير بالمقطوعة الآتية . قال :

أشدت بذكرى بادئاً ومعقباً  
وما ذاك ضناً بالوداد على امرئ  
فأما وقد حق الجزاء فلم أكن  
فكيف أذود الفضل عن مستقره  
وأنت الذي نوهت باسمي ورشتي  
لك السبق دوني في الفضيلة فاشتمل  
ودونكها يا ابن الكرام حبيرة  
فأجابه الأمير

لك الله من عان بشكر ممنم  
وشهم أبن النفس أضحى يرى يداً  
رأى كرمًا منى تذكر قوله  
ولو كان يدري فاضل قدر نفسه  
أيعجب من تنويه مثلي بمثله ؟  
ومهما يكن من أعجم فبفضله  
إذا مطر الغيث الرياض بوابل  
إذا ما تصبت بالعميد صباحة  
وهل ينكر الاحسان الا لئامة  
وهل في شهود الشمس أدنى مزية  
رويدك لا تكثر لدهرك تهمة

لتقدير حق من علاك محتم  
تذكر فضل أو جميل بمنعم  
فدل على أعلى خللا وأكرم  
رأى ذكره فرضا على كل مسلم  
لعمرى الذى قد شق فى شعره فمى  
يرى ثقفيًا فى الورى كل أعجم  
فأى يد للطائر المترنم ؟  
بوجه فما فضل العميد المتيم ؟  
وينكر حسناً غير من طرفه عمي ؟  
وقد جاء ضوء الشمس لم يتكتم ؟  
ولا تياسن من أهله بالتوهم



لتأخذه في الحق لومة لوم  
 لغيرك في العلياء صدر التقدم  
 فجاءت كعقد في ثناك منظم  
 وانك قطب في يراع ومخدم  
 الى المجد إرعاف المداد مع الدم  
 الى محمّد سام الى المجد ينتمي  
 اذاً لبلغت النيرات بسلم  
 لأفصح من عهد النواصي ومسلم  
 لأعظم نثراً من رفات وأعظم  
 يدانيك فيه لا ولا متقدم  
 بمنجدهم من كل حي ومُتهم  
 وخلق أبي تمام غير متمم  
 وأنست عكاظ الشعر بل كل موسم  
 حظوظك منها شرّ دُخَيْرِ نَوْمِ  
 ولم أرو من وجدى بها نار مضموم  
 فيسرى الهوى بالقول للمتكلم  
 طوى جانحاً منى على نارِ ميسم  
 فكم من صباً منها عليك مسلم  
 تردها ما بين : أقدم وأحجم  
 وبالروضة الزهرا أليّة مُقسم  
 وخوضتى في حوض من الطعن مغم  
 وأهون من ذاك المقام المعظم

فما زال من بدرى الجميل ولم يكن  
 وأنت الذى لو أنصف الدهر لم يكن  
 جمعت العلى من تديها وطريفها  
 غدت خطى إما يراع ومخدم  
 ولم أر كفاً مثل كفاك أحسنت  
 جمعتهما جمع القدير بكفه  
 ولو كان يُرقى المرء ما يستحقه  
 وأنت الذى يا ابن الكرام أعدتها  
 وأنشرت ميت الشعر بعهده صيره  
 وأشهد ما فى الناس من متأخر  
 ولو شعراء الدهر تعرض جملة  
 لأبصرت شخص البحتري منك بُحْترا  
 لك الآبدات الآنسات التى نأت  
 لكم أسهرت جفن الرواة وخالفت  
 شغفت بها طفلاً فأروى بديعها  
 ولا عجب انى أحن صبابة  
 أفى كل يوم فيك وجد كأنه  
 أحمل ريح الهند كل تحية  
 وقد طالما حدثت نفسى وعاقى  
 حلفت بما بين الحطيم وزمزم  
 لألفيت عندي دوس مشتجر القنا  
 أقل بقلبي فى المواقف هيبه

فهل يطمع البازي بلُقيان ضيغم؟  
فهاؤنذا منه به بتُّ أحتمي  
وطال عليك الزجر طائر أشام  
وحظ الشقا بالملكث. حظ التنعم  
لك الشهد إلا من مرارة علقم  
وينصاح صبح السعد في ذيل مظلم  
حبيرة مسدٍ في ثناك وملحم

وهب أنتي بازٍ\* قد انقض أشهبٌ  
ولم يكن لي من عفو مولاي ساتراً  
أحمود سامي إن يك الدهر خائناً  
فما زالت الأيام بؤسا وأنعا  
ولولا الصدى ما طاب ورد ولا حلا  
عسى تُعب الأقدار والهَمْ يُنجلي  
وأهديك في ذاك المقام تهاتنا

\*\*\*

ثم كتب محمود سامي باشا إلى الأمير شكيب بهذه القصيدة :

وبا كرى الحي من قولي بإِشاد  
بين الخنائل في لبنان وارتادى  
تهز عطف شكيب كوكب النادى  
لسان قوم أجادوا النطق بالضاد  
وفي الكريهة عمراً وابن شداد  
خالى الصحيفة من غل وأحقاد  
بفضله الناس من قار ومن باد  
بمثله لم يدع في الأرض من صاد  
بحسبها مسمعي عن نعمة الشاد  
كادت تسد على عيني بأسداد  
في حلبة الشكر جري السابق العادى  
فالدر وهو صغير حلي أجياد

أدي الرسالة يا عصفورة الوادى  
ترقى سنة الحراس وانطلقى  
لعل نعمة ود منك شائقة  
هو الهام الذى أحيا بمنطقه  
تلقى به أحف الأخلق متديا  
أخي وداداً وحسبي انه نسب  
أفادنى أدبا من منطق شهدت  
عذب الشريعة لو أن السحاب همى  
سرت بقلبي منه نشوة ملكت  
يا ابن الكرام عدتتى منك عادية  
فاعذر أخاك فلولا مابه لجرى  
وها كها تحفة منى وإن صغرت

(\* فيه لغتان أشهرهما انه منقوص كالمقاضي والثانية انه كالباب اه مصححه  
(١) أعتبه أزال عتبه أي أرضاه



## فأجابه الأمير شكيب

ان السرى فوق اضلاع واكباد  
ان النوى بين أرواح وأجساد  
فى إثرهم نضو تأويب<sup>١</sup> وإيساد<sup>(٢)</sup>  
وحجبه لو درى أحرى بمرتاد  
أغناك عن لف أغوار بأنجاد  
فى جنبها تيه موسى ليس بالباد  
فى الهند ياشد ما أبعدت إنشادى  
قولى كإنهم فى الغيب أشهادى  
فلى هوى دون أمواج وأزباد  
فان وجدى نعم القائف الهادى  
لما أحل سواه الصدر بالنادى  
فى المجد لا يشتكى من ضعف إسناد  
وعند شد الليالى صخرة الوادى  
الى العلا افتقروا فيه لأرصاد  
يمحى به وزر أحقاب وآماد  
ولا زرى السيف يوم ما طي<sup>٣</sup> أغماد  
فأعذب الماء شربا فى فم الصادى  
وقد صفت كأسها من سؤر أحقاد  
فالدهر قد يرتدى حالات أضداد  
ما لاق مثلك أن ينحظى بأسعاد

هل تعلم العيس إذ يحدو بها الحادى  
وهل ظعائن ذاك الركب عالمة  
تحملوا فقؤادى منذ بينهم  
يرتاد منزلهم فى كل قاصية  
بين الجوانح ما لو أنت جائبه  
وفى الفؤاد كشط الكيف بادية  
كم بت أنشد أحبابى وأنشدهم  
ولو أنا جى ضميرى كنت مسمعهم  
من كان دون مرامى العيس منزعه  
دون الخضارم إن ضل الحبيب سرى  
هوى بأروع لو ان الزمان درى  
سامى الأرمية فى أعراقه نسب  
أرق من شمال الوادى شمائله  
من معشر لو يقيس الناس شأوهم<sup>٤</sup>  
يا من لنا رده من فائت عوض  
ان يحجوك فما ضر<sup>٥</sup> النجوم دجى  
لا بأس ان طال نجز السعد موعده  
عسى ليالىك قد سلت ضغينتها  
واستأنف الدهر سلما لا يكدرها  
لو كان يسعد قوم قدر فضلهم

وكتب محمود سامي إلى الأمير من جزيرة سيلان:

رَدَى التَّحِيَّةَ يَا مَهَاةَ الْأَجْرَعِ  
وَتَرْفَقِي بِمَتِيمٍ عَلَقْتَ بِهِ  
طَرَبَ الْفَوَادِ يَكَادِ يَحْمَلُهُ الْهُوَى  
لَا يَسْتَنِيمُ إِلَى الْعِزَاءِ وَلَا يَرَى  
ضَمِنْتَ «جَوَانِحَهُ إِلَيْكَ رِسَالَةً  
فَتَى يَبُوحُ بِمَا أُجِنَّ ضَمِيرُهُ  
أَصْبَحْتَ بَعْدَكَ فِي دِيَا جِرْ غَرَبَةٍ  
لَا يَهْتَدِي فِيهَا لِرَحْلِ طَارِقِ  
أَرَعَى الْكُوكُبَ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّ لِي  
زُهْرَ تَأَلَّقُ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا  
وَكَأَنَّهَا حَوْلَ الْمَجْرَى حَمَائِمِ  
وَتَرَى الْثَرِيَا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا  
يَبِيضَاءُ نَاصِعَةٌ كَبِيضِ نَعَامَةٍ  
وَكَأَنَّهَا أَكْرُ تَوَقَّدَ نُورَهَا  
وَاللَّيْلِ مَرْهُوبِ الْحِمِيَةِ قَائِمِ  
مَتَوْشِحٍ بِالنَّيْرَاتِ كِبَاسِلِ  
حَسِبَ النُّجُومَ تَخَلَّفَتْ عَنْ أَمْرِهِ  
هَازِلَتْ أَرْقَبَ فَجْرِهِ حَتَّى انْجَلَى

وَصَلِي بِحَبْلِكَ حَبْلٌ مِنْ لَمْ يَقْطَعِ  
نَارَ الصَّبَابَةِ فَهُوَ ذَاكِي الْأَضْلَعِ  
شَوْقًا إِلَيْكَ مَعَ الْبُرُوقِ اللَّمَعِ  
حَقًّا لَصَبُوتِهِ إِذَا لَمْ يَجْزَعِ  
عَنَوَانِهَا فِي الْخَدِّ حَمْرُ الْأَدْمَعِ  
إِنْ كُنْتَ عَنْهُ بِنَجْوَةٍ لَمْ تَسْمَعِي  
مَا لِلصَّبَاحِ بَلِيلُهَا مِنْ مَطْلَعِ  
إِلَّا بِأَنَّ قَلْبِي الْمَتَوَجِّعِ  
عِنْدَ النُّجُومِ رَهِينَةٌ لَمْ تُدْفَعِ  
حَبِيبٌ تَرْتَدُّ فِي غَدِيرِ مُتْرَعِ  
يَبِيضُ عَاكِفُنَ عَلَى جَوَانِبِ مَشْرَعِ  
حَلَقَاتِ قَرَطٍ بِالْجَمَانِ مَرَّصَعِ  
فِي جَوْفِ أُدْحَى<sup>(٢)</sup> بِأَرْضِ بَلْقَعِ  
بِالْكَهْرِبَاءَةِ فِي سَمَاوَةِ مَصْنَعِ  
فِي مَسْجِدِهِ كَالزَّاهِبِ الْمَتَلْفَعِ  
مِنْ نَسْلِ حَامٍ بِاللَّجِينِ مَدْرَعِ  
فَوْحَى لَهْنٍ مِنَ الْهَلَالِ بِأَصْبَعِ  
عَنْ مِثْلِ شَادِخَةِ الْكَمِيْتِ<sup>(٣)</sup> الْآتَلَعِ

(١) كذا في الاصل ولعلها ضمت من الضم ، وكتبه مصححه

(٢) محل بيض النعام (٣) الكميْت من الخيل ما خالط حمرة سواد ؛ والآتلع

الطويل ؛ والشادخة الغرة

وترنحت فوق الأراك حمامة  
تدعو الهدبل (١) وما رأتها وتلك من  
زريا المسالك حيث أمت صادفت  
فاذا عمت سكنت مظلة أيكة  
أملت على قصيدة فجعلتها  
هي من أهازيج الحمام وإنما  
هو ذلك الشهم الذي بلغت به  
نبراس داجية وعقلة شارد  
صدق البيان أعرض جروول باسمه (٢)  
لم يتخذ بدر المقنع آية  
أحيا رميم الشعر بعد هموده  
كلم لها في السمع أطرب نعمة  
كالزهر خامره الندى فتأرجت  
يعنو لها الخضم الألد ويغتدى  
هي نجمة الأدب التي من أمها  
ملكته هوى نفسى وأحيت خاطري  
فاسلم شكيب ولا برحت بنعمة  
فلأنت أجدر بالثناء لمنة  
أرهفت حدى فهو غير مقلل  
وثقت لى من فيض محرك جدولا

(١) صوت الحمام ، والهدبل هو ذكر الحمام أيضاً (٢) الجروول الأرض ذات  
الحجارة وهو لقب الخطيئة (٣) حبل البعير

عذبت مواردہ فلو ألفت به  
وزہت فرائدہ فصارت غرة  
هو ذلك النظم الذي شهدت له  
أبصرت منه أخوا أباد خاطبا  
ووليت أني في خمائل جنة  
فضل رفعت به منار كرامة  
فتى أقوم بشكر ما أوليتني  
فاعذر إذا قصر الثناء فاني  
لا زلت ترفل في هـ شاء سعادة

فأجابه الأمير

أ ترى محل هواك بين الأضاع  
وأيت أشرك فيك في دين الهوى  
وتظل تشرد بي لغيرك صبوة  
وأسيم في روض الحسان موزعا  
قلب عليك تختمت أبوابه  
إني طويت عن النسيم شغافه  
وحجبت عن كل العواطف حجبه  
وأبحت إلا في الغرام هوادة  
أضحت تغاير في هواك جوارحي  
وأغار من طرفي لغيرك ناظراً  
ولو استطعت الشمس ددت لعابها  
ويحل لي بسواك ذرف الادمع  
وأكون للتوحيد أول مدع  
هي من سجوفك في المحل الأمتع  
قلبا وهى بالحمل غير موزع  
ما نحوه لسواك طريقة مطمع  
أن جاني من غير تلك الأربع  
إلا الحنين لبدر ذاك المطلع  
ومنعت إلا أنه المتوجع  
حتى ليغضب ناظري من مسمعي  
لمحا ولو شيم البروق اللمع  
عن وجنتيك ولو سعت في برقع

ولقد اغار لها جس من خاطر  
يمشى إليك ولو بأعمق قلبه  
درّعت حسنك بالكمال وفتية  
في كلة تذر الضراغم عندها  
ما للمطامع في الوصال ودونه  
نفسى الفدا لمقنع (٢) هجرت له  
تتهافت الاوهام عن حجراته  
ذاك الحمى إلا على من أمه  
أكنهت بالاقدام سر ضديره  
هى زورة تحت الظلام وردتها  
فنظرت من ذاك الهلال لنير  
وأسغت في نهل الشفاه وعلها  
بتنا كأننا خطرة في خاطر  
نبت بالأغزال داجع جها  
وسقيتها كأس الهوى دهقا ولم  
متملين من العناق كأننا  
أروي غريب حديث أحوال الجوى  
وصل أعاد الشمل أي موصل  
عاطيتها صرف الهوى وعافنا  
كانت مضاجعنا تنث كالنا

(١) الاجرع الرمل المستوي لا ينبت شيئا والاعفر الذي يعلو حمرته بياض

(٢) أي ذات القناع (٣) الذي عليه بيضة الحديد (٤) القلب الشجاع



والليل يكتّم ما ينمُّ بسرّه  
وترى المجرّة في السماء كأنها  
حتى إذا شق الدجّة شوقها  
ورأيت أسراب النجوم تتابعت  
ما كان أحوجنا بذلك لآية  
زحزحت عنها ساعدي وتركتها  
وظلعت أعثر بالسيوف ولو درى  
أيقولُ مهجتي الحكمة وما لهم  
وترى تخون الخيل فارسها وهل  
أو من لهم مثلي إذا عبس الوغى  
وتشاجرت سمر القنا وتجادبت  
ولقد بذتُ السابقين فمن لهم  
وباعتُ من سامي الفخار وجاءني الت  
خنديذ (٤) هذا الدهر واحد أهله  
القائل الفصح التي عن مثلها  
لو جاء في العصر القديم لما روى  
قد قاد مملكة الكلام وحازها  
إن يعصه قول فلم يك لفتة

أرجُ النسيم سرى بمسك أضوع  
در تناثر من سماء مُضرع (\*)  
للقا ذكاء وشاب فود الأسفع  
بفرارها تمصع<sup>١</sup> النعام الأضرع<sup>٢</sup>  
تأتى لنا في عكس آية يوشع  
دون الكرى من تحت عبء مُضلع  
أهل السيوف مقامتي لم أفزع  
فخرٌ سواي إذا اغتدوا في مجمع  
يركض الحسينُ على يد المتشيع؟  
وتضاحكت أنياب ثغر المضرع  
بدوائب والسيف شبه الأصلع  
بووقوف سير بالمكارم موضع (٣)  
قريظ من « محمود سامي » الأرفع  
مقدام حلبته الأغر الأبتع  
يثنى المقفع في بنات مقفع  
إلا قصائده لسان الأصمعي  
أخذ الأعزة للذليل الأضرع  
حتى يذلل مستقيم الأخدع (٥)

(\*) أي ذات ضروع (١) مر خفيفا (٢) المسرع من مزع

(٣) أوضع أسرع (٤) الشاعر المفلق والخطيب المفوه والسيد الحلبي والشجاع

البيهمة والرجل الجواد (٥) عرق في صفحة العنق يقال رجل شديد الأخدع أي

سهل البيان عصية للمحتدى  
خلقت له عليا اللغات فلو هفا  
تعدو المعاني حوَّما حتى إذا  
ما زال يُبدع قائلًا حتى يرى  
إن أُجِدَّتْ أرض الخلائق بالثنا  
أو حار قوم في الشعاب فانه  
أضحى يطار حنى القريض وهل ترى  
أملى إلي قصيدة فأذاني  
يا ابن الغطارقة الأولى لم ينتموا  
لا غرو أن يُرتج علي بحضرة  
فلو أن سحبان الفصاحة قائمٌ  
فهناك ما بهر الخواطر هيبه  
كل العقائل في حماك وصائف  
فاسلم رعاك الله سابغ نعمة  
واعذر إذا قصرت عن حق فلو

فلأنت منه بين عاص طيع  
نحو الركافة جاء كالمصنع  
سامين فكرته هبطان بموقع  
بدعا على الايام إن لم يبدع  
نخلاله للحمد أجد مرتع  
رب المضى على المضى المميع  
من أصبغ يوما يقاس بأذرع  
خبجلا وهيبة خاشع متصدع  
إلا بأزهر في الندى سميدع (١)  
إن قابلت شمس الضحى لم تسطع  
في بابها ما قال غير متتبع  
وزرى بعارضة الخطيب المصقع  
والمنشآت (٢) من الجوارى الخضع  
وأعاد عيشك للزمان الأمرع  
أملت أسود مقلتي لم أقنع

( انتهى النقل عن مختارات الزهور )

\*\*\*

و كنت سنة ١٩٠٨ شاتياً في طبرية عند ابن عمي الامير أمين المصطفى  
أرسلان حيث كان قائمقام في تلك البلدة فأرسلت إلى محمود سامي باشا  
في مصر قصيدة ميمية من بحر الخفيف فقدت من بين أوراقى وكان

(١) السيد المكرم الموطأ الا كناف (٢) استخدام بديهي لان الجوارى  
المنشآت هي السفن وقد نقلت هنا لمعنى الانشاء في الادب



قد فقد إحدى كرائمه فكان موضوع القصيدة التعزية والتسلية وانى  
أتدكر منها بعض أبيات :

لا تخل كنت في الفجيرة فردا كلُّ تاب لجرح قلبك دام  
ومنها في المديح

إن أزالوك عن رآسة حُكم لم تزل صدر دولة الافهام  
ومما أتدكره من هذه القصيدة وصف طبرية وخورها

في ضفاف الأردن يجري على الغو ر كساق يدير كأس المدام  
وتباشير للربيع أضاءت في عرار من زهره وبشام

ومنها

وسلامي على الخليل وشوقى وعلى حافظ بديع النظام  
الثريا التي تدمت عايبها بضئيل السهى وشبه القتام

\*\*\*

فأجانبى محمود باشا سامي بهذه القصيدة :

حتى معنى الهوى بوادى الشام وادعُ باسمي تجيبك ورق الحمام  
هن يعرفنى بطول حنينى بين تلك السهول والآكام  
فلقد طالما هتفن بشدوى وتناقلن ما حلا من هيامي  
ولكم سرت كالنسيم عيلا أتقرى ملاعب الآرام  
في شعار من الضنى نسجته بخيوط الدموع أيدي الغرام  
كلها شمت بارقا خلت ثغرا باسمها من خلال تلك الخيام  
والهوى يجعل الخلاج يقينا ويغز الحام بالاوهام  
خطرات لها بمراة قاي صور لا تزول كالأحلام  
ما تجلت على المخيلة إلا أذكرتني ما كان من أيامي

ذاك عصر خلا وأبقى حديثنا  
كلها زحزحت بنانه فكري  
يا نسيم الصبا فديتك بلغ  
واقض عنى حق الزيارة واذكر  
أنا راض منهم بذكورة ود  
هم أباحوا الهوى حريم فؤادي  
أتمنهم ودون التلاقى  
صائل الموج كالفجول تراغى (١)  
وترى السفن كالجبال تهادى  
تعلي تارة وتهبط أخرى  
هى كالدّم جامحات ولاكن  
كل أرجوحة ترى القوم فيها  
لا يفيقون من دوار فهاو  
يستغيثون فالقلوب هواف  
فى دعاء يحده بدعاء  
ذاك بحر يليه برّ ترامى  
فسوادي بمصر تاو وقلبي  
أخدع النفس بالمنى وهى تانى  
فتى يسمح الزمان فألقى  
هو خل لبست منه خللا

تعاطاه بيتنا كالمدام  
عنه ستر الخيال لاح أمامى  
أهل ذاك الحمى عبير سلامى  
فرط وجدى بهم وطول نسقامى  
أو كتاب إن لم أفز بلهام  
وأذلوا للعاذلين خطامى  
قدفات من لُجّ أخضر طام  
بن هياج وترتمى باللغام  
خافقات البنود والإعلام  
فى فضاء بين السها والرغام  
ليس يثنى جماعها بلجام  
خشعا بين ركع وقيام  
ليديه وراعف الانف دام  
حذر الموت والعيون سوام  
لجلال المهيمن العلام  
فيه خوص المطى مثل النعام  
فى أسار الهوى بأرض الشام  
وخداع المنى غذاء الانام  
بشكيب ما فاتنى من مرام  
عبقات كالنور فى الاكام

(١) أي تراغى أمواجه فى صياها كالفجول اذا رغى واحد من هنا وواحد  
من هناك وحذفت احدى التائين للتخفيف

صادق الود لا يخيس بعهد  
جمعنا الآداب قبل التلاقي  
وبلغنا بالود ما لم ينله  
فلئن لم نكن بأرض فآنا  
وإتلاف النفوس أصدق عهدا  
المعي له بداهة رأي  
وقريض كما وشت نسبات  
هزني شعره فأيقظ مني  
سمتها القول بعد لأي فبضت  
فارض مني بما تيسر منها  
ولو اني أرادت شرح ودادي  
أنا أهواك فطرة ليس فيها  
وإذا الحب لم يكن ذا دواع  
فتقبل شكري على حسن ود  
أتباهى به إذا كان غيري  
دمت في نعمة يرف حلاها

وقليل في الناس رعي الزمام  
بنسيم الأرواح لا الأجسام  
بحنان القربى ذوو الأرحام  
لا اتصال الهوى بدار مقام  
من لقاء لم يقترن بدوام  
تدرك الغيب من وراء لثام  
بضمير الأزهار إثر الغمام  
فكرة كان حظها في المنام  
بيسير لم يرو عود ثمّام  
رب ثمّد فيه غنى عن جمام  
واشتياقي لضاق وسع الكلام  
من مساع للنقض والابرام  
كان أرسى قواعداً من شام  
رحمت منه مقلداً بوسام  
يتباهى بزينة الأنعام  
فوق فرع من طيب أصلك نام

## القسم الثاني

( في مساجلات شعرية ، ومفاكيات أدبية )

لما طبعت ديواني المسمى بالببا كورة وأنا اذ ذاك ابن سبع عشرة  
سنة بعثت به من بيروت الى المرحوم عبدالله باشا فكري باشارة الاستاذ  
الامام الشيخ محمد عبده وكان في بيروت ؛ وذلك مع كتاب مني مصدر  
بأبيات ما عدت أتذكرها جيداً وانما أذكر منها الآن ما يلي :

إذا ما رمت من مهديك كفوّاً      لقد أنفدت لؤلؤ كل بحر  
فكيف يقوم عندك نزر شعر      يذيب الرعب منه كل شطر ؟  
ومنها :

جعلتُ القول في سيف ورمح      وعفت النظم في قدّ وخصر  
فاني عاشق غرر المعالي      ولي نفس فداؤك نفس حر  
إذا فكرتُ يوماً في كلام      يكون بمدح ( عبد الله فكري )  
فأجاني على ذلك بما يلي وهي في ( الآثار الفكرية )

أتت تختال في حبرٍ وحبرٍ      على العشاق لا كبرٍ وكبرٍ  
منعمة الشبية لم يرعها      مشيب في العذار أقام عذري  
سعت نحوى على سحرٍ تريني      بدائع نظمها نقشات سحر  
إلى أن صيرتني في هواها      أسير القلب مبتهجاً بأسري  
سرت لي من رُبى بيروت تهدي      شذى لبنان معلنة بسري  
تخبرني وقد ألفت خبيراً      قريب العهد من خبرٍ وخبرٍ  
بان ذوي هواي بها على ما      عهدت مبرة وكال برّ

ألا حيا رُبى بيروت غنى  
بدرٌ يملأ الأرجاء دُرا  
وحيا من بها رُبى وحيا  
وحيا حي وافدة أتتى  
وسرّت بالتحية من سري  
سليل كرامة وريب عز  
وفرع نجابة من عود مجد  
كهي من سلالة أرسلان<sup>(١)</sup>  
فتى خطب العلاء وصبا اليها  
ومن خطب الحسان فلا شفيح  
تعلق قلبه من عهد مهاد  
وأولع بالمعالي والمعاني  
ولا لصباية فى ورد خد  
ولا مستبطناً وعداً لدعد  
ولكن لاقتناص شرود معنى  
وإن يلعب فما لعب بعب  
ولكن تأنف الهمم العوالي  
تحرم قرب أمر فيه إمر

ولبنان الحيا منهل قطار  
ويمزج تُرب أرضيها بتبر  
زماناً مر فيها غير مُر  
برياها توضع بنفح عطر  
حرى بالوداد عَلى قدر  
ونسِل صيانة ورضيع طهر  
أثيل الأصل من أثلاث نحر  
ذؤابة قومه الأسد الهزبر  
فكان لها صباه خير مهر  
لهن سوى الصبا مقبول أمر  
بكسب المجد مجتنباً لخسر  
ونظم الشعر لا لطلاب وفر<sup>(٢)</sup>  
ولا لصباية<sup>(٣)</sup> من خمر ثغر  
ولا مستبطناً أمراً لعمر  
يعن وحكمة تبدو وسر  
لعهد صباً وشرخ شباب عمر  
على رغم الصبا سفساف أمر  
وتوجب هجر كل مقال هجر\*

(١) يشير إلى معنى أرسلان وهو الأسد وهي لفظة صار يسمي بها العرب مثل العجم  
(٢) أي عانى الشعر تأدبا لا تكسبا (٣) الصباية بالفتح الشوق وبالضم البقية من الماء  
\*الامر بالفتح الشأن وبالكسر المنكر . والهجر بالفتح مصدر هجر وبالضم  
القيح من الكلام

وكتبت للشاعر المشهور المرحوم اسماعيل باشا صبري يوم كان  
محافظاً لثغر الاسكندرية . وهذا منذ ٤٤ سنة

دع عنك ما قال العذول ولا كما  
قالوا لك اختار السلو وإنما  
أما هوأك فذاك غير مفارقي  
في كل يوم لوءة قد غادرت  
وحنين نفس لا هناء لها سوى  
تهنؤ لتعتنق النسيم لعله  
وتود من فرط الغرام جوانحي  
قد حل حبك في الفؤاد فما جلا  
ويلو هني العذال فيك ولو رأوا  
بل لو رأى النساك في قراتهم  
يكفيهم منك المحيا طلعة  
قسما بمن برا الحسان ومن برا  
إني لأحيا أن تجود بطلعة  
وأبيت أرعى البدر في غسق الدجى  
لا تحسن البعد مال بصبوتى  
والله لا يدرى البعاد ولا النوى  
كم ليلة حيران أرقب نجمها  
أحييتها حتى إذا رق الدجى  
ذعرت نفور الآبدات كأنما

هيمات أصبو عن حنيب ولا كما  
أسلو إذا كان الحبيب سوا كما  
ونعيم روجي أن تكون فدا كما  
جسمي آقا دنفاً لأجل لقا كما  
تذكار شخصك أو شذى ذكرا كما  
قد مر من جهة بها مثوا كما  
لو كنت أجنحة إلى مرآ كما  
عنه فلا ملك سواك هنا كما  
ما قد رأيت تيموا بهوا كما  
تلك الشمائل ما اغتدوا نسا كما  
البدر فيها لو سمرت ورا كما  
عقد القلوب على الحسان ركا كما  
متبذلا وأموت عند حيا كما  
إن لم أصبك فقد أصبت أخا كما  
بل زاد في التمذيب بعد مدا كما  
الا الذي قد ذاق مر نوا كما  
ترد المجرة في السماء عراقا (١)  
باتت تهاوى في الصفيح درا كما  
نصب الصباح لصيدهن شبا كما

(١) يقال اورد إبله العراق اوردها جميعا



كي لا تفر إذا الصباح أتاكا؟  
فلطالما أحييت من أحياءكا  
ولأنت أعلم يا ظلام بذاكا  
أولى العجائب أن يخاف هلاك  
غيث همى لا يعرف الامساكا  
وادي الاحبة أيكة وأراكا  
أضحى لهم حفظ الوداد ملاكا  
كلا ولا يا نيل طيب هواكا  
زاه ونعم الحوم حول حماكا  
الاسكندرية تغرك الضحاكا  
عنه قصرت عن المدى إدراكا  
لترى الحقيقة جاء ملء حجاكا  
سبحان من ولاك بل أولاكا  
فيها ولكن لا تريد فكاكا  
هيات تظفر بالنجوم يداكا  
ياقي الملائك فيه والأملاكا  
واستبق فيها فضلة لسواكا  
وأضل في ليل المرير سراكا  
ان يستظل بظل فضل رداكا  
بلغت نهاية حظها بنهاكا  
تلك المنار الغر مثل هداكا  
وقفت على خجل بياب علاكا  
في لحم طامعة بنيل رضاكا

ليلي : أما للشهب عندك مربوط  
كن لي وحقك في المواقف شاهدا  
جهلوا السريرة جملة وتحدثوا  
من لم يذق بُعد الاحبة لم يزل  
فسقى الاحبة والذي حلوا به  
وسقى عهدهم العهد وهز في  
ورعى بوادي النيل عني عصبه  
لا أنس أيامي بأنس لقاءهم  
يا حبذا واديك من متربع  
ورعى بأرضك سيداً اضحت به  
شهم لعمرى ما أفضت بلاغة  
كالبحر من كل الجهات أتيته  
وال توشح بالكمال فقل له  
أسرت محبته القلوب فقيدت  
قل للمطاول مثل غاية فضله  
من يرعه في لطفه ووقاره  
مهلاً يا اسماعيل في طرق العلا  
لله ما أهدى فعالك للثنا  
حسب المزاحم من علاك مناصبا  
تاقت بك الاسكندرية بهجة  
لم تدر مثلك في الولاية ولا درت  
وإليك يا ملك القريض قصيدة  
قدمت على اسماعيل وهي عريقة



بينما أنا ذاهب من سورية الى الاستانة مبعوثا عن حوران في أيام الحرب العامة  
نزلت ضيفا في طرسوس على سعادة الشهم الأمثل محمد بك راسم من كبار أعيان  
مصر المقيم هناك ، وكانت حصصات حادثة على فتاة حسناء تشتغل في معمل القطني ،  
وضويقت الفتاة لاجل جمالها ، والبك المشار اليه لا يعلم بالواقع فلما بلغه الخبر امتعض  
ومنع من التعرض لها وجعلها في مأمن من سطوة العاشق ، وصادف وجودي  
هناك فقلت على سبيل المداعبة :

أقسمتُ إذ طلعت عليّ شمسها  
أعلى محل في الجمال محلها  
لم أحسد العشاق إلا واحداً  
في مجلس يدع الحلیم مرتحاً  
ما إن رأتها مهجة إلا فدت  
ومن العجائب وهي ريمة رامة  
هي جوذر ولكم سبت من ضيغم  
جارت عليها وهي بعد ظبيبة  
فعدا عليها مذ نعومة ظفرها  
بعد القصور العاليات رأيتها  
بعد الثراء الجم حيلة صانع  
تمضى لها في الغزل بيض أنامل  
القطن يهزأ بالدمقس بكفها  
في الغزل أصبح شغلها ولنا به  
يرجو الملوك نظيرها لبنهم  
أحبت عيسى والصليب لأجلها  
وأخالف الشيخ التيمي الذي

وزهت بها الأرجاء وهي عروسها  
وبها فأجمل بلدة طرسوسها  
أحظاه رب العرش فهو جليسه  
سيان فيه لحاظها وكؤوسها  
ذاك المحيا نفسها ونفيسها  
تعنوها غلب الرجال وشوسها  
لا يستيه من الجيوش خميسها  
نكباء تصطم الأ سود ضروسها  
خبياً نعيم الحادثات وبوسها  
في كسر بيت تصرها ناموسها  
ولكل حال في الزمان لبوسها  
ظلم الذي هو بالحرير يقيسه  
والخز ود لو انه ملموسها  
متحركا قطع تضيق طروسها  
فيعود رب الملك وهو يئسها  
حتى يكاد يؤم بي قسيسها  
ما كان يطرب سمعه ناقوسها

لو كان شاهد وجهها وعفافها  
بطشت بنا وهي الضعيف بذاتها  
هو ذلك البطل الذي في ذكره  
عادت به الآمال خضرا نُضْرًا  
أبقى الاءله سعووده موصوله  
وأراه كل الكاشحين أذله  
مع حسنها ما آده تقديسها  
بطشات أنور بالعداة يدوسها  
أبدأ يضىء من الوجوه عبوسها  
من بعد ما عم البسيط ييسها  
فها تغيب عن الديار نحوسها  
مخفوضة بذرى علاه رءوسها

و كانت صورة هذه القصيدة وصلت إلى الشام فبعث إلي الأديب الكبير خليل  
بك مردم بك من سراة دمشق بالآيات التالية على سبيل المداعبة :

ما للصبابة منك هاج رسيسها  
عندي بقلبك والأوانس والدثمي  
شمست عن التهيام نفسك يافعا  
لله فاتنة تملك قلب من  
فعلت به ألحاظها ما قصرت  
يا من سُحرت بقوله هل ذاك من  
إن كنت أحببت الصليب لأجلها  
والروح والانجيل حلقة صادق  
إني لهجت بذكر يوحنا ومر  
وشريت تكريس البتول ويوسف  
هذا ولولا حب دين محمد  
هامت بها نفسي لو صفك حسنها

ولنار قلبك عاد فيه حسيسها  
لا تستنيه سعادها ولميسها  
هل ريض بعد الأربعين شمسها  
تحنى لديه من الرجال رءوسها  
عن فعله أقداحها وكؤوسها  
تأثير عينيها وأنت جليسها؟  
وشجا فؤادك قارعا ناقوسها  
ويمين حق لا يرد غموسها  
قس وازدهى في ناظري جرجيسها  
وحفظت ما قد قاله قديسها  
« من دون كاد » لأم بي قسيسها  
حتى كأن مو هو مها محسوسها

فأجبت بما يلي وهو أيضا من باب المفاخرة :

والله مذ طلعت علي شمسها  
ريضت لها نفسي وزال شمسها

والشمس ماطلعت علت أنوارها  
ألقت على قلبي المتيم لحظة  
رق الفؤاد لها فصار رقيقها  
تُدعى الأسيرة غير أن غزاتها  
قد غيبوها في السجون فلم يطل  
خلصت تجرر منه ذيل صيانة  
وكذا الجمال اذا سرت أجناده  
مذ صوّبت نحوي سهام لحاظها  
نفدت لها بين الجوانح نظرة  
باتت تقلب في ضعيف بناتها  
هيهات أطمع بالثبات أمامها  
من ذا يعارضها بملك عبيدها  
شاهدت منها منظرا تحيا به  
وسرقت نظما من مباسم ثغرها  
قل للخليل يتيه في فيحائه  
ويرود مرجتها عشية سبتها<sup>(١)</sup>  
ويصيد عفر ظبائها في كنسها  
أظننت شطر الحب خصك مفردا  
وحسبت ما في الركب غير «خليلها»

وعرا الكواكب والبدور خنوسها  
خضعت لها روجي ولان شريسها  
وحنى لها رأس العلو رئيسها  
عادت لها أسرى تذوب نفوسها  
أن صار رب الحبس وهو حيسها  
هي منه في لمعانه طاووسها  
سالت بأودية القلوب تجوسها  
وهنت دروع مفاصلي وتروسها  
فيها يضل الطب جالينوسها  
أسدا تضيق به الاسود وخيسها  
بل يجذب الصوان مغناطيسها  
مدفوق عرش الحسن كان جلوسها؟  
روح ولو بلغ الفصال نيسها  
دررا يعز بمثلها قاموسها  
ويروض كل كريمة ويسوسها  
وله بكل محطة جاسوسها  
واليه تجبي جوبر وكنيسها<sup>(٢)</sup>  
وسواك في اقسامه مبخوسها؟  
و«أديب»<sup>(٣)</sup> ذلك وحده نقريسها

(١) في دمشق عادة هي خروج الناس الى المرجة للترهة عصر السبت

(٢) جوبر قرية من قرى الفوطة لخليل بك فيها بساتين كان يدعونا للترهة

فيها . وفي جوبر كنيس لليهود قديم جداً (٣) الحاج اديب خير من اخواننا

أوَإِنْ قَطَعْتُ الأربعين أَيْدِي  
أوما علمت الأربعين رجالها  
وهم الجهابذة الأساتذة الألى  
وهو اذا ضمتمو أعراسها  
أىكون مثلى شاعرا وأكون من  
مازال سلطان الجمال محكما  
أن تستوي غزلانها وتيوسها؟  
نعم الفوارس اذ يفور وطيسها  
ليسوا أُصيبة تعاد دروسها  
مثل الضراغم ضمها عريسها\*  
لم يجتذبه من الوجوه أنيسها؟  
تأتيه من كل القلوب مكوسها

وبعث لي سنة ١٣٣٤ سعادة خليل مردم بك الشاعر الكبير من  
عيون أعيان الشام قصيدة رائية من بحر الطويل يلتمس منى فيها أن  
أجزه فأجبتة بالقصيدة الآتية :

أرى جملة في صفحة الكون لا تُقرا  
ونارا بأحناء الاضالع كلها  
هى النار في الاحشاء لكنها هدى  
على ضوئها سار الائمة قبلنا  
وكم شاهدوها بالحجاز ونورها  
واولا سناها ما درى ذو بصيرة  
ولولاه لم تعرف عن الروح سيرة  
لقد غاب عنها كنهها ومكانها  
لها كل آن في البرية مظهر  
يقولون خلق كل ما فيه آية  
دخان بلا عود وعرف بلا كبا  
وعاطفة في النفس تدري ولا تُدرى  
تخللها برد اليقين ذكت جمرا  
لمن كان لا يرضى بايمانه الكفرا  
وهزوا على الاملاك ألوية حمرا  
يضىء بأعناق الاياتق من بصرى  
أقلبا حوى بين الجوانح أم صخرا  
ولا أثرا عنها قصصنا ولا إثرا  
ولكن على الأكوان آثارها تترى  
يخبر أن الله أودعها سرا  
أجل انما سر الهوى الآية الكبرى  
وبرق بلا سلك وسرى بلا إسرا

جوانبه أشياء لا تقبل الحصر  
 يخض عندها من بين أعينه البحر  
 يداول فيها ربها النظم والنثر  
 مؤلفة عرفا خلفه نكرا  
 لأشكالها سمطا وأصبحت الدرا  
 فأشرفها حبا بأشرفها مغرى  
 هناك الهوى العذرتي قد صحب العذرا  
 لأحدثهم سنا وأكبرهم قدرا  
 وأكرمهم نجرا وأصدقهم فجرا  
 فتي سبق الأشياخ في قطره خبرا  
 فعم عديا مجد نسبه الزهرا  
 وهل لضئيل النجم أن يُقبس البدر  
 عليه وهل للفتن أن يعدل الشبرا  
 أشكك هل بالشعر جاد أم الشعري  
 يساجل هذا الترب ذياك التبرا  
 بتوفيقه والله يربي له العمرا  
 كذلك يرجي البدر من شهد الشبرا  
 شهدت به سماء من شهدوا بدرا

فمن يتأمل في البعيد يجد لدى  
 ومن يتروى في دموع يسيلها  
 رأيت على طرس الوجود صحائفها  
 منظمة حبا مشتتة قلى  
 جنود من الأرواح قد أصبح الهوى  
 لها في صبايات القلوب مذاهب  
 كما هام قلبي بالخليل بن مردم  
 أجل سراة الشام بيتا وانه  
 وأرحبهم ذرعا وأطولهم يدا  
 وأقسم إنى ما رأيت نظيره  
 ولألا نور المصطفى في نجاره (١)  
 أتانى قصيد منه يبغى إجازتي  
 وكيف يحيز المرء من بان شأوه  
 وجاد بشعر كدت عند نشيده  
 يساجانى حر القريض وهل ترى  
 إجازة مثلي مثله خالص الدعا  
 وانى أرى فيه مذ اليوم مفردا  
 شهدت به في الحسن بدرا وفي التقى

أما قصيدة خليل بك مردم بك\* فهي هذه وهي من أوائل شعره:  
 أحس بشيء في الحشا يشبه الجمرا  
 أهذا غرام هيجته لي الذكرى؟  
 أييت وجنبي لا يلائم مضجعا  
 ودمعى لا يرقى وطرفى لا يكرى  
 (١) النجار بالكسر الحسب اشير الى ان والده خليل بك من آل حمزة السادة المشهورين



فأنثره طورا وأنظمه أخرى  
وأخت الظبا طرفا كقلبي أونحرا  
تقربني فالحب جرّ لي الهجرا  
وآخره والله أنت اذا أكرى  
فألثه إذ قلبها يشبه الصخرا  
ولكنها يصبو الحلیم لها قسرا  
واكن سقتني في نواظرها خمرا  
اذا هام وجداء أو شعور الشجى المغرى  
هم أولياء الشعر عرفتها الشعرا  
أراني لم أسلك به مسلكا وعرا  
قرونا فاضحى غصنه بك مخضرا  
فبوركت يا عصر القريض به عصرا  
وأحمد والطائي الالى نظموا الدرا  
ومهيار من كانوا لأعصرهم فخرا  
فقروا عيوننا فالقريض لقد قرا

أصيح لما يوحى الغرام لمسمعي  
أأخت الدمى قلبا خلا ونعومة  
أتدرين فوق الحب منزلة لكم  
فعند هبوني أنت أول خاطر  
أمر على الصخر الاصم تعلمة  
وما كنت ممن يعجم الحب عوده  
« وما أنا ممن تأسر الخمر لبه »  
فتور كشعر الصب بالهجر رقة  
فلو كان لي شيء من الشعر بين من  
أجزني أمير الشعر بالشعر إني  
رددت عليه حسنه بعد ما زوى  
أعدت لنا عصر النواسى ومسلم  
فمن مبلغ شيخ المعزة شيخنا  
وشيح القريض البحترى مع الرضى  
بأنا رأيناهم جميعا بشخصه

\*\*\*

رئاسة كل فاعملنّ لذا شكرا  
لقد كنت والرحمن في صونها أخرى  
كرام خصال قد تجاوزت الحصر  
ومجد تسامى رد عين العلا حسرى  
اجازة شعر منكم أتبغى مهرا

إليك أمير السيف والقلم انتهت  
بأكنافك العليا تلوذ صيانة  
لك الله من شههم قد اجتمعت به  
« عفاف واقدام وحزم » ومنعة  
إلى ظلك العالى زففت خريدة

## حادثة سياسية

### استحالت فكاهة أدبية

وفي أيام السلطان عبد الحميد وشي واش بالاستاذ العلامة محمد أفندي كرد علي في دمشق فارسى الوالى ناظم باشا فكبس منزله وعثر على بعض أوراق يعد حفظها يومئذ من الجرائم فجاء من أخبرني بالقصة وأن الكرد علي قرّ وتوارى في الغوطة فذهبت في الحال الى ناظم باشا وأبدت وأعدت حتى غص النظر عن هذه المسئلة وأبلغت الاستاذ أن يعود آمناً : فعاد الى داره وبعدها جاء هو والاستاذ الكبير الشيخ طاهر الجزائرى ليشكرانى على ماقلت به من تفريح هذه الازمة عن الكرد علي فصرت أداعبه ببعض أبيات ارتجالية في الموضوع فطرب لها الشيخ طاهر واقترح اكملها قصيدة فأكتمتها ثاني يوم وانتشرت في كل نادوهى في كتاب خطط الشام تأليف الاستاذ الكرد علي

الأقل لمن في الدجى لم ينم	طلاب المعالى سمير الالم
ومن أرقته دواعي الهوى	فدون الذى ارقته الحكم
فكم في الزوايا تخبا قتي	طريد الكتاب شريد القلم
يري الارض ضيقاً كشق اليراع	وبهوي على ذا الوجود العدم
وكم ذا بجسرين (١) من ليلة	على مثل جمر الغضا في الضرم
تمنى الاديب بها ندحة	ولوبات يرعى هناك الغنم
وكم سرورة تحت جنح الظلام	كسر بصدر الاديب انكتم

(١) قرية في الغوطة للكرد علي بها ملك



يخاف بها حركات الغصون  
وان تشد ورقاء في ايكة  
وكم بات للنجم يرعى اذا  
وظال به الليل حتى غدا  
ومن دُعره خال ان النجوم  
اذا ما السهاك بدا راحا  
ولولا الدجى لم يتم النجا  
ولته در القرى اذ خفته (١)  
فجسر ين زبدين والاشعري (٢)  
ونحو المايحة (٣) رام الخفا  
ديار ابي اهاها غدره  
ولا شك رقوا لأحواله  
ليالى كانون في الاربعين  
بأرض تراها سماء وماء  
يجول وقد صار مثل الخيال  
وفوق الحدود كلون البهار  
وفي كل يوم سؤال وبحث  
وقد كان في كبسهم بيته  
فكانت على كتبه غارة  
وقالوا سينفى الى رودس

ويخشى النسيم اذا مانسم  
تورقه في صوتها والنغم  
اديم السما بالنجوم اتسم  
يفظن عمود الصباح انحطم  
لتهدى الى مسكه عن أمم  
توهمه نحوه قد هجم  
وقد امكن الظلم لولا الظلم  
فما بالسهولة يخفى العلم  
ديار بها قد أوى واعتصم  
وكم بالمايحة من متهم  
وأواه منها الوفا والكرم  
طريداً يعاني الجوى والسقم  
وبرد العشيات أغلى الفحم  
قفوق السواقى وتحت الدّيم  
ودق فلولا ح لم يقتحم  
وتحت المآقي كلون الغنم  
وانى تولى وأين انهزم ؟  
بجلق قال وقيل عمم  
كغارات عرب الصفا (٤) بالنعم  
وقالوا سيجزى بما قد جرم

(١) خفاء مثل اخفاء (٢) أسماء قرى (٣) قرية أيضا كان منها عبد الوهاب الانكليزي رحمه الله وكان متبها بمنأوة الحكومة (٤) عرب الصفا مشهورون بالنهب

وقالوا سيحمله ادم  
وبعض بسجن عليه قضى  
وكرد علي غدا عبرة  
فيا كرد لا تحزنك الخطوب  
ومن رام ان يتعاطى اليبا  
قضى حرفة القول حريفة  
وكم كتبه أعقبت نكبة  
ومن بالكتابة ابدى هوى  
فيا كرد صبراً على محنة  
وصبرا على ورقات لها  
وواهاً لباقات زهر غدوت  
ازاهر تسهر في جمعها  
وما نم الابشر ذكى  
فقولوا لو اش بكرد علي  
فما كان كرد سوى صادق  
وما وجدوا عنده ريبة  
فهل يطفئون بأفواههم  
وما دام ناظم في شامنا  
ولولا العناية من ناظم  
وقانا دسائس أهل النفا  
وقد اضحت الشام في عهده  
وباتت من الزور في مامن

بمراقه لا تستريح القدم  
وبعض بضرب عليه حكم  
فغات ومنه الرجاء انصرم  
فان الهموم بقدر الهمم  
ن توقع ان يتلى بالنعم  
وكم أدركت من لبيب وكم  
وكم من كلام لقلب كلم  
فان الكتابة منه القسم  
فكم محنة شبيت من لمم  
عيون المعاني يبكين دم  
لها جامعا يا أخي من قدم  
فلا غرو أن فاح عرف قمم  
وطيب يفوق عرار الاكم  
نشرت الثناحين حاولت ذم  
لدولته طالما قد خدم  
تعد ولو في صغار اللمم  
من النور ما قدر آه الامم  
فما نستضام ولا نهضم  
لما كان شمل لنا منتظم  
ق ورد الوشاة وجلى الغمم  
يصوب عليها . . عهاد النعم  
وحق الامان يباب الحرم

وأطلعني في مرسين صديقي المجاهد الأكبر السيد أحمد الشريف  
السنوسي على قصيدة همزية قيلت في عمه السيد محمد المهدي رضي الله  
عنهما فعارضتها قائلا من البحر والقافية :

هل ترى ينتهي عليه الثناء سيد ينتهي إليه السناء  
وتؤدى له البلاغة حقا ويوفي أخباره الانشاء  
ويجلي القريض صورة معنا ه ولو بالشعري أتى الشعراء  
قد كفانا من وصفه أنه الـمـهـدي مذ قد تجلت الاسماء  
نجل قطب قد كان في الشـرق والغرب سراجا بنوره يستضاء  
هو بحر الشريعة ابن السنوسي الذي عنه سارت الانباء  
لم يدع في العلوم علما ولم يجمع العلم والولاية فاءتم  
استفاضاً لديه نورا على نو ر وكل على الوري لألاء  
فيه لاقى العلم اللدني علما سهر الليل أصله والعناء  
لا يرى العلم في سوى العمل الصا لح فالعلم آلة ووعاء  
فلهذا ترى الطريق السنوي تي على الفعل قام منه البناء  
بات فعلا هدى مرید السنوي ي وأن ليس بالكلام اكتفاء  
كلهم عامل لذلك فيهم تتبارى العقول والاعضاء  
كم تولى بالكف سكة حرث حبر علم حفت به القراء  
حققوا سنة المعلم للخير الرسول الذي به الاقتداء  
بث ما بين مطلع الشمس والمغرب رشدا ضاءت به الارضاء  
وزوايا في كل غور ونجد ليس يستطيع حصرها الاحضاء

وبدا بالبناء في الجبل الاخضر  
في ذرى السيد الجليل الصحابي  
حيث قد لاح ذلك السيد المم  
أني فرع لاأني أصل لعمرى  
لا بل الابنُ جاء أوفى علواً  
الهامُ المهديُّ والسيد الصا  
أزهر الوجه ناصع اللزن لم تـ  
أكلُ الطرف مستديرُ المحيّا  
أبيضُ الخدِّ والثنا وفي أير  
أروعيُّ صلتُ الجبين إذا قابلا  
ربعة قدّه قوى عريض  
واسعُ الثغر باسم عنه دراً  
شن كف لكن أيديه الشث  
هاشميُّ أشمُّ أنف كذا مع  
يتجلّى كاله في عيون  
يملاً العين هيةً وجلالا  
من رآه يقول هذا هو المم  
أشبهُ الناس بالني ومن يش  
نشر الدين في بلاد السوا  
وباسيافه طرابلس الغرب

حيث البنية البيضاء (١)  
سيدي رافع عليه الرضاء  
دثي بدرًا ضاءت به الظلماء  
قد تحاكي الآباء والأبناء  
ولئن فاق من أبيه العلاء  
دع بالحق والسحابُ الرواء  
جب بأبهي من شخصه الزهراء  
لاح فيه الهدى وجمال الحياء  
من خديه شامة سمراء  
ته قلت كوكب وضاء  
منكباهُ وأذرعُ فتلاء  
والثنايا في ثغره فليجاء  
نة بالجود سبطة سمحاء  
شمم الانفِ همة شماء  
زيتها حواجب وطفاء  
وهو مع ذاك لحظه اغضاء  
دتي حقاً والهدى سيماء  
به أباه فليس منه اعتداء  
دين جميعا فعمها الاهتداء  
أجبرت وبرقة الحمراء

(١) زاوية البراعة المسماة بالبيضاء وفيها ولد السيد المهدي وبقرها مقام

سيدي رويغع الانصاري

سوف يدري الطليان أن في السويدياء رجال حروبهم سوداء  
في مجال الطعان أسد محاريب ولكن عند المحاريب شاء  
ينصرون الاسلام بالسيف والمصحف فالقورتان فيهم سواء  
يعمرون الأرض التي أورش الله عبداً له هم الصالحاء  
لم يخلوا قفراً من الأرض إلا اهتز منه حديقة غناء  
فاسأل القرو والجغاييب والكفيرة\* ينطق عمرانها والنماء  
واسأل الواح كلها كيف عاشت بالسوسى تلکم الصحراء  
ليس يخشى الافرنج مثل السوسى وما هم في خوفهم أغبياء  
عرفوا قدره وبعد مراميه فأشهاد فضله الأعداء  
كم غدت من سطاءه ترجف رعباً دولة ملء أنفها الكبرياء  
رد از الاسلام صلباً سوياً بعد أن كان شفه الانحاء  
وأعاد الاسلام غصناً كما كان عليه الأسلاف والقدماء  
لم يقم مثله لإرشاد خلق ذلك الحق ليس فيه مرأ

﴿مدحتي لسمو الخديو توفيق باشا﴾

أول مرة خرجت فيها من سورية كانت رحاتي الى مصر : وكنت  
في الواحدة والعشرين من العمر، وأقيمت بالقاهرة أكثر من شهرين وأنا  
ملازم أستاذنا الامام الشيخ محمد عبده وتلك الحلقة التي كانت تجتمع  
بالقرب من قصر عابدين في بيت المرحوم سعد افندي زغلول الذي  
صار فيما بعد زعيم مصر، ثم برحت مصر قاصداً الاستانة ومررت على  
الاسكندرية وذهبت إلى سراي رأس التين حيث أكرمني الجناب الخديوي

(\*) القرو واحدة في الصحراء ومثلها الكفرة ومثلها الجغوب وقد عمرها كلها  
السادة السوسية



يومئذ محمد توفيق باشا بمقابلته، وكنت هيات قصيدة لسموه لكنني لم أقرأها بحضرة بل سلمتها عند خروجه منها لرجال المعية السنية، ففي اليوم التالي نشرتها المعية في جريدة الوقائع المصرية وكان محرر الوقائع المرحوم الشيخ عبدالكريم سلمان فكتب فوقها تتريفا جميلا . وليست جريدة الوقائع الآن تحت يدي لأنقل القصيدة برمتها وإنما أتذكر منها الايات التالية :

أقول لنطقي اليوم إن كنت مسعدي  
وانظم من القول النفيس فرائدا  
إذا أنا لم أوف المكارم حقها  
فلا شغفت لي بالمكارم مهجة  
ولا بلغت بي رتبة من مكانة  
وأذكر عليه وذكر محمد  
عزيز حمدت الدهر عند لقائه  
ولا غرو أن حنت لتقبيل كفه  
وشاقت له رب الرقائق طلعة

إذا أرق أسباب السماء بمصعد  
تنزل شعري الأفق في شعر منشد  
من الشكر في سلك القريض المنضد  
ولا عز آباء ولا طاب محدي  
أنال بها لقيا العزيز محمد  
أذ كلام قيل بعد التشهد  
ومن لقي التوفيق للسير محمد  
على البعد نفس تلمس النجم باليد  
لعمرك تذكي الشوق في قلب جلد

ومنها :

فدونكها يا غرة الملك غادة  
وإني اذا أهدى العزيز مدائي  
ومن رام من إدراك كنهك غاية  
وإلا فما حاولت إدراك غاية

تميس كغصن البانة المتأود  
أبوء بصدق القول غير مفند  
يحد غاية ما تُدن للوصل تُبعد  
بشعري ولا نظم القصائد مقصد

ولي من عبث الشباب تقليدا للشعراء :

أرى في غزال الدو منه شمائلًا  
وتخطر قضبان العذيب فتثنى  
أكاد لمراى كل غصن أراكة  
وأعشق نور البدر ليلة تمه  
يقول عدولي شف مسكتك الهوى  
فقلت جميع الرشد في سبل حبه  
وقالوا أضعت العمر في حب أغيد  
فقلت لهم يا حبذا ما أضعته  
فدا كل ظبي بين سلع وحاجر  
ومهما يعذبني فعذب مذاقه  
وما أسعد الليل الذي أنا ساهر  
وقالوا قطعت الأربعين فما الهوى  
ولم يعلموا ان المهار وإن زكت  
بلى أنا سلطان الغرام وهذه  
إذا في كتاب الحب طالع مغرم  
أنا الصب متبولاً بذكر حبيبه  
خلي إذا رام الصلاة تداخلت

فأهفو اليه كلما مر سائحه  
معاطفه في خاطري وجوائحه  
أعانقه من أجله وأصافحه  
لأن قد بدت منه عليه ملاحه  
فأنت لعمرى ذاهب الفكر سائحه  
إذا لاح لي من ذلك الوجه لأئحه  
ومن علق الغزلان ضاعت مصالحه  
بمن حبه كنز تنوء مفاتحه  
لمهجة ظبي في الفؤاد مسارحه  
ومهما يورقني فاني مسامحه  
وما أقدس الدمع الذي أنا سائحه  
وقد صاح في فوديك للشيب صائحه  
لتعجز عما طال في الجري قارحه  
صحائفه في راحتي وصفائحه  
فقلبي مملية ودمعي شبارحه  
وشرط المعنى أن تغيب جوارحه  
تحياته مع ذكره وفواتحه

وامتدحني بعض الشعراء المفلقين في جريدة الفتح فأجبتهم بالأبيات الآتية:

يقرّضني قومي بأبي مدحتهم  
ولو أنهم قد أنصفوني لما رأوا  
إذا لرأوا آثارهم شاهدا لهم  
شهدت بما شاهدت ما من علاقة  
ولكن من شأن الفصاحة أنها  
سيوف نضاها الله إذ حمس الوغى  
تواصل في جيش الضلال قراءها  
تألا في قبطع من الليل مظلم  
فلا تأخذنكم في الغواة دوادة  
لقد خردت في الدين والعرض جهرة  
فليس بغير الكسر حسم لدائمهم  
وكل ذنوب العالمين مصيرها  
سينصركم من تنصرون كتابه

كما يُمدح الروض الذكي على النفع  
بمعرفتي الحق عارفة المنع  
يكاد لديها الطير يهتف بالصدح  
ولا صلة توهم الشهادة بالجرح  
إذا بهرت تعطو إلى خلق سمح  
ونادي منادي الدين للرمي والنضح  
فما برحت تشفي الصدور من البرح  
سناها فكان الليل أضوا من الصبح  
وفدوا جموع الشر بالضرب والطرح  
ولجوا فعاد القرع ينكأ بالقرح  
وغير العصا والجوزي يؤكل بالشقح  
إلى العفو إلا الشرك ممتنع الصفع  
ويؤتيكم الفتح القريب من الفتح

ولي هذه الايات السينية المنشورة في جريدة الفتح عدد ٢٥٨ وقد قدمت عليها هذه الجملة :

إلى الشاعر المفلق النجمي زاده الله ابدعا

قرأت أيها الاخ أياتك السينية فهاجت بي خاطر الشعر برغم كل هذه الشواده وهذه العوادي ، فأخذت القلم وسالت القريحة بالايات الآتية والله يشهد أنها وليدة بضع دقائق، إلا أنني لا أخالي إذا أطرقت ونمقت آتي بأحسن منها فخذها على علاتها :

ما أدهشتنا من النجمي قافية كأنها الغادة الحسناء في العرس

لها سوابق قد جاءت مسلسلة  
قل في حبيب وبشار ورهطهما  
هيات أفرق إعجابي بأيهما  
شعوا به تسكر الالباب سائحة  
لا يعرف السامع الوهان نشوته  
رويه العذب في تحكيم موقعه  
لا يحرم الله حزب الحق طائفة  
قد آن للظلم أن ينجاب عن فرج  
على اطراد كعوب الذئبل الدعس  
والبحتري ولا تضنن به وقس  
من تلكم النفس أم من ذلك النفس  
كما تسافر بنت الحان بالجلس  
من سبكه الجزل أم من نسجه السليس  
من أول الشطر يدري غير ملتبس  
إن تنصلي في مجال الكر تفترس  
لم يبرح الفجر مشتقا من الغاس

﴿ تاريخ مولود عزيز ﴾

و كنت في أوائل سنة ١٩٢٠ مسيحية في جبل سان مورتر  
بسويسرة وكان هناك الشهم المفضل عزيز عزت باشا من عيون أعيان  
المصريين وصهره الامير محمد علي حسن من العائلة الملكية المصرية  
فولد للأمير مولود سماه ( عزت حسن ) فنظمت له التاريخ الآتي :

قل للعزيز أدام الله بهجته  
اهنا بسبط به من الآله ولا  
وليها أن الامير الشهم والده  
لما تطايرت البشرية بمولده  
أهدى محبك تاريخاً وقال به  
وبات يخدم سامي بابه الزمن  
زالت تلازمك الآلاء والمنن  
أنعم بغصن نضير جاءه غصن  
وقرت العين مما تسمع الاذن  
بعزة قد تجلى وجهه الحسن

تاريخ لزفاف محمد بك ناجي نجل صديقنا المرحوم حنفي بك ناجي  
من أعيان مصر :

يا أيها الحنفي الذي لو أننى كاتبته بسواد عيني ما كفى

هيات أقدر أن أوفي واجبا      لثناك      ياسلطان أرباب الوفا  
مازلت أضرب في البلاد ولم يزل      بحشاك قلب أخ علي مرفرفا  
أهديت لي البشرى بعقد محمد      تلك البشارة      ما ألد وألطفنا  
أسعد بها من ليلة فيها جرى      ذاك الزفاف على سمي المصطفى  
يا أيها الخل الذي شوقى له      بعد البعاد أجل من أن يوصفا  
يدعرك اليوم المؤرخ شاعرا      لزفاف نجلك بالبنين وبالرفا  
٥٧٢      ١٩٨      ١٠٣      ١٤٥      ٣٢٠

### ● جواب عالم في بوسنة ●

رأيت إلى حضرة الفاضل شاكر افندي مسيحو قتش الهرسكى من أعضاء  
مجلس العلماء بسراي بوسنة وذلك في جواب كتاب منه

لما حللت بأرض بوسنا      وانجلت تلك المناير  
أيقنت اني وسط ربع      بات بالاسلام عامر  
ولقيت من الطافكم      ما تستبين به السرائر  
مانال ماقد نلته      منكم لعمري أتى زائر  
فأنا الحقيق بأن أتية      ه اذا أردت وأن أفاخر  
قد كنت طول إقامتى      ضيفا تحف به الجماهر  
ألقي الحنر على الوجوه      علي مثل الشمس ظاهر  
ان الوجوه من الرجال      لنعم عنوان الضمائر  
ورأيت وجهك كيفما      أقبلت ينظر وهو سافر  
والعطف إن حل الفؤاد      غدت تؤكد النواظر  
فأنا محبك ما حيت      وشاكر أبدا لشاكر



### ﴿ ذكرى شاعر الألمان الحكيم ﴾

ولما زرت في فرانكفورت بيت غوته شاعر ألمانية الاكبر وقدموا لي دفتر المعتاد أن تكتب فيه أسماء الزائرين كتبت الآيات الآتية ارتجالاً مع تضمين البيت الاخير :

مذ قيل هذا بيت ( غوته ) زرته      إذ كان للشعراء كعبة قاصد  
هذا أمير الشعر عند قبيله      منه لجيد الدهر عقد فرائد  
طاطأت رأس قريحتي في بابه      ولكم رأيت عتباته من ساجد  
إن لم يكن من أمتي وعشيرتي      فالناس في الآداب أمة واحد  
( أو فاتنا نسب ، يؤلف بيننا      أدب أقمناه مقام الوالد )

وبعد أن ذهبت من فرانكفورت استدعت البلدية الاستاذ المستشرق هوروفيتس الذي كان يدرس العربية نفسها في كلية عليكر في الهند وله ترجمة إلى الالماني لديوان الكميت فيما أتذكر وغيره فترجم هذه الآيات ونشر الترجمة في جرائد ألمانيا ومهد لها بمقدمة جاء فيها بالاطراء الزائد وقال : هذا إكرام شاعر الشرق لشاعر الغرب

### ﴿ زيارة قبر سيف الله ورسوله وقائد جيوش العرب والاسلام الاكبر ﴾

ولما زرت مقام سيدنا خالد بن الوليد رضى الله عنه في مدينة حمص وذلك منذ ثلاثين سنة فأكثر كتبت على حائط المقام هذين البيتين :  
مغيبك سيف الله في غمدك الثرى      دليل بأن الله لا شك واحد  
فلو أن فذًا خلدته فتوحه      لما كان في الاقوام إلاك خالد

﴿ ما أنشد في حفلات تكريم كبار الشعراء ﴾

منذ نحو من ثلاثين سنة قام بعض أدباء مصر بحفلة تكريمية لحافظ  
ابراهيم الشاعر المشهور، وكتب لي بعض الاخوان من مصر الى سورية  
يقترحون علي إرسال بعض أبيات لتقرأ في الحفل، ومن جملة ما ذكروا لي  
من محاسن حافظ انه يحب السوريين، وكان ذلك قبيل عيد الأضحى، فأرسلت  
أبياتا ليست عندي نسختها الآن وإنما انا أملي منها ما أتذكره وهو:

ورهِطِ دَعَوَنِي أَنْ أَجِيبَ نَدَاءَهُمْ      فلما دَعَوَنِي لم يروني بِقُعْدُدِ (١)  
أِخْوَانَنَا الدَّاعِينَ بِي لِأَجِيْبِهِمْ      اليكم تروا مني اهتزاز المهتد  
حلفتُ بما بين الحطيم وزمزم      وأقسمت بالبيت العتيق المشيد  
وبالطائفين (٢) العاكفين بهذه الليالي تراهم من ركوع وسجّد  
يؤمنون مثوى للخليل ومرقدا      تلاً نوراً بالنبي محمد  
مشاة وركبانا على كل ضامر      ومن فوق قضبان الحديد الممدد  
فما في حديث الحج اين وقد غدا      يجيء على شرط البخارى بمسند  
لعمرى لقد أحييت قريحة «حافظ»      عهد أغان للسريج ومعبد (٣)  
يقولون لي شيد عن الشام ذكره      ألم يك وتلى الشام شطر التودد؟  
فقلت لهم أثنى عليه بصالح      عن العرب طراً اذاك أصلي ومحتدى  
وما عربيٌّ بيّن الضاد نطقه      بشامى ولا مصري ولا متبغدد

(١) القعدد الجبان (٢) اختلف في جواز القسم بغير الله تعالى، ونقل بعضهم عن  
ابن عباس جوازه، وانه استشهد على ذلك بقوله تعالى ( لعمر ك انهم لفي سكرتهم  
يعمهون) في سورة الحجر (٣) ابن سريج ومعبد مغنيان مشهوران ترجمهما صاحب الأغاني

ومنها خطابا لحافظ :

وقبلي قد أولاك «سامي» (١) شهادة  
فأنت إمام النثر غير مدافع  
ومثلي بمحمود السجية يقتدي  
وأنت أمير الشعر من بعد أحمد (٢)

\*\*\*

وأقيمت حفلة لشاعر القطرين خليل بك المطران فأرسلت إلى الحفلة  
بالآيات الآتية . وذلك سنة ١٩١٢

لك يا خليل من القلوب مكان  
لم يختلف أحد عليك كما  
كل الخواطر في ولائك خاطر  
ويرى التكلف في سواك وإنما  
يكفيك ما بين العناصر أنك إل  
عجبا له جمع القلوب على الولا  
وإذا تجرد للنضال فانه  
هيات يبلغ شأو فتكك بالهدى  
قد زين الادب الذي أوتيته  
ووفاء طبع ما تخلف عن أخ  
تالله في الاجياد منك قلائد  
لوجئت في عصر القريض لما عات  
ولئن عداك موازنوك فكم فتي  
أو كانت الدنيا قسوس فصاحة

هو فوق ما بسمائه كيوان  
لك كل أرباب النهى خلال  
وجميع ألسن عارفيك لسان  
تشرع عليك السر والاعلان  
وطنى لا بغض ولا شنان  
قلم بكيفك ساحر فتان  
لأعز ما نصرت به الاوطان  
من في يديه صارم وسان  
جما أن الاخلاق فيك حسان  
وزمانتنا إخوانه خوان  
غر وفي الآذان منك جمان  
يوما بنابغة لها ذيان  
مد خف عنك علا به الميزان  
بحذا عكاظ فانك المطران

(١) أي محمود باشا سامي البارودي الذي قرظ حافظا في تلك الحفلة  
(٢) من شاء يفهم أن حافظا هو أمير الشعراء بعد المتنبى ، ومن شاء يفهم أنه ثان لشوقي

القصيدة التي بعثت بها من امريكا إلى المهرجان الذي أقيم لأحمد شوقي أمير الشعراء سنة ١٩٢٧ مسيحية وتلاها في المحفل شاعر القطرين خليل المطران ، وكان نظمي هذه القصيدة في البحر قبل وصولي إلى نيويورك : —

نادِ القريحةَ ما استطعت نداءها  
 مهملًا ينلُ منها الجمودُ فان من  
 مهملًا تراكت الغيوم بأفقها  
 لا تعتذر عنها بهكتر نواب  
 فأهمل ما همت السحاب اذا مرت  
 والحلثُ يستوري الزناد وانما  
 والريح يكسب بالثقافِ دتانةً  
 حاشا القرائح أن تضن برّدقها  
 الشاعر الفذ الذي كلماته  
 أنست فصاحته أوئل وائل  
 في كل كائنة يزفُ قصيدةً  
 غدت المعاني كاهًا ملكًا له  
 وكسا اللسان اليعربي مطارفًا  
 ستخلد الاوطان من تكريمه  
 لو أنصفت لغة الاعارب تدره  
 من كل موضوع أصاب شواكلا  
 يبكي « شكسبير » على أمثالها

إنَّ الحقوق لتقتضيك أداءها  
 اعجاز أحمد ما يفجر ماءها  
 فاليوم عندك ما يعيد جلاءها  
 سدّت عليها نهجها وسواءها  
 هوجُ العواصف دَرها وسخاءها  
 تُرني الصوارم بالصقال مضاءها  
 والخيَل يُظهر عدوُّها خيلاءها  
 ما دام شوقي كافيًا أنواءها  
 ضمنَ النبوغُ على الزمان بقاءها  
 وغدت هوازن مع ثقيف فداءها  
 توتي جميع الكائنات بهاءها  
 فأصاب منها كل بكر شاءها  
 هيئات ينتظر الزمان فناءها  
 ذكرى تطبق أرضها وساءها  
 صلت عليه صباحها ومساءها  
 باغت بمقتلها الصدورُ شفاءها  
 ويبيت « غوته » حاسدًا عليها

ولو أن آلهة الفصاحة عندهم  
صنّاجة الشرق الذي تبرّاته  
في كل حرف من حروف يراعة  
ما حل بالاسلام بأس مله  
يبدى فظاءتها ويوسع هولها  
كانت قصائده لبعث بلادها  
وأرى الليالي لا تعزز أمة  
كم أثبت التاريخ في صفحاته  
ضلت لعمرى في الحياة قبيلة  
والعرب لا تبدأ بجمع جموعها  
أكرم بأحمد شاعراً وافي لنا  
أتلو قصائده فتملاً مهجتي  
وأظلم مفتخرًا بها فكان لي  
نخلت له نفسى مودة وامق  
نعزو إلى لحم متانة أصابها  
لا ترتجي منها النائم ثلثة  
ناشدت شعري أن يفني بمودتي  
قد صار عهدى بالقريض كأنه

أدركن شوقى خفت غلواءها  
تجلو المشارق عندها غمّاءها  
وترّ يشير سرورها وبكاءها  
إلا ورجع شعره أصداءها  
وصفًا ويذكر داءها ودواءها  
صُورًا أراد من البلى إحياءها<sup>(١)</sup>  
إن لم يكن سواسيها شعراءها  
أمّا غدا انشادها انشاءها  
لم تصطبج أفعالها أساءها  
إلا سمعت نشيدها وحداءها  
في روح أحمد<sup>(٢)</sup> حاملا سياءها  
فرحا يزيل همومها وعناءها  
دون الانام ثناءها وسناءها  
وفى عهد<sup>(٣)</sup> عهدها إنهاءها  
وتمزّ من ماء السماء صفاءها<sup>(٤)</sup>  
كلا ولا توهى الهنات بناءها  
وأراه يعجز أن يجيء كفاءها  
دِهَنٌ تقاضتها الرياح عفاءها

(١) كررت هذا المعنى في رثائه رحمه الله :

بعثت به روح الحياة كأنها هي صوراسرافيل في زعقانه

(٢) أحمد بن الحسين المتنبى

(٣) العهد أول مطر الوسمي

(٤) إشارة إلى القبيلة التي ننتمي إليها وهي لحم وآل ماء السماء ومز الماء رشفه



أدعو فلا يأتي الذي أَرْضَى بِهِ  
والشعر ما رسم الضمائر نائلاً  
والشعر ما ترك المعاني مُثَلَّلاً  
والشعر حيث يقال من ذا قالها  
وهناك نفس مرّة ما تأتي  
إن لم تجدني في العجاجة أولاً  
وفرت يا شوقي السباق على الورى  
تقطع الأعناق عن غاياتها  
تالله أعطيت الرياضة حتمها  
وبذت أهل العبقريّة كلهم  
لما رأيتك قد نزحت قلبها  
فاسعد بعرش امارة الشعر التي  
وتبنّ وابق لأمة عربيّة

والشعر أن تجد النفوس رضاءها  
منها الكنائن نافجاً أحناءها  
فتكاد تلمس بالأء كف هبائها  
ما الشعر حيث يقال من ذا قاءها  
تملي عليّ من العلا أدواءها  
نكرت علي ثلاثها وثناءها  
برياسة بات السباق وراءها  
حتى الأمانى لا تحوم حذاءها  
وعقدت حبوتها<sup>(١)</sup> ونلت حباءها  
وبزرت<sup>(٢)</sup> جنة عبقر أشياءها  
أقيت عنى دلوها ورشاءها  
ألقت إليك لواءها وولاءها  
لا زلت قرّة عينها وضيائها

\*\*\*

وأقيمت حملة عيد الخمسين سنة لأستاذنا اللغوي العلامة الشيخ  
عبد الله البستاني<sup>(٣)</sup> طاب ذكره وذلك في بيروت فنظمت هذه القصيدة  
وبعثت بها من برلين

(١) ما يحتمى به المرء من عمامة أو ثوب (٢) بذه بالذال غلبه وبزه بالزاي سلبه  
(٣) كانت وفاة الاستاذ عبد الله البستاني شيخنا منذ بضع سنوات وقبل وفاته بيومين  
سأله الاديب الشيخ خليل تقي الدين بعض أسئلة منها قوله له : أي تلاميذك  
أحب إليك ؟ فأجابه : أحب تلاميذي إلي الامير شكيب أرسلان. ثم ذكر أشياء  
لا حاجة إلى نقلها هنا وإنما نقل قوله : وهو لم ينسى مع طول الغربة وأرسل تلك  
القصيدة التي أرسلها بمناسبة عيد الخمسين سنة لخدمتي اللغة العربية .

وتُسلِّك في الأعناق سبطاً وتنظماً  
وتسني لها الأحقاب عيداً وموسماً  
لمُدَّرع ليلاً من الجهل مظلمها  
فساروا بهم في العيش نهجاً مقوماً  
وكل أتى عما فراه مترجماً  
لكل عصاميٍّ حساباً مرقماً  
له مثل من رتبى ورقى وعلماً  
بدوراً بأفاق البلاد وأنجماً  
ففعج ومن للبحر كفوا إذا طمى  
يقوم مناداً ويوضح مبهماً  
فقلَّ بها للحن جيشاً عرمرماً  
فأجدر بأن يغدو عزيزاً مكرماً  
يقصّر عنها من مضى وتقدماً  
لعاد لعمرى سيويه ابن أعجماً  
ورائحة التفاح لم تك مغنماً  
لفت بعين الجاحظ العين حصرماً  
وقد برئت تلك الفراسة منهما  
وكاد ابن جنى يُجن تألماً  
ولو كان قبل اليوم طار إلى السما  
رأوا من علاه ما يفوق التوهماً  
وآب صحاح الجوهرتى مثلماً

أحت الأيادي أن تجل وتعضاً  
وتلبسها الأيام حلياً وكسوة  
أيادي الأولى كانوا مصايح عصرهم  
ومن أوضحووا للحائرين محجة  
لعمرى إذا الأعلام قيست جهودها  
وجاء الكرام الكاتبون فقيدوا  
فمن مثل عبد الله في الشرق عالم  
تلاميذه عد الحصى وتراهم  
أفاض على الأرجاء عيلم عليه  
وبث لسان العرب خمسين حجة  
وسل سيوفا من قراب دماغه  
ومن يتدل في خدمة العلم نفسه  
رقى من ذرى التحقيق في النحو ذروة  
فلو كان لاقى سيويه ورهطه  
ولم يك ذياك الكتاب مرجباً  
ولو كان في العصر القديم مجيئه  
وأصبح معه الفارسي وابن فارس  
البات بأحشاء المبرد غلة  
وصار ابن عصفور مهيباً جناحه  
ولو ناظروه في الفرائد مرة  
وأصبح معه المجد قد قل مجده

ولو كان جار الله جاراهُ بذَّه  
 لقد سعدت منه العروبة بالذي  
 وثارت له في نصر أمة يعرب  
 قضى عمره سيفاً يقدر عداها  
 يبدج من أنوارها كل ساطع  
 ويكشف عن أسرارها كل غامض  
 فما عنَّ في يوم شعوبى فرقة  
 وما لاح قرن القرن إلا انبرى له  
 فلو شاءت الفصحى وفاء جهاده  
 فمن للألى مثلي ارتووا من معينه  
 عرفنا له فضلا علينا ومنة  
 وما أنا إلا من تلقى بضاعة  
 وما الفضل إلا للقسامى<sup>(٢)</sup> عندما  
 وما هو إلا بعض مرجوع صوته  
 حنانيك أستاذ الاساتيد إننا  
 ولو أنصفتك العرب لم يبق معرب  
 ولو كان لبنان يوفيك شكره  
 تقبل ثناء لو غدا رمل عاج  
 وقابل بغض الطرف ميسور وامق

وما افتخرت منه زمخشر بانتم<sup>(١)</sup>  
 توله فيها مستهما متيا  
 عزائم شوق خالط اللحم والدم  
 فيرمى بهم شلوا فشلوا مقسما  
 وقد ينكر الأنوار من رزق العمى  
 عليه حجاب الجهل كان مخيا  
 لمنقصه إلا وخلاه ملجما  
 برمي الذي يصمي لعمرى إذا رمى  
 لنصت له فوق السماكين مجما  
 بأن ينقعوا من ذكر معروفه الظما  
 ولم يك ما نرعاه عهدا مذما  
 فنمق منها جهد معي ونمما  
 يراني الورى دبحت برداً مسهما  
 وتقليد ما قد كان جاد وأنما  
 جميعاً نحى فيك من شرف الحمى  
 على سطحها إلا أتك مسلما  
 لأوشك فيه الصخر أن يتكلما  
 بكثرته لم نوف حقاً محتما  
 قصارى مناه أن تعيش وتسلبا

(١) أي وما افتخرت بلدة زمخشر بانتمائه اليها، مصححه

(٢) الذي يطوي الثياب الطيبة الاولى فتتكسر على طيه

﴿ قصيدة حفلة عبد الحميد بك الرافعي ﴾

واحتفل أدباء الشام بعيد الخمسين سنة للشاعر الكبير المرحوم السيد عبد الحميد الرافعي  
في طرابلس الشام فاقترحوا علي إرسال شيء. و كنت في براين وذلك سنة ١٢٩٠ مسيحية  
فبعثت إلى طرابلس بهذه الأبيات وتليت في الحفل ونشرت في جريدة الشورى  
إياك في الشرق أن تعدو طرابلسا  
وحج منها لقصاد الهدى حرما  
مدينة جادها الباري برحمته  
لم يكفها بحرها العجاج بل جمعت  
أكارم بهم باتت طرابلس  
ناهيك بالرافعيين الذين لهم  
الرافعين من الإعلام أرفعها  
لقد رعوا تلعات المجد أجمعها  
وآثروا من أيادي الفضل ما قربت  
ساروا على أثر الفاروق جدم  
مثل السيوف المواضي في ضرائبها  
وكل ذي أدب يبغي الكمال فمن  
الشاعر الفذ لو جاءت قريحته  
تعدو عذارى المعاني قيد خاطره  
من معدن كله صاف ولا عجب  
إني أقول وخير القول بجملة  
هذه طرابلس الفيحاء حافلة  
عيد الخمسين حولا قد تنجزها  
وقد أبت غربتي أني أرى وطني

إن كنت تبغي كرام الانس والانس  
أما وجاور لأرباب النهى قدسا  
من الخصائص ما عن غيرها حبسا  
من أهيا أبحرا في شطه جلسا  
هصره يقصر عنها كل ما يبسا  
من المآثر ما يستنطق الخرسا  
والخافضين من الأعداء ما رأسا  
وجددوا من دروس العلم ما درسا  
ثمارة ومن العلياء ما تمسا  
ولن يضل الذي من نوره اقتبسا  
صفاً أقيمت لشرع المصطفى حرسا  
عبد الحميد يروم الأذن ملتمساً  
تعارض العارض الهطال ما انجسا  
وطالما امتنعت عن غيره شمساً  
من تلكم النفس نلقى ذلك النفسا  
لو جاء في عصره الكندشي ما نبسا  
تختال في حلال من عيده وكسا  
في خدمة اللغة الفصحى صباح مساً  
وأن أشاهد فيه ذلك العرساً

## القسم الثالث

﴿ في مرآتي العلماء والأدباء والكبراء ﴾

﴿ رثاء إمام اللغة وفارس ميدان الانشاء الشيخ أحمد فارس الشدياق ﴾

ما توفي إمام اللغة وفارس ميدان الانشاء الشيخ أحمد فارس الشدياق كنت لا أزال في السابعة عشرة من العمر وكنت معجباً بأسلوبه فضلاً عن صداقة قديمة بيننا الارسلانيين وبين آل الشدياق فلما جاءوا بتجاليده من الاستانة إلى بيروت وصلى عليه في الجامع العمري الكبير تليت عليه مرات متعددة لشعراء الوقت ومنها مرثية لي . لم تذكر في ديواني الأول المسمى بالباكورة ، لأن الباكورة كانت قد طبعت قبل وفاة أحمد فارس رحمه الله . وقد فقدت من بين أوراق هذه المرثية إلى أن عثرت عليها هذه السنة في رسالة نشرها الفاضل الدكتور فيليب الشدياق تتضمن ترجمة أحمد فارس وهي هذه : -

تمادت علينا بالخطوب الدوامس	ليال لها بالمجد عصف الروامس <sup>(١)</sup>
وأصممت رجالاً للزمان وانهم	لنعم رجال الدهر شم المعاطس
أحقاً عباد الله ذا اليوم أنه	وجو ما قد اسودت وجوه المدارس
وأصبح مضمار البلاغة خالياً	لذن غاب عنه اليوم « أحمد فارس »
هو الفارس السباق في كل حلبة	تجمع فيها كل قرن عمارس
أجل مجلٍّ في رهان براعة	وأبتع <sup>(٢)</sup> فرسان البيان المداعس

(١) الرياح التي تدفن الآثار. (٢) الفارس الأبتع القوي



إذا صال لم يترك مصالا لفارس  
أقام مناراً بما ديا كل حائر  
غدا ذكره ملء الزمان ولم تكن  
وشيد للفصحى قصورا شواهدقا  
لقد جابت الدنيا جوائبه (١) التي  
تبلج نور الشرق عن وجهه سافر  
فمن لفصول كان يكسويها  
وآيات فضل كان يمحو بنورها  
فما كل من رام العلا أدرك العلا

وإن قال لم يترك مقالا لنابس  
وأوقد ناراً أمها كل قابس  
لآثاره الأيام غير فهارس  
على عفوها تيك الرسوم الطوامس  
بانشائه كانت طراز المجالس  
بها وتثنى العصر عن عطف مائس  
من الوشى والديباج أبهى الملابس  
دجى الشك محو الصبح ليل الخنادس  
ولا كل من يعلو السروج بفارس

\*\*\*

وقلت أرثي المرحوم محمود بك نجل المرحوم ابراهيم نخري بك  
وشقيق صاحب السمو أحمد نامى بك  
يا عين مهما كنت ذات جمود  
ولأمطر نك من الدموع سحائباً  
ولأنت يا كبدي فمن نار الأسى  
ما كنت يا قلب الحديد فان تكن  
أتعز في محمود دمة ناظر  
من بعد ما ملاً النواظر قرة  
ما كنت أحسب أن مثل جبينه

فلا بكينك دما على محمود  
تروينها عن كفه في الجود  
ذوبى ويانار الضلوع فزيدي  
فالنار قد تُلوي (٢) بكل حديد  
لو كان فيه قسوة الجلود  
وغدا مسرة قلب كل ودود  
شرح الشباب يعود طعم الدود

(١) الجوائب الاخبار الطارئة وبها سمى احمد فارس جريدته التي كانت تصدر  
في الاستانة وكانت أحسن جريدة عربية في وقتها (٢) ألوى به ذهب

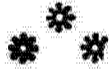
ما كنت آمل أن شُعلة ذهنه  
ما كنت آمل أن نكباء الردى  
وبكل نفس من أمائر نبهه  
سهر الليالي في وصال حقائق  
ما غره زهو ولا حسب العلا  
نظمت به زهر الخلال كأنها  
ما كان من يمضى وهذا شأوه  
ماراع مثل القصف في شرح الصبا  
يوم غدا في كل دار ما تما  
لبس النهار به دجنة غاسق  
ولى وخلف في ذويه من الآسى  
لو كان ينظر للحقيقة ناظر  
هذا يموت بكل يوم حسرة  
يا أيها المحمود رفقا بالألى  
قد كنت سباقا إلى حوض العلا  
والكل ركب سائرون وإنما  
رفقا بوالدك الكريم فقد وفى  
غادرت بعدك كل باك جفنه  
ومضيت قاصد جنة وتركتنا  
قد عز فيك الصبر لولا أنه

تعدو عليها اليوم كف خمود  
تودي بغصن شبابه الأملود  
إيماض بارقة ولمح شهود  
والغير يسهر في وصال الغيد  
الا بمجمع طارف وتليد  
في الخود عقد اللوائ المينضود  
في الست والعشرين غير شهيد  
والقطف قبل حلاوة العنقود (١)  
فينا وفي الفردوس يوم العيد  
ولقد يكون ضيا الليالي السود  
حالا أشق من الحمام المودي  
فالموت للوجود لا المفقود  
إذ ذاك راح بيومه الموعود  
دفنوك بين جوانح وكبود  
فسبقت نحو المورد المورود  
أهل النباهة فوق خيل بريد  
شجو الفقيد بفرحة المولود  
يمتاح من بحر البكا بمديد  
من حزننا في النار ذات وقود  
فرض وان الحزن غير مفيد

(١) أخذت هذا من قول عامي كان يقول أمامي لعامي آخر مات أبوه: والدك  
قد حلا عنقوده . يريد أنه آن أو ان موته

قد كنت تفدي في مقام كريمة  
الموت حتم والمسافة بيننا  
يتخيل الانسان أبعد مظمع  
لا تستحق من الهموم حياتنا  
ما كان سفاح الدموع لفاجع  
لكن حق الطبع محكوم به  
ياثاكل المحمود صبراً بعده  
إن جل خطبك بالذي أشكلته  
ومن الاله على الفقيد تحية  
مهما تعاضمت الخطوب على الفتى

لو أنّ ثمة موقفاً لجنود  
نزر وما من قادم بعيد  
والموت منه مثل جبل وريد  
لو أنصف الأقوام غير زهيد  
رأيا بمهدي ولا برشيد  
والعقل مرتبط ببعض قيود  
فبقاء أحمد ساوة المفتود  
فالركن باق ليس بالمهودود  
وفراق عاجلة لدار خلود  
فعزاؤه في العدل والتوحيد



وتوفيت والدة نعوم باشا متصرف جبل لبنان وكان صديقاً لنا  
فرثيتها وعزيت ابنها بالقصيدة التالية وقد مضى عليها أكثر من  
أربعين سنة :

ألا هل لجنفٍ ساهر الليل ساهدٍ  
وهل لشؤون أن يؤمل غيضا  
وهل لفؤادٍ أن يرجى شفاؤه  
وهل لشجي من سلوٍ وقد ذكت  
تبيت إذا دبت أساود ليله  
وهل لرعاة النجم في مهمه الدجي  
تحدّر سيل الدمع طلقاً عنانه

تألف غمض منذ بينك شاردٍ؟  
ومن دونها ما فاض صمّ الجلامد؟  
بغير لغام الزفرة المتصاعد؟  
من الوجد في جنبيه نار المواقد؟  
حشاياه من أنياب رقص الاساود  
من الود إلا صحبة للفراقد؟  
وألقت قلوباً للأسى بالمقاود

يشفُّ وذي آثاره في الجوامد  
 لديه فما باق به غير بائد  
 يصاب وما يرمى بكف وساعد  
 وما الناس إلا بين بك وواجد  
 بأسرهم من فيلسوف وزاهد  
 سوى جلمي<sup>(١)</sup> أعمارنا عندنا قد  
 ولا الليل إلا للفناء بقائد  
 وما تدمكم الأسياف غير حائد  
 لزحزح منه كل راسي القواعد  
 من الصبر جيش مرصد للشدائد  
 وقد فت في عضد التقى والمحامد  
 مصاب يتيم قد خلا من مساعد  
 إذا أظما الوسمي أرض المعاهد  
 ولا احتملت إصرًا يجوز لعابد  
 سواك كفاها ذاك دون زوائد  
 وإن تك ضمت كل فضل لواحد  
 لعمر ك من مولاه أسنى المقاصد  
 له شـ عففات لا تذل لما هد  
 أعادته أغنى من وليد لوالد  
 باقرار من يشنوك أصفى الموارد

وكيف يقاوى الدهر قلب مهلهل  
 أبك الخوالي والبواق رهائن  
 ولم يبق قلبًا لم يصبه ولم يكن  
 تأمل فما في العدر غير مصائب  
 ولو سبر الناس الأمور لأصبحوا  
 وائس الجديان اللذان تعاقبا  
 وما اليوم إلا ما نيم على الورى  
 أهلته الأسياف في كل مفرق  
 وخطب لعمرى لو أناخ بيدل  
 أناخ بأكناف الوزير فصده  
 وما كان مرزوءًا بذلك وحده  
 أصيبت بأم برة فمصاها  
 وقد كان يستسقى العهاد بذكرها  
 مضت لم يرتق من صفها كدورة  
 ولو لم يكن والله من حسناتها  
 ولم يك فضل قد حوته بواحد  
 لمستوزر من رهط عثمان بالغ  
 توليت من لبنان خطة شاخ  
 فأنهجت من عدل حكمك شرعة  
 وأوردته من عفة ونزاهة

فلو كلفوه أن يبثك شكره  
لك اليقظة العظمى التي باتباعها  
فان كان لبنان يشاطرك الأسي  
تعزفكم من موقف لك صالح  
رأيناك تأتي في أمورك كلها  
فعال امرى يخشى الاله بخلقه  
فلا زلت محروسا من السوء راقيا  
ولا زلت في كل الشؤون مسددا  
مقامك منه ما أردت ولا تنزل  
وذكرك في الغبراء أسرى من الضيا

لحيالك من أغصانه كل مائد  
حللت محل النوم من جفن راقد  
فكم هن سرور نحوه بك وافر  
وكم من جميل عن سليلك ذائد  
من القصد ما يعي على كل قاصد  
ويعلم أن المرء ليس بخالد  
مراقى تُلقى الشمس بين الحواسد  
لخدمة سلطان البلاد المجاهد  
رجا لصديق أو شجا لمعان  
وأسير في آفاقها من قصائد

\*\*\*

عند ما توفي المرحوم عبد الله باشا فكري الشهير كنت في مصر،  
وكانت وفاته يوم عيد الأضحى سنة ١٣٠٧ وهو صديق وفي الأستاذ  
الامام، وكانت سبقت بيني وبينه مراسلة شعرية ذكرت في هذا الديوان،  
فرثيته بقصيدة نشرتها جريدة المؤيد ولكنني فقدتها أيضا من بين أوراقى  
ثم وجدتها في كتاب الآثار الفكرية، وهي هذه:

إلى مثل هذا في الخطوب العظام  
وهل بعد هذا الخطب خطب نعه  
مصاب لما قد فات أنسى، وماتم  
ولا غرو فيه فاجعا عم رزوه  
مصايح في الدنيا إذا هي أطفئت  
وأعلام رشد في البرية يهتدى

أرى منتهى بطش الليالي الغواشم  
مصابا بعلم أو بلاء بعالم؟  
به ختمت آلام سود المآتم  
فموت رجال العلم موت العوالم  
دجى الناس في ليل من الجهل قاتم  
بها كل سار في المجهل هائم



بنكب العلي من عهدها المتقادم  
وليس يرجى صفوها كل حازم  
شهاب العلي واندك طود المكارم؟  
بخطاب لسمر الخط والبيض تالم  
على ه جنات الفضل سح الغمائم؟  
بفاجىء خطب داهم أى داهم  
لنيل المعالي هند نوط التائم  
بحزن إلى يوم القيامة دائم  
ولذاته قد نعصت بالعلاقم  
وغادرها ذا النعي غير بواسم  
إذا لصحا من غفلة كل نائم  
كذا فايكن غيظ البحار الخضارم  
نهي الناس حتى أتعدت كل قائم  
وحاية أجياد العلا والمعاصم  
من الامر أعلا ما ارتجت نفس رائم  
سلاسته واللفظ مر النساءم  
كساها بتفويف طراز الاعاجم  
وصيد معان في شرود النعائم  
سوى الخيرو والمعروف يوم الآدمى  
ولا عرفت من أين باب المآثم  
تضوع منها عرف زهر الكعائم  
وأقطع رأيا من شفار الصوارم

ولكنها الدنيا لعمرى أولعت  
يرجى التهاب النار بالماء عندها  
أحقا عباد الله ذا اليوم قد خبا  
وأن المعالي والمعاني فجعت  
وما لشئون العلم سالت شئونها  
أجل مات من قد كان للفضل سيذا  
قضى اليوم عبد الله فكري الذى سعى  
وخلعت الاقلام والصحف بعده  
وأضحى به أضحى وقد كان يومه  
وبانت ثغور **كن** فيه بواسمها  
نعي سرى ملء المسامع وقعه  
كذا فليكن غور الكواكب فى الثرى  
مصيبة مجد أسكرت بسماها  
فقدنا أميرا كان غرة عصرنا  
فقدنا أمير النظم والنثر راقيا  
فواها لأقوال له قد أعارها  
ورقة ألفاظ صحاح أعارب  
نظام مبان يخجل الروض بهجة  
محاسن روح ما ابتغت فى زمانها  
ولا وردت غير الشهامة موردا  
خلائق أمثال الرياض نواضر  
وقد كان أذكى من سنا النار ربها

قلما ثوى تحت الرغام وذللت  
بكتته عيون المكرمات وأعلت  
ولم أر خطبا مثله أو هن القوى  
سأندبه لا زاخرا در مدمع  
ولا أنس عندي من نفائس لفظه  
وكنت مللت الشعر حتى كرهته  
إلى أن قضت أوصافه برثائه  
على انى إن لم أكن قبل ناظما  
فمن وصفه در المحامد والثنا  
أياراحلا عنا إلى الملك الذى  
لعمرك هذه غاية الخلق كلهم  
حباك إلهي كل روح وراحة  
وان لنا في نبلك اليوم سلوة  
يدوم لنا الشهم الامين مؤيدا

بمصرعه للعلم شم المراغم  
عليه المعالى كيف نوح الحمام  
به وقد انحلت عقود العزائم  
ولا سامعا في الحزن لومة لائم  
قلائد أغلى من لآلى العيالم  
وأصبح عندي في عداد المحارم  
فأصبح عندي اليوم ضربة لازم  
أعد ولنطقي فيه مهجة ناظم  
ومن نوحه در الدموع السواجم  
دعاه إلى عيش من الخلد ناعم  
ولو عمر المخلوق عمر القشاعم  
وجادت ثرى مثواك سحب المراحم  
وتعزية يؤسى بها قلب واجم  
ونسأل رب العرش حسن الخواتم

\*\*\*

ثم رثيت صديقي المرحوم أمين بك فكري نجل العلامة المرحوم  
عبد الله باشا فكري بهذه القصيدة وكانت وفاته سنة ١٣١٦ هـ

( فسبحان الحي الذى لا يموت )

بقية مجد ودعت يوم ودعا  
ولم تنعه الأيام إلا وأدجت  
لقد جادنا نوء الزمان مصائباً  
وآمال عز آن أن تتقطعا  
من الشرق شطراً في منيته معاً  
يلوح لنا أن مزنها ليس مقلعاً

وسبحان من ساق الردى بوجوهه  
اذاشن جيش النحاس في القوم غارة  
وما كنت حتى اليوم أحسب دهرنا  
ألم يكفه ما غال من كل غاية  
وضيق أرجاء الرجاء فسدها  
كذافليجل الخطاب وليفدح الأسي  
أجل وُجِّلِي الدهر للناس شأوه  
حلفت فلا تمرى النوادب عبرتي  
فهيئات ما إن أستطار لفاجع  
أحبتنا إن قيل في الصبر رُجلةً  
تركت لكم فضل التصبر صبرةً  
وشعشع كؤوس الدمع بالدم ساقياً  
واعتدتها نحو الأمين خيانة  
فما كان ودي للأعزة ضائعاً  
حملت له بين الضلوع أمانة  
وأصفيته مني إخاء لو أنه  
وما زلت أراعاه على البعد صاحباً  
فان يك هذا الترب غرب بدره  
ولا لمعت تلك البروق وقد خبت  
أما في دجى الخطاب المخيم حاجبٌ

فلقى لعمرى الجمع والفرد مصرعاً  
فما أجدر الأرزاء أن تتنوعاً  
إذا ساء لا يرتاد للعذر موضعاً  
وأفسد من معنى وعطل مرجعاً  
وراخا مجالات المراثي وأوسعا  
وتنقلب العليا بمارن أجدعاً  
إذا شاء فيهم أن يصيب ويفجعاً  
على فائت وُلينع دهر كُمن نعي  
إذا كان من أودى الأمين المشيعاً  
فاني قتي أبغي أنوح واجزعا  
وقلت لظرفي اليوم لا تال مدمعاً  
فكل شراب زينه أن يشعشعا  
إذا أنا لم أشتف كاسك مترعا  
وما كان قلبي من أخي الود بلقعا  
لو احتملتها الشم مالت تصدعا  
أعار الليالي صفوه رُقن مشرعا  
وقبلي نجوم الافق مثلي من رعي  
فلا زهرت تلك الكواكب مطالعا  
بروق أمان كن بالأمس لمعا  
لكل منير أن يضئ ويسطعا

وليس يُراعُ الناسُ إلا لأروعا  
ولكنه كان المصارع أجمعا  
وصدق المبادي والذمام الممنعا  
ولا خطة إلا ثوت معه مضجعا  
كفته فريداتُ الخصال مشفعا  
وخلده لو أن في الخاد مطمعا  
وأنفسَ منه ليس يلقى وأرفعا  
فكان كرجع الطرف أو كان أسرعا  
فلا ركن للعلياء إلا تزعزا  
فلم يبق عاص منه إلا تطوعا  
ولا من قاوب الخاق أقرب موقعا  
ولا زفراتِ الصدر إلا تصنعا  
بما لم يكن يوما له الكرم منبعا  
ولا حزم للمحزون إلا مضيعا  
لها الشمس حتى لا ترد بيوشعا  
فلا قاب إلا عاد نهبا موزعا  
وكم شفة باتت تجاوز أصبعا  
فلا جبلٌ في الشام إلا تضععا  
إذا قيل عن قوم كرام توسعا  
من المهدي حتى اللحد جاء لينفعا

قضى اليوم من راع البرية رزؤه  
ولم يأت فيه الموت مصرع واحد  
أصاب الحجى والعلم والحزم والمضا  
وما بقيت في المكرمات سجية  
فلو نفعت عند المنون شفاعة  
ودافع عن حوبائه طيبُ الشنا  
ولكن داعي الموت لا يقبل الرُشى  
تصيده عن ساعد الغدر فجأة  
مصاب له الأقطار إذ شاع زلزلت  
أذلَّ إباء الدمع من كل جامد  
ولم أر في الارزاء أبعد غارة  
عشية لا في الناس مالكُ حبرة  
عشية أب الناس سكري وانما  
عشية لم تُبق الفجيعة مسكة  
عشية وارى الناس شمسا وأظلمت  
وقيل أمين المجد فاجاه الردى  
فكم من يد أضحت تدقُّ بأختها  
فان يك وادي النيل أشعر فقدَه  
كريم به لفظ الكريم مقصر  
توَّخى طريق الخير محضا كأنه

له خلق سهل ونفس أبية  
وأقلام صدق راجع في ولائها  
ومن بعد عبد الله كان مؤتملا  
فما زال حتى أتبع الفرع أصله  
وما زال فقد البدر للناس دوجعا  
فان تطوه أيدي المنون فما طوى  
وإن تكن إلا كفان بيضا نواصعا  
ألا في ذمام الله سيرك إنه  
سبقت إلى حوض كأنك ناهل  
ونازلت قرن الموت لا متهيبا  
أناديك لا راجي الجواب فدمضى  
أخلفت ثغراً بعد بدك باسمها  
ولو ساكنات الأيك يعلمن من ثوى  
رجوناك للأوطان أحوج ما نذت  
فلم تسمح الدنيا ولم نعلم الوفا  
وما هذه الدار التي لفنائها  
متاع قليل ثم ماوى لحفرة

وحسن خلال دونها الروض مرعا  
لأكتب من أوتي الكتاب وأبرعا (٢)  
بأن لم يغب ذا الاصل إلا وقرعا  
زمان لتتقاد الكرام تتبعا  
وفي الليلة الدهماء أنكى وأوجعا  
كرور الليالى ذكره المتضوعا  
فان له من أبيض الذكر أنصعا  
مسير قتي ماض أغذ وأوضعا  
على نكظ (١) خاف الزحام فأهرعا  
وحسبك أفاظ الشهادة أدرعا  
ويا لطف قاي إن أقول وتسمعا  
وطرفا تمنى أن ينام ويهجمعا  
لما نحن إلا في رثائك سجععا  
إلى من يرقبها وأوحش أربعا  
ولم تر إلا أن تغر وتخدعا  
يشه ويهوى ان يمال وينزعا  
فإذا عسى الانسان أن يتمتعا؟

\*\*\*



وقلت أرثي اللغوي العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي وتلوتها في محفل كبير في بيروت بعد الوحشة التي وقعت بيني وبينه بسبب شوقي (وكانت وفاته سنة ١٣٢٤ ١٩٠٦ م)

قصار (١) كل فتى مستكمل الخطر (٢)  
وأن يقابل صرف الدهر كيف جرى  
وأن يرى غيره مع عينه شرعاً (٣)  
فما أرى ناعياً حياً بمفرده  
ليس الحياة سوى تشييع آخرنا  
وان تُغَبَّ المنايا في مواردها  
من ساحتها بيوم في مصارعها  
لم يبرح الدهر فتاك المضارب عن  
كفى بريب المنايا واعظاً وجزاً  
تخالف الناس في الأهواء حين حيوا  
وقد يلج ببعض كيد شائته  
وقد يحاول في أعدائه ظفراً  
كم وترت قوس ضغن كف ذى ترة  
والدمع يغسل ما بالقلب من وضر  
لو أنصف اليازجي دمعاً لكان له  
أو لو درت نار ابراهيم مصرعه

أن ينحني لقضاء الله والقدر  
بالخاق في عبرات العين والعبر  
فليس بينهما فرق سوى الصور  
إلا نعى لو عقلنا سائر البشر  
لأولٍ فهي هذه فسحة العمر  
فرب ترك يليه أخذ مقتدر  
فقد أحيل على أيامها الآخر  
أيامه البيض أو ليالاته السمر  
رشداً لمن كان من دنيا على غرر  
وجمع الموت منهم كل منتشر  
ولو درى لصفوا صفواً بلا كدر  
وأنه بين ناب الموت والظفر  
فأذهب الموت عزم الوتر والوتر (٤)  
كما يزول غبار الأرض بالمطر  
كعلمه بحر دمع غير منحصر  
لأصبحت من جوى لفاحة الشرر

(١) القصار الجهد والغاية (٢) الخطر هنا ارتفاع القدر (٣) سواء (٤) الوتر بالفتح وبالسكر الثار وأما الوتر محرکه فهي جمع وتره وهي مجرى السهم من القوس

أودى الردى حينما أودى بمهجته  
بذي الضياء تكاد العمي تبصره  
من بعدما خمدت ريح البيان غدت  
عبارة لا ترى في رصفها قلقا  
لا تلتقى موضعا فيها له بدل  
بكت له اللغة الفصحى وحق له  
ياراحلا شكت الاقلام غربته  
نهجت في بلغاء العصر وارده  
اليك حقلك لا ظلم ولا سرف  
وان يؤاخذك نقاد ببادرة  
وقد يعاب الذي في البدر من كلف  
اليك منى تحيات برقتها  
فاذهب عليك سلام الله من رجل

بأكتب الوقت من بدو ومن حضر  
وذي البيان الذي يشفى من الحصر (١)  
له به دولة وضاحة الغرر  
كالعدل لم يشك من طول ولا قصر  
كأنما جاءت المعنى على قدر  
بكاء كل كلام جاء عن مضر  
وليس بعدك منها غير منكسر  
بالحق لولاك لم تسفر ولم تنر  
لا ينكر الشمس الا فاقد البصر  
فليس يرجم الا مثمر الشجر  
وليس يسلب معنى الحسن في القمر  
كسحر لفظك أو كالنفخ في السحر  
ماضى الحشاشة لكن خالد الاثر

\*\*\*

رثائي للرحوم محمود سامي باشا رئيس نظار مصر قبل الاحتلال البريطاني

وأمر الشعراء في وقته ( توفي سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٤ م )

يا ناظرى الأيا تبكيان دما  
لو صار كل سواد منكما يققا  
وطالما ذبما شوقا لرؤيته  
فالآن شطت نوى ما عندها أمل

أهكذا عهدنا أن نحفظ الذما  
على الصديق لما أنصفتاه لما  
وخلتها أمانى النفس والنما  
في القرب فاكتحلا من بعده الظلما

(١) أصدر في مصر مجلة اسمها البيان ثم مجلة أخرى اسمها الضياء

اقام قاضى الهوى ما بيننا حـكما  
تظل تحت الثرى تستصحب الندما  
ولا تبدلت من بزائها الرخما  
ولا حثت لغير الصفة الرسا  
وتدغدت دارها من دارنا أما  
فأسـتزيد كاني نافخ خـرما  
إن المدامع يتلو حرها الشبما  
وحدي خليلا براني فقده أما  
أهل المشارق بل من غيرهم أما  
مناحتى صاحبيه السيف والقلبا  
والفضل مرتقيا في ظله أطما  
فات الكريم على علاته هرما  
أوتاده وغدت أطنا به رما (١)  
حد الزمان بكف السعد لاثلما  
في الشارق انقض أو في الشاهق انهدما  
بأنه قد هذا الدهر ما أثما  
لأوطاته على هام السهى قدما  
ما سامه الدهر إرهاقا ولا حرما  
نجت به الحجة البيضاء وما أتهما  
ولا يرجى لها إلا عزيز حمى  
فكم ملوم على رمي سواه رمى

ماذا أقول لقلبي في الدفاع إذا  
ويلمها حسرة في القلب باقية  
لو أن لي طير يمن ما صبرت لها  
ولا عداني عن الأحباب عادية  
ولا تخلفت عن مصر ومقدمها  
ألوز بالدمع كى أطفى اللهب به  
الآن حق بأن أسخو بأسخنه  
وما بكائي لخطب قد فقدت به  
لكن بكائي على المبكى بمصرعه  
ولو سبقت به الورقاء ما لحقت  
والمجد مكتسيا من كفه حللا  
والشعر أدرك ما أعى زهير وما  
خطب هوى بنجباء الفضل فأنحطمت  
نبا بمحمود سيف لو ضربت به  
مصيبة أرجفت صم الجهاد فقل  
نتيجة الوقت لو آلى به رجل  
لو أنصفته الليالي في مقاسمها  
لو لم يكن فضله من حظه بدلا  
أو كان للحق في تلك الأمور يد  
ما كان يأمل إلا خير أمته  
فان يكن طاش سهـم عن رميته

كم ساء أمر بحمل الجاهلين له  
لا يُحسن الامر إلا من تَعُوده  
وما نجاح الفتى كاف لتزكية  
والفضل والنقص محتوم لزامهما  
ما زاد جوهر سامي الحك غير سنى  
وقلما الدهر ناوى مثله أسـدًا  
مهذب لا ترى في خلقه عوجا  
لم يكفه النسب العالي فضم له  
كان الاوائل في الانظار مزججة  
وليس من نابت في عصرنا أدبا  
ما الجاهلي ولا ذاك المخضرم لا  
وكل نابغة في الشعر ملتمس  
لو جاء في الزمن الماضي وعاصره  
أو كان أدرك عصرًا قد تقدمه  
يصطاد كل شرود في قصائده  
أوهت فصاحته الأقوال أمتها  
ورد فارسها في الجري راجلها

(١) أي إن المبدأ كان صحيحًا والحركة مسترادًا لمثلها ولكن الذين تولوا

كبر هذا الامر لم يحسنوا جميعا العمل

(٢) أي لو جاء المتنبى في عصره ما ادعى النبوة وكنده محلة في الكوفة ولد

فيها المتنبى فنسب اليها وقيل الكندي وليس من كنده القبيلة التي منها امرؤ القيس  
الكندي والفيلسوف الكندي فالمتنبى من جهة القبيلة جعفي وهو جعفي بن سعد

العشيرة من كهلان

فانعوا لنا الشعر والآداب قاطبةً  
من للبدايع أو من للصنائع<sup>(١)</sup> أو  
من للصوارم أو من للمكارم أو  
من للكتائب من للكتب تشبهها؟  
يا يوم محمود ما أبقيت حمدةً  
تلك الخلال فهل آت يجردها  
هيهات يسعدنا شهم يتاح لها  
لن يهتدي بعد محمود دليلٌ ثنا  
والله ما عجبى من فوته عجبى  
وطالما قلتُ إذ جاد الزمان به  
يا حلية الشرق أضحي بعدها عطالا  
إن كان لم تألِك الدنيا معاركةً  
ما شاب منك بلائٍ نيةً خلصت  
كم قاصدٍ لم تعب مسعاه خيبتهُ  
ورب مسدي يد يلقى البلاء بها  
إن التقادير إن أجرت سفائنها  
لا تبعدن ولا يُبخس ثناك فلم  
والله لو كنت تدري ما بنا كمدًا  
ليس الذي جاور الديماس في نكيد  
إن كان حبل حياة المرء أجمعه

معهُ وقولوا لشوقي إنه يتم  
من للوقائع إمّا داهمٌ دهما؟  
من للبخارم يقضيها عن الغرما؟  
تلك المحاسن أضحي عقدها انفصا  
إلا وأوردتها في نجبه العدمًا  
أو دل ترى أمل العاليا بها حُلما  
فالدهر ألامٌ من هذا الندی شيما  
ولست تبصرُ هذا الجرح ملتما  
لمثله كيف حتى الآن قد سلما  
من علم الدهر هذا الجود والكرما  
وبيضة الدهر عن أمثالها عقما  
فلمست أول حرٍّ صادف النقا  
ومن عزالك من ظلم فقد ظلما  
وقائد لم ينيل خزيًا أن انهزما  
ورب جان سعيد بالذي جرما  
ألحقن من كان غمرًا بالذي حزما<sup>(٢)</sup>  
تجرٌ إلا إباء الضم والشمما  
لكنت أنت لنا الراثي ومن رحما  
كمن يزجى إليه الهم والسقمما  
أحبولة كان خير الحبل ما انصرما

(١) الصنعة الاحسان والجمع الصنائع

(٢) الغمر بفتح أوله الجاهل وحزم بضم وسطه صار حازما



فاذهب عليك تحيات المهيمن ما همى بتربك دمع المزن منسجما  
هانت بمصر عك الأرزاء أجمعها فليس يُجزع من رزء ولو عظما

\*\*\*

وقلت أرثي المرحوم محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى المتوفى في  
ألمانية سنة ١٩٥١، ٣٣٨، ١٩٥١ م:

قد عشتَ فداً في الرجال فريداً فتمضيتَ فداً في البلاد فريداً  
جاددتَ عمركَ ثم متَ مغرباً فغدوتَ دن كل الجهات شهيداً  
كانت حياتك حفظ مصر لأهلها ما خير ذلك طالباً دنشوداً  
جاددتَ نصف العمر في أرجائها علماً ونصفاً في الغروب شهيداً  
لله وفيت الأمانة حقها وبذلت فيها طارفاً وتليداً  
وأذبت في حسراتها كبداً (١) بها أوديت تحرق من ذويك كبوداً  
لم تدخر في حب مصر وأهلها وسعا ولا جهداً هناك جهيداً  
ما عزتَ عندك أن تركت لأجائها وطناً وقصراً كالسدير مشيداً  
ولذاتنا ونفائسا أورثتها عنها صرفت وعيلاً ووليداً  
غادرته طفلاً وطال بك النوى فحرمت منظره وصار رشيداً  
لخلاص مصر قد تركت ما أثرا بيضا سهرت لها ليالى سوداً  
كنت المتيم والعميد بحبها فلذا لفتيتها غدوت عميداً (٢)  
كم خطأوك وعاندوك وكل من يفري فرياك (٣) لم يزل محسوداً  
حتى تمخضت السنون حقائقاً خروا لديها ركعاً وسجوداً

(١) لانه توفي رحمه الله بمرض الكبد (٢) العميد الاول هو الذي هده العشق  
والعميد الثانى هو سيد القوم (٣) فري الفري بتشديد الياه أتى بالعجب في عمله

علموا بأنك لم تكن متهورا  
عمدوا لرأيك فانقلبت وتلك من  
لم تحتضر الا ومصر كلها  
فلشد ما قرّت عيونك عند ما  
فانظر إلى مصر العزيزة بعضها  
تمشى إلى التحرير لا هيبابة  
صارت جميعا دنشواي وانما  
حاشا ولو جار القوي واوطغى  
مهما استعز الغالبون بجندهم  
قد أقبل الزمن الذي أبناؤه  
نم يا فريد على يقينك انه  
لا بد من فرج قريب عنده  
ويبشرونك بالخلاص إلى الثرى  
يبقى مع الاهرام ذكرك ثابتا  
وهناك تنقلب المدامع قرّة

بل كنت تنظر مذ نظرت بعيدا  
نعم الاله مؤيدا تأيدا  
لنظير صنعك تستحث وفودا  
حف الجميع لواءك المعقودا  
مثل البريم (١) ببعضها مشدودا  
خطرا ولا الموت الزوام مييدا  
صار الانام عن الحمام مصيدا  
أحرار مصر أن تكون عييدا  
فالحق أعظم قوة وجنودا  
لا يحملون سلاسل وقيودا  
يوم تأذن بالخلاص عتييدا  
مصر تؤمم شخصك الملحدودا  
أن قم وشاهد يومك الموعودا  
ويظل قبرك مثلها مشهودا  
ويعود ما تمك المفجع عيدا

\*\*\*

رثاء نظمناه في جنيف في ١٨ مارس سنة ١٩١٩ وبعثنا به الى ابن عمنا  
المرحوم الامير توفيق مجيد أرسلان لدى علمنا بوفاة ولده ملحم وكان  
نجيباً، وذلك بعد أن رجع من منفاه في الأناضول:

لقد كنت أرجو أن تعود وتغنا  
وتعتذر الايام عما تحاملت  
وتنسى عناء قد مضى وتصرّما  
عليك ويمحو اليوم ما الالمس قدما

(١) الحبلى المبروم

فما راعني إلا مصابك تاركاً  
وسمهم تلقاه فؤادي وإنه  
أجل لم تزل حتى أصبت (بمُلاحم)  
مصاب تشاظرناه طراً فكلنا  
رأينا عظيماً قبله حادث النوى  
وكننا نرّجى فرحة بزفافه  
وصارت به تلك التهاني مراثياً  
فتى لم يكن إلا بأعوامه فتى  
تقبّل بالصبر الجميل بلاءه  
تحمل من بلواه وهو مراهق  
كأن الذي فيه من العقل قد أتى  
فأى فؤاد لا يذوب لمثله  
أتوفيق ثق ما أنت في الخطب واحداً  
وإن كنت مجروح الفؤاد فكلنا  
تناثر دمعي فوق طرس أخطه  
يخيل لي مباكك عند وداعه  
مضى وبقيت العمر تذكر فقدته  
مضى ولو الماضي يُهنا على الردى  
فما هذه الدار العزيزة عندنا  
إذا سبر الناس الأمور بدت لهم

ليالى أياما ويومى مظلمة  
لآلم ما لاقى نبالا وأسهما  
فتفتأ حتى الموت تذكر مُلاحم  
يبكى على مفقودك الدمع والدماء  
لعمرى فجاء البين أدهى وأعظماً  
فواحسرنا اعتضنا من العرس ما تما  
وناح الذي قد شاء أن يترنما  
فقد كان في عقل الرجال وأحلاما  
وحتى بشهد الطبع ما كان علقماً  
لعمرى مالو حل طودا تهديماً (١)  
لنزداد فيه حسرة وتألماً  
وأى سرور لا يكون محرماً؟  
ولكنه حزن علينا تقسماً  
غدا لك مجروح الفؤاد مكلماً  
لذاك غدا نثرى ونظمي توأماً  
خيالاً على بُعد الديار مجسماً  
فياليت شعري من تروح منكم  
لقلت له اضحك ضاحكاً متبسماً  
بأهل لعمرى أن تعز وتكرماً  
حقائق لا تُبقى فؤادا متياً

(١) إشارة الى مرض أليم أصابه في رأسه وتحمله بصبر الكبار رحمه الله

فكم فرح فيها بخير أصابه  
وكم نعمة تبدو فترجع نعمة  
عزاءك يا ابن العم هل ثم حيلة  
ومثلك من قد غلب العقل والحجى  
رجوت إلهي في بنيك الألى بقوا  
ويملاً مرآهم عيونك قررة  
يعود عليه حسرة وتندما  
ومغتم قوم عاد من بعد مغرما  
تصد بها ذاك القضاء المحتما؟  
على حسه عند المصاب وحكماً  
بأن يسلموا في جانبيك وتسلمها  
ويغدوا بدورا في البلاد وأنجما

\*\*\*

رثاء للمرحوم الامير عبدالقادر نجل جناب الخديوي عباس حلبي  
توفاه الله إلى رحمته في ٢٠ ابريل سنة ١٩١٩ وذلك في برلين وكننا حينئذ في  
مونترو من سويسرة نازلين في فندق مونترو بالاس وكان في الفندق  
نفسه جناب الامير محمد علي عم الامير الفقيه فعزينا بالآيات الآتية

أسائل (١) دمعى هل غدوت مجيبي  
وهيهات أن يقوى على النار صيب  
لئن بكت الخنساء صخرأ فانه  
يقولون لى صبرا فقد ذبت لوعة  
أأحسب قلبى من حديد وإن يكن  
وقالوا ألا مهلا تأس بمن مضوا  
فقلت ذرونى والاسى ليس مغنيا  
أجل مقامى في المحبة والوفا  
إذا شئت أطفى حرقتى ولهيبى؟  
وريح الرزايا آذنت بهبوب  
لقد بات يبكى الصخر طول نحبي  
وما ذوب مثلي فى الاسى بعجيب  
فكم من شرار للحديد مذيب  
فليس مصاب جازع بمصيب  
كلام خطيب مع كلام (٢) خطوب  
عن اللهو والسلوان بعد حبيب

(١) يجوز أن يكون أسائل بمعنى أسأل، ويجوز أن يكون اسم فاعل من سأل .  
وعلى الوجه الاول الفعل المضارع مرفوع، وعلى الوجه الثانى الاسم المنادى منصوب  
(٢) كلام الثانية بكسر أولها جمع كلم وهو الجرح

ورب محب بات يسلو حبيبه  
أفي كل يوم للمنية حادث  
تعمدنا ريب المنون بضربة  
أصبنا (بعبد القادر) اليوم إذ غدت  
هوى كوكبا باتت لوقع غروبه  
هوى كوكبا كالبدري تماً وإن غدا  
فقل أي وجد في الجوانح محرق  
لئن لم يجاوز ست عشرة حجة  
قرأت له كتباً قبيل نعيه  
أبي نكد الايام إلا أفوله  
وكان الذي لو عاش أحيا جدوده  
عزيز ناه عرش مصر وقد قضى  
من العلويين الاعاظم فضلمهم  
يرجيهم الاسلام في كل مازق  
قضى العدل أتنا في الكوارث كلها  
سألت لهم طول البقاء وسيلة  
ورفعة أوطان وعزة ملة

ألا تلك أجسام بغير قلوب  
يسيل من الاجفان كل صديب؟  
أبى الدهر أن يأتي لها بضرب  
تناط به آمال كل لبيب  
جميع المآقي مترعات غروب (١)  
قريب المدى من مشرق لمغيب  
على أي غصن في التراب رطيب؟  
لقد جاز في الادراك أهل مشيب  
بأمثالها يختال كل أديب (٢)  
وهل تؤثر الدنيا حياة نجيب  
وأمسي بوادي النيل كل خصيب  
منية ناء في البلاد غريب  
على كل قاص عنهم وقريب  
وفي كل يوم للزمان عصيب  
نشاطر من أحزانهم بنصيب  
لنصرة أقوام لهم وشعوب  
وكبت عدو كاشح ورقيب

\*\*\*

(١) الغروب الأولى جمع غرب ومعناه الحدة: تقول كفكفت من غربه. والغروب الثانية جمع غرب وهو الدمع أو هو عرق في العين يستقي ولا ينقطع  
(٢) كان عمه الامير محمد علي قرأ لي بعض كتب من الشاب الفقيد رحمه الله



وقلت أرثي المرحوم أحمد مختار بيهم عين أعيان بيروت في وقته

وكانت وفاته سنة ١٩٢٠

هتلا وأنت الجوهر المختار  
وتكون عن دار العلي متأخراً  
سأبقت في الدنيا إلى ما بعدها  
أبقيت من غرر الفعال مآثراً  
وتركت من ظلم الحياة لياليا  
إلا تكن تلك الحياة طويلة  
أو كنت ودعت الأحبة عبطة<sup>(١)</sup>  
كم في الشباب الغض منك كهولة  
سرعان ما اخترت الرحيل أشد ما  
لو لم تكن ندرى وفاك وأنه  
لبيت من ملأ الملائك داعياً  
وجدوك أجدر بالجنان وشاقهم  
غارت من الأرض السماء نفاسة  
فازت بك الخضر الذاغبراً ونا  
لاغرو أن نرزا بفقدك ماجدا  
أو أن تكون لسهم دهرك معرضاً  
ما كان خطبك سيداً قد غاب بل  
قد كنت في الاوطان قبلة معشر  
كانوا إذا ما أبصروك أمامهم

عن نيل مثلك تصبر الاقدار  
وإلى العلاء لك السباق شعار  
وكذا الفناء إلى البقا مضمار  
اليوم هن براحتيك منار  
هي عند ربك كلها أسحار  
فلقد يساوي العام منك نهار  
بكرافعمرك وحده أعمار  
وعليه من دون المشيب وقار  
احتاجت لك الاوطان والاطار  
أجل لقلنا جفوة ونفار  
فوراً وشأنك في الأمور بدار  
يوم تجاوزهم ونعم الجار  
بك والضرائر بعضهم يغار  
تبكى نواك ودمعها أنهار  
فبكل مجد للمنية ثار  
هدفا فأغراض الكبار كبار  
جمعا يضيع وجانباً ينهار  
يهدون هديك إن سروا وساروا  
رشدوا وإن ضلوا سبيلك حاروا

(١) أعبطه الموت أخذه شاباً صحيحاً بدون علة

ذكروا مكان أيبك في أيامه  
فخذوت حذو أيبك بل جاوزته  
لم تجتزىء بتلید مجدك عالما  
فنهضت للعليا بنفسك طالعا  
أمسيت في العرب الكرام منارة  
بعزائم مشبوبة ومكارم  
كانت خلالك في الأنام فريدة  
لم يقصر المداح فيك وربما  
الهمة القعساء يربض تحتها  
تلقى الخطوب بقلب شهيم عنده  
حرمت بلادك في مصابك واحدا  
أتخيل الأرجاء بعدك قد خلت  
لا الشجر ثغر إذ غدوت برمله  
أعزز علي أبا أمين أنه  
قد كنت أرجو أن أراك واذبه  
قد كنت طول البعد نصب نواظري  
أبدأ أطارحك النجى (٢) كأننا  
مامر عن بيروت ساح خاطر  
أولا تكون كذا وأنت بأرضها  
أعزز علي أبا أمين اننى

(١) إشارة الى قول الشاعر :

فما بعد العشية من عرار

تمنع من شميم عرار نجد

(٢) النجى والنجوى واحد

سَدِّكَ (١) البكاء بمقلتي فأدمعي  
أعزز عليَّ بأن مضيت ولم تنزل  
والناس شائمة بوارق لمعا  
يتذكرونك كل حزة مأزق  
إذ سيف رأيك في الحوادث فيصل  
ومن القلوب معاصم ومعاقل  
قد كان عهدك للرفاق : تذكروا  
حق البلاد بأن تكون لاهلها  
أوطاننا في الارض خالصة لنا  
لا تبعدن فان تغب يا أحمد  
لاحت تباشير الخلاص وإنما  
ضل الألى حسبوا البلاد غنائما  
والطامحون إلى الفرات ودجلة  
والبائعون القدس رهط صيارف  
قد كان أم بلادنا آباؤهم  
لو يذكرون من الحوادث ماضيا  
لكنهم أمنوا الزمان كأنها  
وتوهموا تلك العصور وقد خلت  
كلا وربك ما أصاب حسابهم  
إن الزمان هو الزمان تقلبا

بهما غزار والرقاد غرار (٢)  
تلك المنى وفنيقهن حوار (٣)  
تخبو وتومض والقلوب حرار  
ولدى الحنادس تنشد الاقمار  
وندى يمينك ديمة مدرار  
ومن العقول أسنة وشفار  
حق البلاد وانكم أحرار  
ملكا صريحا ما عليه غبار  
نحن الطيور وهذه الاوكار  
تحت الثرى فلاحم أنصار  
يبدو الصباح وقبله الإسفار  
تلك الجنان جنان جلق نار  
مجرى الفرات ودجلة تيار  
ما للviarف عندنا دينار  
أما فلاقي ريحهم إعصار  
ما غرهم لمقامنا استحقار  
بين الزمان وبينهم آصار  
ليست تعاد وما لها تكرار  
ولكل قوم نهضة وعثار  
مادام الا الواحد القهار

(١) سدك بهلزمه (٢) قليل النوم (٣) الفنيق وزان أمير الجمل المكرم لا يركب  
والحوار ولد الناقة مذ يولد إلى أن يفطم

\*\*\*

مرثيتي للأخ الأبرو الاستاذ الأشهر الشيخ عبد العزيز جاويش أرسلتها  
من لوزان الى مصر وتليت في حفلة الاربعين لو فاته رحمه الله سنة ١٣٤٧  
لم تُبق بعدك في الخطوب جليلا  
خلفت للاسلام أى مساحة  
في كل أرض نص فيها منبر  
يتذكرون مواقف مشهورة  
وما أثراً في الخافقين حديثها  
ما العبقريّة والى يصفونها  
الخاطر الوقاد ان يبدر مضى  
والمنطق الفياض ان يهدر غدا  
لا فرق بين السامعك وقد وعوا  
واذا جررت على الطروس يراعة  
تلك اليراعة وادّ أكر قائد  
تتجاوب الآفاق عن أصدائها  
هيات يا عبد العزيز أخو على  
لم يعلم الخلق الكريم ولا الحيا  
لم يعلم الآداب كيف تجسمت  
فكان ربك عند خلقك قد أبى  
تغدو أرق من النسيم فان عرا  
في نعمة الحمل الوديع فان عدا  
أسد متى يزأر لأمة أحمد  
مذ شئت يا عبد العزيز رحبلا  
طمت وعمت عرضه والطولا  
يتذكرونك بكرة وأصيلا  
لك ليس تترك للمرء سيلا  
ومعالياً رنت حلى وحجولا  
إلا حياتك مثلت تمثيلا  
في الحادثات أسنة ونصولا  
يتدفق الابداع منه سيولا  
ما قلته والشاربين شمولا  
بات الصرير براحتيك صليلا  
لو أنها في كفه ليصولا  
ويرتلون فصولها ترتيلا  
من درك شأوك يبلغ المأمولا  
من ليس يعلم خلقك المعسولا  
بشراً فنى لم يصطحبك طويلا  
أن لا تكون مكملًا تكميلا  
خطب غدوت الصارم المسلولا  
عاد ترى أسداً يفارق غيلا  
ملا الفرات زثيره والنيلا

شيجان لم يبصر عايتها ذلة  
رضى المصائب والنوائب والنوى  
يعفو الجرائر نحوه طرّاً ولا  
جعل الجهاد نصيبه عن قومه  
لا تعظم الأخطار في أبصاره  
يا راحلاً أبقى فراغاً هائلاً  
آليت لا أنفك عهدك راعياً  
غادرت لي قلباً عليك مقطوعاً  
وسألتُ دمعى أن يجيب جوانحى  
أنسى لعمرى والدىّ وعترتى  
إذ أنت برّى بي كما نفسى وإذ  
إنى أحن إلى اجتماع الشمل فى الأخرى  
ربّ الوفاء وصفوة الخلان قل  
يا صاحب القيدح المعلى فى العلى  
أبقت عليك الحادثات كلومها  
شفت وجودك همة جبارة  
أتظن أن تمضى وأبقى وافرأ  
يا أيها المولى بحبك قد مضى  
أمطر على ذاك الثرى غيث الرضى  
قد كان فعّال الجميل حياته

إلا ومد ذراعاه المفتولا  
والحبس حتى لا يعيش ذليلاً  
يعفو اذا الاسلام غض فتيلاً  
فقضى الحياة مغرباً مجفولاً (١)  
ما دام يبصر حقهم ما كولا  
هيات تملأه الرجال فحولا  
حتى أغرب فى التراب مهيبلاً  
دامى الصميم ومدمعاً موصولاً  
فانباع يجري سائلاً مسؤللاً  
إن كنت أنسى فضلك المسجولاً (٢)  
تعدو عليلاً أن أكون عليلاً  
أتركت بعدك من أعدى خليلاً؟  
أتركت مثلك ياسراً فيجيلاً؟  
والسيف يكسب بالجلاد فلولاً  
تجد الصعود إلى السماء نزولاً  
هيات قد صار البقاء قليلاً  
(عبد العزيز) متيماً متبولاً  
واجعله ربّ لى علاك نزولاً  
فأثبه فى دار المعاد جميلاً



ولما اطلعت على مرثية شوقي للشيخ جاويز أعجبت بها، فارتجلت  
هذه الأبيات وقد نشرت في جريدة الشورى

تفوق شوقي بأشعاره جميعاً فكل يتيم فريد  
وما دمت تجتاز أرجاءها تعود بكل طريف جديد  
توالى الهتاف لدى كل بيت ألا إن ذلك بيت القصيد  
إذا هو أبكى فزاد المعاد وإن هو غنى فأنس الوجود  
ولكن قصائد شوقي اللواتي لهن سجل بلوح الخلود  
فداء لمرثية قالها بعبد العزيز: العزيز الشهيد  
أعار الرثاء جلال الفقيد فأصبح هذا لهذا نديد  
وقد كان من قبل هذا مبينا بشأو محال عليه المزيد  
تكاد لا حراز أقوال شوقي تكون المنايا أمانى الفقيد

\*\*\*

ورثت صديقي عين أعيان جبل عاملة ومبعوث بيروت في مجلس  
النواب حاتم عصره كامل بك الأسعد رئيس آل علي الصغير وكانت  
وفاته رحمه الله سنة ١٣٤٣

هوى لفقدك ركن الشرق واحربا يا كامل من يسلي بعدك العربا  
كل المصائب يفنى الدهر شررتها إلا رداك فيفنى الدهر والحقبا  
كنا نرجيك للجللى تذللها فالיום من ينبري للخطب إن وثبا  
تلقى النوازل بالافعال صادقة والناس في الخطب تسدي القول والخطبا  
ردت مصيبتك الأرزاء هيئة من بعدها وغدت أكبادنا صلبا  
هيات تدخر الآماق سائلة من المدامع تبغي بعدك الصبيا

لو كنت مع حاتم الطائي في زمن  
نداك بالعين مشهود ونائله  
قد كنت تهوى من الاخلاق اسمحها  
لله درك سباقاً لمكرمة  
يا أمة سكنت أكناف عاملة  
هل عندكم قومنا عن كامل خبر  
اللامع الرأي إن يدج الزمان بكم  
كانت عيالا عليه منكم زمراً  
كانت بكم أمكم أرجاء عاملكم  
قالوا عميد بني النصار قلت لهم  
لو أنصفت حقه أفناء عاملة  
لهفي على كامل الاوصاف كيف ثوى  
لهفي على البدر قد غابت مطالعه  
لهفي على السيب الغطريف تُجرمه  
لهفي على الكامل الفذ الذي فقدت  
على الذي لو قضيت الدهر تصحبه  
تقرا على وجه آيات شيمته  
أخ أشد به أزري لنائبة  
في كل يوم أرى منه أخوا ثقة  
كم كنت أمل أن أحظى بطلعته  
كم كنت أذكره في غربتي كلفاً

حتى أتاني نعيٌ غير منتظر  
ويلها جملة لما بصرت بها  
من لي بأن أمسك الدمع الهتون على  
مهلا بنى الاسعد الامجاد خطبكم  
تبكى له العرب العرباء أجمعها  
ولو عقدنا عليه كل شارقة  
لكنها الموت حتم لا يحيك به  
زعمت أني أعزيكم بموعظتي  
وإنما نحن طرّاً ركب قافلة  
يارب أمطر ثراه كل غادية  
آتيه كرم الاخلاق منقبة

ألفيت ناضر آمالي به خطبا  
خلت المنايا أمانى والحياة هبا  
خدى وأن أدرك النوم الذى هربا  
خطب به الوطن المحبوب قد نكبا  
من ساكن مدرّاً أو ضارب طنبا  
مناحة ما قضينا بعض ما وجبا  
حزن ولا عارض للدمع منسكبا  
فيا ترى من يعزيني بمن ذهبنا  
وكلنا شارب الكأس الذى شربا  
تخضلّ منها بقاعٌ حوله ورني  
فكن كريما عليه ربنا حديبا

\* \* \*

رثائي للمرحوم أخي نسيب المتوفى في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٦

نسيب قد كان ساري الطيف أبدى لي  
رأيت في دارنا الأفواج أشبه بالأ  
فقممت والبال منى كاسف قلقا  
وما مضت ساعة الا أذنت بها  
غدت عليّ سلوك البرق ناقلة  
تلك التعازى التي الاخوان تبرقها<sup>٢</sup>  
أيقنت حقا بأنى قد فقدت أخي

رؤيا تنهى بها ذعري وإجفالى  
مواج ما بين إدبار وإقبال<sup>(١)</sup>  
مستقبلا من حياتى كل ذي بال  
مصيبة حققت خوفاً وأوجالى  
نبا يقطع أسلاكى وأوصالى  
وذى المدامع منها كل هطال  
ومن أرجى لأهوالى وأوهالى

(١) رأيت هذه الرؤيا قبل أن جاءني نعيه بلبلة (٢) أول برقية جاءني هي

من شيخ العروبة أحمد زكي باشا رحمه الله

عنى ولست مجيباً بعدُ تسألى  
وأنتى رازح من تحت أثقالى  
والأرض صارت جميعاً ربعها الخالى  
عيش تبـدـل آلامى بآمالى  
على الشقاء ، ولى حزنى وإعوالى  
ولو تظاول بي حلى وترحالى  
واحسرتى أمل الظمان فى الآل  
الا بدمع طوال الليل سيال  
بالبعد والموت فانظر أئى اذلال  
تبكى بكائى من دان ومن عال  
فما يزيك الا شاهد الحال  
ولا تُغير على عرض ولا مال  
يا أبعد الناس عن قيل وعن قال  
كلا ولا سرت يوماً سير مختال  
وأنت تلبس منه ثوب اجلال  
الا على ثقة فى النفس والآل  
وما اشتغلت بحساد وعذال  
تحتج لعمرى لحكام وعمال  
ولا تبالى بالقاب وإجمال  
على الجميل لغير الجاه والمال  
أدنى غبار وتعي ناره الصالى

أيقنت انك بعد اليوم مغرب  
شعرت اذ ذاك أن لا أزر ينهض بي  
كأتى فى فلاة لا أنيس بها  
نسيبُ غادرتى من بعدُ بعدك فى  
لك الخلاص من الدار التى طبعت  
قد كنت أطمع أن ألقاك والهفي  
حتى أتاني نبأً قد رد لى أملى  
لم يبق لى بعد ذلك النعي من أمل  
أبكىك فى غربتى مضمئى نووى وتوى  
أبكىك حين ألقى الناس مجمعة  
هم يعرفونك من قد كنت معرفتى  
ما كنت تعدو ولا تبغى على أحد  
ولا ذكرت امرءاً يوماً بمنقصة  
لم تعرف الكبر فى قول ولا عمل  
فيك التواضع خلق لا تكلفه  
ولم تكن لجميع الناس متضعا  
لك المزايا التى الاقوام تحسد بها  
لو كانت الناس فى الدنيا نظيرك لم  
ما كنت تنشد فى الاعمال محمداً  
بل تلك عاطفة النفس التى طبعت  
وكنت فى الشعر فدا لا يشق له

لك القوافي التي أعيت نظائرها  
كم من شرود لعمرى قد جررت بها  
لها من الحضر الأكياس رقتهم  
أدركت في اللغة العرباء منزلة  
كم يدعى الشعر قوم لو وزنت بهم  
قد يفقد الناس حقا في تواضعهم  
وكم مجال به بان السكيت على  
يعطيك حقا دهر لن تضيع به  
ما مر ذكرك في ناد وحاضره  
ذكراك باقية في الناس سائرة  
إن طالما كانت الاحزان زائلة  
جرح أتى حين شمس العمر قد دلفت  
ولو عة البين لا تنفك تسفع في  
يا غرب لبنان ألق السمع وابك على  
فلم يعد في اندمال الجرح من أمل

نوابغ الشعر أهل الشيخ والضال  
على جرير القوافي فضل أذبال  
في لفظ بادية رواد اطلال  
لها على كل فحل كل إدلال  
هدرت بحر أو ساحو اسبح أو شال  
ويحسب الصمت عيًّا عند جهال  
شأو المجلى وبذ العاقل الحال<sup>(١)</sup>  
ان الحقائق فيه غير أغفال  
لم يتبعوك ثناء غير بُخال  
كما توضع عرف المندل الغالى  
مع الزمان فحزنى غير زيال  
الى الغروب ودانت بين آجال  
قلبي على مر أسحارى وآصالى  
بكا غريب بأقصى الغرب نزال<sup>(٢)</sup>  
وما بقى مهلة يسلو بها السالى

\*\*\*

رثائي لفقيد العلم والوجاهة اللغوي العلامة أحمد باشا تيمور رحمه

الله وكانت وفاته سنة ١٣٤٩

يساورني طول الدجى وأساوره <sup>(٣)</sup> ملال<sup>(٢)</sup> و طرفي ساهد الليل ساهره

(١) أي لجهل الناس بحقيقة الفضل (٢) غرب لبنان الناحية التي تسكنها أسرتنا

والغرب الثانية أوربة التي أسكنها الآن (٣) بالضم التغلب من المرض أو الوجع

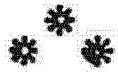


وقلت متى تأتي إلى بشائره؟  
توغل في علم الحقيقة خاطره  
تراوح في كربها وتباكره  
وبعد طوال السجن فالموت آخره  
إلى ملاء لا يعرف الموت زائره  
يفكر في الهول الذي هو غامره  
فأقصى أمانيك الذي أنت صائره  
واكبتها صارت إلى من تغادره  
يصابر كل منهم ما يصابره  
وأحمد قد ضمت عليه حفائره  
وأني لهم من ذلك الوجه ناضره؟  
إذا عصفت من أي خطب أعاصره  
وأحمد فذُّ مفرد الخلق نادره  
تدقق عن مثل السيول محاجره  
يظل ضئيلاً باديات مفاقره  
تعدته من هذا الوجود صغائره  
تقول فتيت المسك شبت مجامره  
لمنعاه والاسلام تبكى منابره  
عليه وترخي للكمال ستائره  
ويأس عاصيه ويسهل واعره؟  
وتملأ فيها الخافقين مآثره؟

ولولا التقي ناديت يا حبذا الردى  
لعمرك ما بالعيش إرب لعاقل  
تسلسل آلام وترداد محنة  
وخيبة آمال وفقد أعزة  
ليهنك يا تيمور انك جزتها  
وفارقت داراً لا يزال قطينها  
فان تك عقي الدار قسمة فاضل  
تخطتك في ذا الخطب داعية الرثا  
جدير بأن يرثي الذين تركتهم  
يسائل بعضاً بعضهم: أين أحمد؟  
فأني لهم تلك الخلائق بعده  
وأني لهم تلك السكينة والنهي  
يريدون في ذا العصر ندًا لأحمد  
ينوحون نوح الثاكلات فكلهم  
على سيد: في جنبه كل سيد  
على ملك في صورة بشرية  
إذا ما جرى في أي ناد حديثه  
حريُّ بأن الشرق يظلم أفقه  
وتنكس رايات الفضائل كلها  
فمن بعده للعلم تنشق حجه  
وللغة الفصحى يصون ذمارها

صبايات في حسنها وسهاده  
وذوق جناها غبقة وصبوحة  
أوابدها طرا لديه أوانس  
أقام لسان العرب مما هوى به  
ولو كان في عصر المؤلف لم يكن  
ولو أنه وافى الصحاح مصححاً  
وكان كتاب العين قد غاب جملة  
ولو كان في القاموس لجج<sup>٢</sup> ما طما  
ولو أن رب التاج (٤) عاش بعصره  
ولو شمل المصباح (٥) يوماً بنقده  
مدى ليس فيه من يشق غباره  
فقد غيبت تلك الفضائل كلها  
وبات يبكي كل صاب إلى العلى  
أحمد لا تبعد ففي كل مهجة  
لئن بنت عنا لم تزل متمثلاً  
دخلت إلى الدار التي أنت أهلها  
ولا بأس من هول الحساب على امرئ  
عليك سلام الله ملاح بارق  
على الناس دين من ثنائك لازم

(١) إشارة إلى استدراكات تيمور باشا على لسان العرب لابن منظور  
(٢) لجج في البحر خاض في لجته (٣) الماء الرقيق في البحر وهو بضم الاول  
(٤) أي تاج العروس في شرح القاموس (٥) المعجم المشهور في اللغة



ورثيت صديقي المرحوم الشيخ عبدالقادر الشيبى كبير سدة البيت  
الحرام وعين أعيان مكة المكرمة  
سلاني هل على بُعدي سلاني  
وهل فارقتة الا توات  
صديق نادر الامثال فيما  
وغطريف تعز به قریش  
من نفر الألى سادوا وشادوا  
عريق المجد أروع عبدري  
وكيف يكون من ينميه أصل  
وكيف يكون مضطلع بأمر  
أقر الله للشيبى حقا  
تغيرت البلاد ومن عليها  
وقد ضموا الى ما أورثوه  
وكان عميد هذا الوقت منهم  
يهز به الحجاز أخا مضاء  
وإذ فارقتة في أرض وّج (١)  
كأنى قد شعرت لدى وداعي  
ولما جاءني منعاه أذكى

(١) وج هي الطائف وكان وداعي له هناك ولم أره بعدها

(٢) وجأه بالهمزة ضربه بالسكين ونحوه في أي موضع كان وخفف هنا الوزن

وباتت تسفع الاحشاء ذكرى  
زمانا كان يرعاني وفاه  
ألا يا آل شيبه لي حنين  
لعبد القادر الشيبى عندي  
أشاطركم بهذا الخطب حزنا  
ولكني بعبد الله (١) أرجو  
وأسأل للفقيد كريم نُزل  
هناك العالم القدسي باق  
مجالس كالامان وكالاماني  
على مر الدقائق والثواني  
اليكم من أخ جم الحنان  
مقام لا يقوم به بياني  
شجاكم منه سهم قد شجاني  
عزاءً آسيا جرح الجنان  
لدى مولاه في غرف الجنان  
وهذا العالم الإنسى فان

\*\*\*

هذه مرثيتي للأخ القديم ، والولي الحميم ، أحمد بك شوقي أمير  
الشعراء رحمه الله : وقد توفي سنة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

قد أعجز الشعراء طول حياته  
هيئات يوجد في البرية منهم  
كان الأمير لجيشهم مستنة  
ما عاب أهل العبقرية أنهم  
هذا أمير الشعر غير مُدافع  
لو كان وحي بعد وحي محمد  
السحر في نفثاته والزهر في  
واليوم يعجزهم بنذب مماته  
كفو ليرثيه بمثل لغاته  
فرسانهم في الظل من راياته  
قد قصرُوا في الخب (٢) عن غاياته  
في الشرق أجمع منذ فتق لماته  
لانشق ذاك الوحي عن آياته  
نفحاته والدهر بعض رواته

(١) ولد الشيخ الفقيد وهو الوجيه الاستاذ الشيخ عبد الله الشيبى  
(٢) الخب والخبب ضرب من العدو ويقال خب في الامر من باب طلب اسرع

رقت لنغمته القلوب فكيفها  
تغدو المعاني العُصم شمس مقادة  
وإذا أراد الصخرة الصماء من  
ما رام شاردا حكمة في نظمه  
جلّى الاله له الامور كأنما  
فكسا الطبيعة من نسيج بيانه  
فترى الطبيعة قبل نظرتة لها  
والحسن يشرق في العيون بذاته  
هذا هو الشعر الذي ينبوغة  
من كل بيت في رفيع عماده  
كالدر في لمعاته والبدر في  
ولقد رويت الشعر عن آحاده  
وقضيت فيه صبوتي وصبابتي  
وأثرت في الميدان بزل فحوله  
فرايت (شوقي) لم يدع في عصره  
الفرد في أمداحه ونواحه  
وإذا تعرض للغرام فهل درت  
ما في الهيام كوجده وحنينه  
أوبات يعبت بالشراب أضاف من  
أوخاض في ذكرى العذيب تشابهت

غنى بها رقصت على نبراته  
فيقودها قود الغلام لشاته  
أغراضه رقت نظير سحاته (١)  
إلا أصاب صميمها بحصاته  
يلقى عليها الشمس من نظراته  
حللا خلت من غير طرز دواته  
غير الطبيعة وهي في مرآته  
وهنا يضيء بذاته وصفاته  
لم تحسن النظراء قرع صفاته  
تتقاصر الأقدام عن عتباته  
قسماته والصبح في نسباته  
وألفت للسباق في حلباته  
وقطفت منه خير نواراته  
وأطرت في الآفاق شهب بزاته  
قرنا يهز قناته لقناته  
والفد في أمثاله وعظاته  
لغة الغرام نظير شوقياته ؟  
أو في النسب كظليه ومهاته  
كاساته حيا الى كاساته  
أعطاف مستمعيه مع باناته

(١) السحاة تخفيف السحاة وهي ما أخذ من القرطاس



أنسك بالتجبير وشى نباته  
خلت العدى سالت على شفراته  
شرف يُناف عليه من شرفاته  
ماذا يفيد النحت من أثلاته  
ومحا عبادة لاته ومنااته  
جبلا يحل الرأس من شعفاته  
رغم القلى يروون من أيباته  
أشعار شوقى الند فى سمراته  
حق التمثل من جميع جهاته  
تعنى عن التاريخ فى صفحاته  
كلا ولم يغمطه من حسناته  
لا فرق بين صحابه وُعداته  
منذ الحدائثه كان فى سرّواته  
والليث فى وثباته ووثباته  
إلا وكان بها لسان شكاته  
ويقبل طول الوقت من عثراته  
قولا يزيل أجاجها بِفُراته  
غرراً تشق الفجر عن ليلاته  
سرى عن الاسلام ثقل سُبّاته  
هى صور إسرافيل فى زعماته  
قد حط هذا الشرق عن صهواته

وإذا تحدث بالربيع وروضه  
أوسل فى وصف الوقائع صار ما  
لا رتبة تعلو مكانته ولا  
نحت القوافى السائرات أو ابدا  
قد بذ آلهة القريض بأسرهم  
يُنضون كل نجبية أن يطلعوا  
وايكم مررت بحاسدين لفضله  
لا ندّ يعدله وكم من مجالس  
يتمثل العصر الحديث بشعره  
ولرب بيت يستقل بجملة  
لم يفتن من عصره بمساويء  
قد لازم الانصاف فى أحكامه  
وإذا سألت عن الجهاد فانه  
كالسيف فى أوضائه ومضائه  
ما حلّ بالاسلام حيف مصيبة  
يحمي حقائقه ويوضح سُبّله  
يلقى على غمرات كل ملة  
ويظلم يرسلها قصائد شُرّداً  
كانت قصائده هى الصوت الذى  
بعثت به روح الحياة كأنها  
قد كان أدرى الناس بالداء الذى

دء هو الأخلاق فى اضمحلالها  
وفى عن الشرق القديم نضاله  
قد زاد عنه بقاءه وبلببه  
ماض يحذره استلاب تراثه  
أعلى منار الشرق فى أوصافه  
ووحى الى الشرقى بالطرق التى  
أملى مكافحة الذئاب عواديا  
الجائسين ببحره وبره  
والغاصبين لزرعه ولضرعه  
أشعاره تحيا وتحيا أمة  
يا راحلا ملاً الزمان بدائعاً  
أتركت يعدك شاعراً ترضى بأن  
يبكى بك الاسلام خير جنوده  
وكان وادي النيل من أحزانه  
ونوادب العربية الفصحى لها  
انظر الى الاخوان كيف تركتهم  
انظر لحال أخ فذاك بروحه  
قد كنت طول العمر قرّة عينه  
مضت السنون الأربعون ونحن فى  
أرعاك عن بُعد وترعانى على  
عهد رعيناه مديد حياتنا

فلذا ترى الأخلاق رأس وصاته  
من يوم نشأته ليوم وفاته  
شأن الأبى يذود عن تركاته  
منه ويحفزه لأخذ تراثه  
وأجاد وصف الغرب فى آفاته  
يمشى النجاء بها لأجل نجاته  
بالواد قد حلوا مكان رعاته  
والجائشين بنجده ووطاته  
والآكلين لتمره بنواته  
تجد الحياة الحق فى كلماته  
من قبل أن نزل القضا بسكاته  
ترعى جياذ الفكر فى تلعاته  
أبدأ ويرثى الشرق خير حماته  
يلقى على الشطين من زفراته  
ندب عليك يذيب فى رناته  
من كل مضطجع على جمراته  
لو كان يحيى الميت عزم فؤاده  
والآن يجري السخن من عبراته  
هذا الاخاء نمز من قهواته  
عهد نهز الرطب من عذباته  
واليوم زاد الموت من حرماته

قد كنت أطمع أن ترى لي راثياً      يا من غدوتُ اليوم بين رثاته  
كنا نخاف رداك قبل وقوعه      فلنا الأمان اليوم من دهشاته  
تبا لعيش قد يكون مساؤه      نوحا وكان سروره بغداته  
والمرء إن ينظر لما يبلى به      لا فرق بين بقاءه وفواته  
فالميت وهو يذوب في حشراته      كالحى وهو يذوب من حشراته  
نرجو لك الدار التى عمارها      هم كل من صنع الجميل لذاته  
يضفى عليك الله ثوب نعيمه      والله لا تحصى ضروب هباته  
قد كنت فى الدنيا هزارة صادحا      يشجى ويسلى الناس فى نعماته  
فالآن كن بجلال ربك ساجعا      والطار المحكى فى جناته

\*\*\*

وقلت أرثى صديقى الطيب الذكر الحاج عبد السلام بنونه من  
عيون أعيان تطوان بل المغرب كله المنتقل إلى رحمة ربه فى ٣ شوال  
من هذه السنة ( ١٣٥٣ ) وهذا آخر شعر لي إلى تاريخ نشر هذا الديوان  
وقد أرادت جريدة « الحياة » الصادرة فى تطوان فى عددها المؤرخ  
فى ٣ ذى القعدة سنة ١٣٥٣ الموافق ٧ فبراير سنة ١٩٣٥ أن تتلطف  
بالكلمات الآتية قبل إثبات القصيدة :

لوحة أخ على أخيه

رثاء لمفخرة المغرب المرحوم الحاج عبد السلام بنونه

نور الله ضريحه وروح روحه

الأمير شكيب أرسلان رجل الساعة فى العالم الاسلامى ، ابتداء  
يخدم القضية الاسلامية منذ خمسين عاما ، وهو أول زعيم عربى رفع

صوته في الشرق والغرب مدافعا عن قوميتنا المغربية المهددة، فبلغ صدى  
صوته الخافقين، يحب المغاربة حبا جما، وتربطه برجالهم روابط حب  
ميتين وإخلاص مكين، وليست هذه القصيدة التي تقدمها للقراء اليوم  
إلا صورة مصغرة منبئة عن عواطفه النبيلة نحو أمتنا وقادتها في الحياة  
والموت « الحياة »

يامدمعي أكفياني نار أحزاني  
نار تأجج في قلبي فهل لكما  
إن لم يك اليوم لي رنات ثاكلة  
أقضى الليالي لا أحظى بطيف كرى  
هالي بغير كؤوس الدمع معتبق  
تأبي المروءة قلبا غير متقد  
لا بوأتني المعالي متن صهوتها  
وليس كل أخ تأتي منيته  
إنا فقدناك يا « عبد السلام » لدن  
وكنت ركنا لها إن أمة لجأت  
الباهر الخصل<sup>(٢)</sup> يعي من يسابقه  
يرمي بكل مرأش من كنائه  
كانت محامده شتى نقول لها  
مهذب الخلق في صفو وفي كدر

إني عهدتكما من خير أعواني  
أن تطفئها بتسكاب وتهتان  
فأي يوم له وجددي وتحناني  
موزعا بين حيران وحران  
وليس غير نجوم الليل ندماني<sup>(١)</sup>  
على حبيب وطرفا غير ريان  
إن كان لم يصم<sup>(٢)</sup> قلبي فقد خلاني  
على رؤوس ذويه دك بنيان  
كنت المرجى لأوطار وأوطان  
من الورى لأساطين وأركان  
والقائل الفصل عن علم وبرهان  
عن كل قوس من التفكير مرنان  
سبحان ناظمها في سلك إنسان  
وناصح الود في سر وإعلان

(١) بفتح أوله المنادم وقد يكون جمعا

(٢) أصمى الصيد رماه فقتله وهو يراه

(٣) الخصل إصابة الغرض والخطر الذي يخاطر عليه في النضال يقال أحرز

فلان خصله أي غلب

وما أقرت لأقران باقران<sup>(١)</sup>  
وهمة تقرن العالي إلى الداني  
الموت في سبلها والعيش سيان  
عروقه ملء أنداء لأغصان  
إذا تشابه إخوان بخوان  
ولا يبالي بأحقاد وأضغان  
ثان ولا يرتضى في السبق بالثاني  
فالمجد والسلم في الدنيا نقيضان  
قسه بما هاج من بغي وعدوان  
إلا التجلي لقوم غير عميان  
فلا ترى من بنه غير سكران  
تجمعت وغدت في وسط تطوان  
مديد عمر وألقاه ويلقاني  
نفسى بنجوى وأرعاه ويرعاني  
وكم أرثى الليالي ضد حسباني  
وخذ بمقداره تهمام وجدان  
من قره فهي يوماً قرح أجفان  
إلا أمرت وحاكت وقع مران<sup>(٢)</sup>

مناقب سنمته ذروة قعست  
بصيرة تستشف الغيب أغمضه  
كانت له في هوى الاسلام صارخة<sup>(٢)</sup>  
وعزة العرب العرباء مائة  
أخي الذي كنت أرجوه على ثقة  
يمضى إلى المجد إذ يمضى بلا ملل  
ما كان يثنيه عن علياء يقصدها  
إن صوبت نحوه الاعداء أسهمها  
إن شئت تعلم شأو المرء في شرف  
إن الحقيقة مثل الشمس آية  
تتبع المغرب الأقصى لمصرعه  
كأنما كل ما في الغرب من مهج  
قد كنت آمل أن نحيا معاصرة  
أدعو له في جناني كلما انفردت  
نخب البين ما قد كنت آمله  
خذ في حياتك ما تشاق من نعم  
واعلم فما صادفت عينك في زمن  
لم تحل لي من زماني لحظة عذبت

(١) أقرن له أطاقه

(٢) الصارخة الاغائة مصدر على الفاعلة كالغافية

(٣) بضم أوله الرماح الصلبة اللدنة واحدا مرانة



ولا توفر لي حظ الذئب به  
يا راحلا فجع الاسلام أجمعه  
ومسلما بطلا كانت حميته  
بدلت من هذه الدنيا سماء عُلّا  
شقيت في دارك الدنيا بجيرتها  
أثواك ربك في أفياء جنته  
وجاد ترب ضريح أنت ساكنه  
وأورث الله من أنجبت من ولد  
فاذهب عليك سلام الله ما طلعت  
يقبلُ بعدك ، مدفونا فجعتُ به

إلا تضمّن أشجاني وأشجاني<sup>١</sup>  
فالشرق في نديه والغرب صنوان  
تملا الفجاج باسلام وإيمان  
فابشر أمستبدل الباقي من الفاني  
فاسعد من الملاء الأعلى بجيران  
ممتع الروح في رّوح ورّيحان  
بكل أوطف داني الهدب حنان<sup>٢</sup>  
خلالك الغر ، هذا خير سلوان  
شمس وناح حمام فوق أفنان  
ان أستطارَ على ضعفي لحدثان

---

(١) أشجاء أحزناه مثل شجاء

(٢) وطف السحابة تدات ذيولها ومنه الاوطف والهدب بمعنى الذيل

والحنان الذي له صوت

---

## القسم الرابع

﴿ في المدائح السلطانية ، وشؤون السياسة العثمانية ﴾

لي عدة قصائد سلطانية كنت أمدح بها السلطان عبد الحميد ولم أكن أقدمها للحضرة السلطانية وإنما كنت أنشرها في الجرائد تعظيماً لمقام الخلافة وتأييداً لوحدة الأمة ، فمن هذه القصائد ما لم أعر عليه حتى هذه الساعة ولذلك تراني مملياً منها ما لا يزال في خاطري كيفما اتفق منها قصيدة نظمها في الاستانة سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م أي من ثلاث وأربعين سنة لا أزال أحفظ منها ما يلي :

ما إن لشأو في البيان يبين      تدنو لمدحك غاية وتبين  
شأو لو الحدق<sup>١</sup> حاول مثله      أعيان البيان لديه والتبين  
إيتاء حق الشكر حق خليفة      تزين الدنيا به والدين

( ومنها )

تغشى الامور بفكرة وقادة      الظن منها في الامور يقين  
يا طالما صدت مقارعة الظبي      إن العقول معاقل وحصون

( ومنها )

فاسلم أمير المؤمنين ولا تزل      تعطى مناك وما تريد يكون  
في دولة غراء عثمانية      متكفها النصر والتمكين

ومنها قصيدة أخرى بائية نظمها في سورية وأظن عهداً يرجع  
إلى أربعين سنة وقد بقي منها في حافظتي الايات التالية

---

(١) المراد به الجاحظ وكتاب البيان والتبيين من أشهر كتبه

قف بين معترك الأمواج والهضب  
بدار سلطنة الدنيا ومركزها  
بحيث قد فرق البرين ربهما  
وقابل الشرق في أزياء قدمته  
ثغر الثغور حماء الله قام له  
ما زال من عهد قسطنطين مرتقبا  
حتى أتته جيوش لا كفاء لها  
سخرن من أرضه قرنا يدل له  
ومنها في ذكر السلطان

حاز الخلافة في عصر أبي لهب  
فاطفأ النار من بعد السعير له  
ومنها قصيدة نشرتها في المؤيد عهدها يتأخر عن عهد القصيدتين  
الأولين بعدة سنوات وأذكر منها ما يلي :

مشارك أرض لها بمغارب  
وجانس بين الغور والتجد عندها  
وضيق بين الفرجتين فصارتا  
وقرب بين العدوتين كأنما  
مروى شعاع الهند دان وراويا  
لواء من الاسلام قد عز نصره  
لواء لوان الارض طال أثيرها  
وغادر قطبيها مزاجاً لقاطب  
كلا أرضها لم يعي وقع السلاهب  
إلى مثل ما ضمت أنامل حاسب  
له كرة الغبراء أكرة لاعب  
سبان المعالي عن رفاق المضارب  
أطل على الآفاق من كل جانب  
لما زال حتى اندق بين الكواكب

(١) إن أكثر الحرب يوم فتح استانبول وقعت على الخليج القسطنطيني -  
قاسم باشا - وهناك مزار أبي أيوب الانصاري (رض)

لما كان منه غير إحدى الذوائب  
مفاخرهم كل على كل غارب  
وقارب روق النجم أولم يقارب  
ولا دان منها مطلب نحو طالب  
هي الأزد إلا أنها لم تصاحب (١)  
خليون عن خلف المساعي الكواذب  
بشهب رماح للنحور ثواقب  
رياضتها أعيت على كل خاطب  
وأحسن منه جمعهم للمناقب

تردى باذن الله حلة خائب  
خواطرك الغرا وحسن المذاهب  
تمد بقضبان له وقواضب  
وقضبانه في السلم ان لم تحارب  
وكل من الدولات تدلى بجاذب  
وهل ينهض البازي بغير مخالب  
فسالم إذا ما طبت نفساً وغاضب  
لها قاب شيخان وجثمان شاحب

ومدحك ذا فرضي ووترى وواجبي

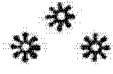
(١) أي ان آل عثمان في نصر محمد (ص) هم كالأوس والخزرج إلا أنهم لم  
يدرکوا زمن الصحابة

ولو أن قرن الشمس أرخى ذوائباً  
تداوله بعد النبي خلائف  
لعمري لئن طال التحكك بالسهي  
لما طاولت أحساب عثمان عصبه  
أرى آل عثمان بنصر محمد  
مليون بالامر الذي يحملونه  
لقد نوروا ليلاً من النقع داغياً  
وقد فرعوا من كل ملك عقيلة  
لقد جمعوا البرين مع زاخريهما

ومنها في ذكر السلطان

حفظت لعثمان وفاراً مریده  
وحسنت بل حصنت ماشئت واقتضت  
سردت له هذا الحديد فلم تنزل  
قواضبه في الحرب إن تئددب لها  
وما عفت نار الحرب إلا تعقلا  
وما عقتها إلا احتفازاً لقربها  
لكل من الامرین أعددت عدة  
سهرت وقد نام الأنام بمقلة  
وآخرها

فجيك ذا شرعي وعرفي ومذهبي



ونظم المرحوم شوقي بك عند ما ذهب إلى الأستانة وكان ضيف  
أمير المؤمنين القصيدة الآتية :

رضى المسلمون والاسلام      فرع عثمان دم فداك الدوام  
كيف نحصى على علاك ثناء      لك منك الثناء والاكرام  
هل كلام العباد في الشمس إلا      أنها الشمس ليس فيها كلام  
ومكان الامام أعلى ولكن      بأحاديثه يتيه الأنام  
إيه « عبد الحميد » جل زمان      أنت فيه خليفة وإمام  
ما رأيت مثل ذا الذي تبنتي الـ      أقوام مجدا ولن يرى الاقوام  
دولة شاد ركنها ألف عام      ومئات تعيدها أعوام  
وأساس من عهد عثمان يبنى      في ثمان ومثلهن يقام  
حكمة حال كل هذا التجلي      دونها أن تنالها الافهام  
يسأل الناس عندها الناس هل في الناس      ذو المقلة التي لا تنام ؟  
أم من الناس بعد من قوله وحسي      كريم وفعله إلهام ؟  
صدق الخلق أنت هذا وهذا      يا عظيما ما جازه إعظام  
شرف باذخ وملك كبير      ويمين بسط (١) وأمر جسام  
« عمر » أنت بيد أنك ظل      للبرايا وعصمة وسلام  
ما تتوجت بالخلافة حتى      توج البائسون والأيتام  
وسرى الخصب والنماء ووافى الـ      بشر والظل والجنى والغمام  
وتلقى الهلال منك جبين      فيه حسن وبالغضاة غرام  
فسلام عليهم وعليه      يوم حيتهم به الأيام  
(١) يمين بسط بالضم مبسوطه



و (بدا الملك) ملك عثمان من عدا  
يهرع العرش والملوك اليه  
هكذا الدهر حالة ثم ضد  
ولانت الذي رعيته الأسود ومسرى ظلالها الآجام  
أمة الترك والعراق وأهل  
عالم لم يكن لينظم لولا  
هذبه السيوف في الدهر واليو  
أيقولون سكرة لن تجلى  
ليذوقن للمهليل صحوا  
وضع الشرق في يدك يديه  
بالولاء الذي تريد الأيادي  
غير غاو أو خائن أو حسود  
كيف تهدي لما تشيد عيون  
مقل عانت الظلام طويلا  
قد تعيش النفوس في الضيم حتى  
أيها النافرون عودوا إلينا  
غرض أتم وفي الدهر سهم  
نتم ثم تطلبون المعالي  
شر عيش الرجال ما كان حُلما  
ويبيت الزمان أندلسياً

ياك في الذروة التي لا ترام  
وبنو العصر والولاة الفخام  
ما لحال مع الزمان دوام  
ه ولبنان والربى والخيام  
أنك السلم وسطه والوئام  
م أتمت تهذيبه الأقسام  
وقعود مع الهوى وقيام  
تشرف الكأس عنده والمدام  
وأنت من حماته الأقسام  
والولاء الذي يريد المقام  
برئت من أولئك الاحلام  
في الثرى ملؤها حصى ورغام  
فعماها في أن يزول الظلام  
لترى الضيم أنها لا تضام  
ولجوا الباب إنه الاسلام  
يوم لا تدفع السهام السهام  
والمعالي على النيام حرام  
قد تسيع المنية الاحلام  
ثم يضحى وناسه أعجام

عالي الباب هز بابك منا فسعينا وفي النفوس مرام  
وتجليت فاستلمنا كما للناس بالركن ذي الجلال استلام  
نستمح الامام نصرا لمصر مثلها ينصر الحسام الحسام  
فلنصر وأنت بالحب أدري بك يا حامى الحمى استعصام  
يشهد الله للنفوس بهذا وكفاها أن يشهد العلام  
وإلى السيد الخليفة تشكو جور دهر أحراره ظلام  
وعدوها لنا ، عودا كبارا هل رأيت القرى علاها الجهام؟  
فللنا ولم يك الداء يحمي أن تمل الارواح والاجسام  
يمنع القيد أن نقوم فهل تا ج فبالتاج للبلاد قيام  
فارفع الصوت إنها هي مصر وارفع الصوت إنها الأهرام  
وارع مصر ولم تزل خير راع فلها بالذي أرتك زمام  
إن جهد الوفاء ما أنت آت فليقم فى وفائك الخدام  
وليصولوا بمن له الدهر عبد وله السعد تابع و غلام  
فألواء الذي تلقوا رفيع والامور التى تولوا عظام  
من يرد حقه فللحق أنصا ر كثير وفي الزمان كرام  
لا تروقن نومة الحق للبا غي فللحق هبة وانتقام  
إن للوحش والعظام مناها لمنايا أسبابهن العظام  
رافع الضاد للسها هل قبول فيباهى النجوم هذا النظام  
قامت الضاد فى فى لك حبا فهى فيه تحية وابتسام  
ان فى « يلدز » الهدى لخلالا أنا صب بلطفها مستهام  
قد تجلت لخير بدر أقلت فى كمال بدت له أعلام  
فالزم التّم أيها البدر دوما والزم البدر أي هذا التمام

فعارضته بالقصيدة الآتية:

هل لسان أقواله الالهام ؟ أم بيان آياته الاحكام ؟  
فتبارى الالفاظ شأو المعاني ويوفى حق الثناء الامام ؟  
الذي شرفت خلافته الارض فحف البرية الاكرام  
وغدت لهجة الثناء عليه مثلها دام للصلاة إقام  
قعدت نهضة البلاغة عنه ودنت عن خياله الاوهام  
قعس في الصفيح من أطاس العـز تهوت من دونه الافهام

\*\*\*

إنما وصفه على فاتح الافكا ر في الذروة التي لا ترام  
كل طرف للفكر عنه كليل كل طرف للجري فيه كهام  
قصر الوصف دون من يفضح الوصف وعند الفعال يخفى الكلام  
ينبذ الشعر والشهود الرياضيات عدا والحجة الارقام  
إن ما سال في ثناه يراع لا كما سح من يديه غمام  
وفعال الضرغام أوقع في النفس من القول إنه الضرغام

\*\*\*

كل يوم له صنائع تترى في البرايا لباسهن الدوام  
تكفل الناس مثلها يكفل الغبراء غيث له عليها انسجام  
طوق الخلق جوده ونداه فهي في مدحه لعمرى حمام  
وجدير أن تنطق الطير والوحش فيتلو الصداح فيه البغام

\*\*\*

نسخت عنده الملوك وأمسى خبرا من أخبار كان الكرام

ما رأى مثله الزمان عظيما صبية عنده الرجال العظام  
جاء من ضئضىء الخلافة فردا هو من معشر الملوك السنام  
فرع عثمان وكفى المجد والاحـساب والمكرمات والاحلام

\*\*\*

دولة حجة الزمان على الخلق بها دون مرية إزام  
ليس للشرق غيرها فبنو المشرق طرا بدونها أيتام  
قد أقامت سرادق العز يعليه الوشيخ الرماح والاقلام  
فوقه راية الهلال منيرا يدبر الظلم عندها والظلام  
ينضوي تحتها النقاد مع الاسد وترعى الذئاب والآرام

\*\*\*

مجد عثمان ليس غيرك مجد كل مدح من دون مدحك ذام  
لم تزل شامخا بأنف عزيز ولكم أعطس الملوك الرغام  
لا ترى دولة هز الا وضفا حولها المسلمون والاسلام  
وعلى رأسها خليفة عصر دهره تابع له وغلام  
لم يزل قائما لديه بأبوا ب عليهن للجباه ازدحام  
حيثما تهطع الملوك وتعنو تحت تيجانها الطلي والهام  
موقف تخشع النواظر فيه وتسوى الرؤوس والاقدام  
قد حباه عثمان أئسا متينا مثل البيت عنده والمقام  
شاب قرن الزمان وهو مكين وتخطت مئاتها الأعوام  
وغدا ألفا سهام الليالي فلذا لا تنال منه السهام

\*\*\*

إيه « عبد الحميد » إن زمانا أنت فيه عباسه بسام  
أوله نصر ك العزيز وأيد وارو مصرًا له اليك أوام  
أشخصت نحوك العيون حيارى أُمم الخافقين والأتوام  
وتصبى القلوب منك خلال يحرم العشق دونها والهيام  
أقبل العصر يرتجيك وفي المني كتاب وفي الشمال حسام  
حبذا الدولة التي صار فيها توأمين العلوم والاعلام  
هوذا الشرق في حماك لك الام ر جميعاً وفي يدك الزمام  
هزه هزة تثوب بها الرو ح وتحي الآمال وهي رمام  
أرهف الحد للخطوب فما ينفع مع هذه الليالي احتشام  
لم تزل أرضنا مآسد بالله وماوى رجالنا الآجام

\*\*\*

إن للشرق هبة بعد نوم أزعجته خلاله الأحلام  
هبة تبعث الحمية في النا س كما يبعث الخمار المدام  
يسال الغرب عندها الشرق هل جا ءك روح تحيا به الأصنام؟  
ترسل الكهرباء فيها شعاعا ويرى للبخار فيها ركام  
وتشب النيران في كل أرض فتعود النيران وهي سلام  
انما تثلج الصدور بسلم حيثما يوقد الصدور ضرام

\*\*\*

يا إمام الهدى هنيئًا وأولى أن يهنا بالعبد عنك الأنام  
إن أحاول على علاك ثناء فهو مما قضى على الذمام



أو أعارض قتي القريض<sup>(١)</sup> فما عا  
رض ورد الحدائق القلام<sup>(٢)</sup>  
ذا مجال رضيت فيه من السب  
ق بعزم لم يثنه الاحجام  
وإذا كان بدع وصفك سمطا  
جاء عفواً من القريض النظام

\*\*\*

إن يوماً به الجلوس تجلى  
دو يوم خـداه الايام  
كفّر الدهر فيه عن كل ما جر  
فلم يتجه عليه ملام  
جاء ختما لطارقات الليالي  
فاختلافاتها الينا لمام (٣)

\*\*\*

ليس يلجى على أو اليه عصر  
بمعاليك طاب منه الختام

\*  
\*  
\*

ولما استرجعت الدولة العثمانية مدينة أدرنة وتوابعها بعد الحرب  
البلقانية المشثومة أرسلت الدولة وفدا الى أدرنة من رجال العرب  
لتهنئة أهل تلك الديار على رجوعهم الى حضن الدولة فحرت احتفالات  
وقيلت خطب، وكنت من جملة أعضاء الوفد العربي المذكور، فتلوت  
أمام ضباط الجيش العثماني قصيدة نشرتها أكثر الجرائد العربية  
والتركية ولا أزال أحفظ منها الآيات التالية

فدأ لجانا كل من يمنع الحمى  
ومن ليس يرضى خوضه متهدما  
فما العيش إلا أن نموت أعزة  
وما الموت إلا أن نعيش ونسلبا  
تأملت في صرف الزمان فلم أجد  
سوى الصارم البتار للسلم سلماً

(١) شوقي (٢) القلام القاقل . قال المعري:

لولا غضا نجد وقلامه لم يشن بالطيب على رنده

(٣) جمع لمة . يقولون ماتزورنا إلا لماما اي في الأحيين

تأخر يعتد السلامة مغنيا  
وما ابيض إلا وهو أحمر بالدماء  
فما زال دفع الشر بالشر أحزما  
إذا لم يجيء فيها الحسام مترجما  
ألا أعمه الألباب أعمى من العمى  
لدار بنى عثمان سوراً ومعصما  
وأماً علينا ما أعز وأكرما  
بأهلك من أهل البسيطة أرحما  
أعادوا إلى تلك الجنان جهنما  
وأكثرت في وادي الضلالة مزعما  
رجالا غدوا عما تكيدون نوما  
فكان قضاء الله فيهم محتما  
لسهمين كل منهما انقض أسهما  
بها يوم عاد الراجعوها (٢) تكلما  
وما من جواد عاد إلا وحمما  
مكر حمة العرض كالسيل مفعما  
وقام عليه ساجع مترنما  
وهناه في الفردوس عيسى بن مريما

فها وقد جاء الخميس عرمرما  
يخيم معه نصره حيث خيما

ولم أر أنأى عن سلام من الذي  
يقولون وجه السيف أبيض دائها  
فإن يك دفع الشر بالرأي حازما  
تجاهل أهل الغرب كل قضية  
وكابر قوم ينظرون بأعين  
(أدرته) يأم الحصون ومن غدت  
فدينك ربعا ما أبر بأمله  
عمرناك أحقبا طوالا فلم نزل  
فما أتاك المصاحون بزعمهم  
الأقل الفردينان (١) أسرفت عاديا  
وهاجمت والاحلاف غدر أو غيلة  
رجالا لها بعضا ببعض تشاجر  
تعرض هذا الملك منكم ومنهمو  
(أدرتنا) لو كان للصخر السن  
فما من قتي إلا وأجش بالبكا  
ولا عادة إلا وكفكف دمعا  
ولا منبر إلا وأورق بهجة  
وقرت عيون المصطفى في ضريحه  
ومنها:

تعجلتمو منا ثغورا شواغرا  
خميس إذا النيات صحت رأيتها

(١) ملك البلغار (٢) رجعه رده مثل ارجعه

وحدّث عن البحر المحيط وقد طمى  
مشيع ما تحت الضلوع غشمشما  
إذا عبس الموت الزؤام تبسما  
وفي أفق النادي بدوراً وأنجما  
واخواننا الاتراك نزحف توأما  
عليهم اليهم يبتغون تقدما  
حنيفية بيضاء لن تتقسما  
فوادكمو دهرا عليها متيا  
وأنف الالى منا يصيحون لوما  
ولا تفتحوا في شأنها أبداً فما  
وماء المريج اليوم أشبه زمزما

تأمل أهاضيب الجبال وقد رست  
تضيء نواحيه بغرة عزة ( ١ )  
يليه من الابطال كل غضنفر  
تراهم ليوثا في الوغى وضياغما  
فمن مبلغ البلاغار أنا الى الوغى  
وأنا جميع العرب والترك إخوة  
وليس يزال العربُ والتركُ أمة  
وقولوا لهم بانت سعاد فلا يزل  
ستابت عثمانية رغم أنفكم  
فلا يطمعنكم في أدرنة مطمع  
أدرنة صارت عندنا تلو مكة  
ومنها :

كشادخة غراء في وجه أدّهما  
تضاحكهم طراً ملائكة السما  
وما زالت الأيام بُوسى وأنعما  
يعود على الاسلام عيدا وموسما  
هنا محاذك العزاء المقدما

فيالك من يوم أتى في خطوبنا  
وكانت بقايا السيف تبكى فأصبحت  
وما زالت الدنيا سروراً وغمّة  
عسى كل يوم بعد يوم أدرنة  
وليس على المولى عسيرٌ بأن نرى

\* \*

ولما أعلن السلطان عبد الحميد الدستور العثماني وعم الفرح في ذلك  
الوقت جميع الأمة حصل اجتماع كبير في بيروت فتلوت فيه هذه

(١) أحمد عزت باشا الارناؤطي قائد الجيش

القصيدة ذاهبا فيها مذهب من لا يريد أن تكون الحرية مقرونة بالفوضى  
ومن يغار على مقام الخلافة

ألا يا بني عثمان حسبكم بشرى

لقد جاد رب العرش بالنعمة الكبرى

وقد فزتم ذا اليوم بالغاية التي  
اطلقت عليكم بغتة شرّ د المني  
أتت وحجاب اليأس قد حال دونها  
وكم تندأسأتم دن ظنون وقاتم  
فمن غير وعد بدل الله حالكم  
ويعلم أن الله لأرب غيره  
أراد تلافى الشرق من عثراته  
ولحم مولانا الخليفة ظلّه  
تداركها رمقا باكسير ناظر  
فنتلم بنعماء حياة جديدة  
سلاما وبردا نلتموها بلطفه  
بكم ظن اشفاقا وفي أرض غيره  
وحاشا أبأ بر الابوة مثله  
إمام له في كل يوم عوارف  
تلقاه عصر بالخطوب فلم يزل  
أذل عناد النائبات فأسلست  
لنا من نداه الجهم في كل حادث

عليها رجال قد قضوا دونكم قهرا  
تحقق بعث الله مع عسره اليسرا  
كما ينشر الديان من سكن القبرا  
مضينا وبعض الظن يحتقب الوزرا  
لتنحى لكم رحى وتغدو امكم ذكرى  
وليس سواه يملك النفع والضرا  
فألقي عليه من عناية سترا  
قيام على الدستور في الدولة الغرا  
إذا مال نحو الترب صيره تبرا  
غدت بنفوس عند غيركم تشرى  
وجيرانكم بالسيف هاماتهم تفرى  
فما أكثر القتلى وما أرخص الاسرى  
يريد بنا ضيا ويرهقنا عسرا  
على الشرق والاسلام لا تقبل الحصر  
يكافح في آرائه وحمده العصر  
وأصبح بالتدبير يقاتها قسرا  
سحائب في الأقطار قد حكت القطرا

غداً أمماً شباك طه أبي الزهرا  
 وأن يبلغ الفخر المؤثل والأجرا  
 على الخلق وقع الماء من كبد حرى  
 به بالليالي البيض أيامها السمر  
 بها قد غدت سكرى ولم تعرف الخمر  
 فسالت له سحب الدموع من السرا  
 ويوم تبشرنا به يعدل العمرا  
 لدى تملككم البأساء قد أحسنوا الصبرا  
 وأدوا عليها من صداقتكم شكرا  
 على شاطيء لا تملكون له عبرا  
 فتند عاض حلو اليوم من مر مامرا  
 فقد نسي الظلماء من شهد الفجر  
 فمافات فرض الصوم من شهد الشهر  
 كفتها إلى عثمان نسبتها فخرا  
 وقبلأ أياديه على هامكم تترى  
 فقد جاء عدوا في شبيته الخضرا  
 (وشاورهم بالامر) إن تحمل الامرا

ولو لم يكن إلا الطريق الذي به  
 لكان لعمرى كافياً في ثنائه  
 لقد من بالنعمة التي جاء وقعها  
 وأمة عثمان أزال بلحظة  
 فيالك بشرى في مسامع أمة  
 ويالك من أمر به البرق جاءنا  
 ويالك من وقت سعيد أظنا  
 فشكراً على النعماء اخواننا الألى  
 ألا قدروا هدى المكارم قدرها  
 فكم قد وقفتم صابرين وكنتم  
 ولا تذكروا ذلك الزمان الذي مضى  
 لقد طال ليل بالمحبين غاسق  
 ولا عذر في التقصير بعد الذي جرى  
 ووفدوا أمير المؤمنين بأنفس  
 سيغدو لكم دور جديد بجوده  
 تلقوا لنا العصر الجديد بحكمة  
 لقد من بالشورى عليكم بمقتضى

وهذه الابيات من قصيدة نظمها وقت إعلان الدستور العثماني

وقد فتمت القصيدة:

ذاك الخطاب عساها تنفع الذكر  
 إذا ترون اعوجاجا بي فلا تذروا  
 إذا أقنناه بالاسياف يا عمر  
 باتت تقوم مني البيض والسمر

تذكروا مثل الخطاب حين جرى  
 إذ ارتقى منبراً يدعو رعيته  
 فقيل والله لو أننا نرى عوجا  
 ونقال أحمد ربي إذ على يدكم

(١) سكة حديد الحجاز



وكتبت هذه القصيدة من ساحة الجهاد في الجبل الأخضر لأول هجوم  
إيطاليا على طرابلس الغرب

سراعا بني أمي بحثَ ظعونها (١)  
وما زال فريُّ الخطب تحت خفافها  
لعمر المعالي ما عدون ديارنا  
ولا كان ما قد آثرت من فتورها  
يعافون مورود الصعاب إلى العلا  
فمن يرد الأيام بيضا فلا يكن  
ركبنا ظهور الصافنات وقد ثوت  
وقلنا لهادينا الفلاة فاننا  
طووا شقق البيداء شرقا ومغربا  
وما إن شأى (٥) بالكهرباءة مركب  
فان يقطع القوم البحار فعندنا  
على غير شيء غير أننا عصابة  
تعدوا حدود الصبر حيفا بأمة  
وقد طالما بتنا نغالط أنفسنا  
إلى أن تجلى العزم لا حجب دونه  
ولم يبق من مستعجم في مرادهم

فما حرك الآلام غير سكونها  
وشرح صدور الركب فوق متونها  
ولا حُربت (٢) إلا بطول هدونها  
سوى الأصل فيما كابدت من فتونها (٣)  
ولا مجد إلا بارتقاء حزونها  
جزوعا لكرات الليالي بجونها  
بأصلابنا فرسان ما في بطونها (٤)  
رجعنا إلى آباءنا وشؤونها  
ألم نك من ماء الأوالي وطنها ؟  
بشاحطة الصحراء مدَّ هجينها  
مهامه لا تلقى لهم بسفينها  
غضاب لدنيا المسلمين ودينها  
غدوا لبدأ (٦) في عزم قطع وتينها  
ونبغي من الأعلاج سل ضغونها  
وقصر بالأعداء نص مبينها  
بأمة صدق أمعنت في ركونها

(١) الظعون بفتح اوله البعير يحمل عليه (٢) أي ما سلبت ملكها الا بفرط سكونها  
(٣) الوقوع في الفتنة (٤) أي أولادنا فرسان أولادها (٥) شأى سبق (٦) أي  
اجتمعوا واصلق بعضهم ببعض ومنه قوله تعالى في سورة الجن (كادوا يكونون عليه لبدا)



فقلنا عليكم بالسيوف فانها  
فان يخفر الأعداء بيض عهدنا  
الأشد ما قد أصغرت من مقامنا  
تناست سريعا ما مضى من بلائنا  
وظنت عروش الشرق مالت وأصبحت  
وأن زمان الثأر وافي فأوجفت  
فلم يزل الاسلام غصبا<sup>(٢)</sup> بأهله  
وما رقرق القرآن ماء طباعها  
فلا يغترر قوم بظواهر ليننا  
لنا من بنى عثمان كل غضنفر  
فلسنا نباهي أن نحرقنا سخالها  
فما اضطلعت بالسيوف أيدي جنودها  
جحافل في سيف البحار تخالها  
ولولا الجواري المنشآت تمدها  
لئن جردتها رومة لحصارنا

لأفصح من أقلامنا برنينها  
فعند ذمام البيض<sup>(١)</sup> ردع خؤونها  
وما اقتحمتنا في الغزاة حينها  
وأننا علونا عاليات قرونها  
كأن لم يكن بين الصفا وحجونها<sup>(٢)</sup>  
ألا خاب ما تد قدمت من ظنونها  
ونيرانه لم تنطفيء بكمونها  
فهيئات يخشى من نضوب معينها  
فما الصعدة السمراء هونا بليتها  
تخر له أبطاهم لذقونها  
وقبلا صرعنا أسدها في عرينها  
وإن مهرت في الشجذ أيدي قيونها  
من الذعر ورقاعكفافي وكونها<sup>(٤)</sup>  
من اللج زجت في مفاغر<sup>(٥)</sup> نونها  
لقد أودعتها عندنا بسجونها

(١) البيض الثانية هي السيوف (٢) أصبح مثلا مضروبا أصله قول الجرهمي

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

والحجون مكان بمكة بفتح الحاء ناحية البيت . قال الاعشى

فلا أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب من ماء زمزم

(٣) الغض الطري الناضر (٤) الورق جمع ورقاء وهي الحمامة يضرب لونها الى الخضرة .

والوكون جمع وكن بفتح فسكون وهو مأوى الطائر (٥) المفاغر جمع مفغر ويقال واسع

مفغر الفم أي فتحة الفم . والنون الحوت

وفي كل يوم وقعة لجيوشها  
 لقد طعمت مما جنته وضيعة (١)  
 قد استوقدتها الحرب نار شكوكها  
 فدورنكمو يا أيها العرب حملة  
 ووصونوا ذمار الملك شدا فلم يُمل  
 وهذى طلي الطليان تهفو اليكمو  
 ستعلم أطرا بلس أننا صحابها  
 وكل ذراع عندنا من ترابها  
 سلمت أمير المؤمنين لأمة  
 تقيم بها في الحق حكم أهيرها  
 ومن أمراء الشرق حولك عصبة  
 عباس يا عضد الخلافة والذي  
 وياسيف نصر عاملا في عدتها  
 إذا اعتصمت في روعها من محمد  
 وإن جهمتها (٣) الحادثات فلم يزل  
 إذا عالم الاسلام أولاك شكره  
 تحن إلى ناديك مهجة غائب  
 فان تك آلت نجدة لقبيلها  
 ولولا الحقوق الواجبات لما نبت  
 تظل دعاوى في المعالي كثيرة

تضيق بها بطحاءها بدفينها  
 تخالط فيها جنبها بجنونها  
 إذ العرب واقتها بثاج يقينها  
 نزارية فاستبسوا لزبونها (٢)  
 سروج المطايا غير رخو وضيئها (٣)  
 سقوط ثمار الدوح من عن غصونها  
 وبرقة لا نرضى لعمرى بدونها  
 كخالصة الأعلاق عند ضنينها  
 محمد طول الدهر نور عيونها  
 وترعى لها بالرفق عهد أمينها  
 سطاك كراسيها وشم حصونها  
 يضاء به في داجيات دجونها  
 وقائه لما يزل في يمينها  
 بصاحبها منك اهتدت لمعينها  
 بعباسها بسام نور جبينها  
 فما لذباب بلغة بطنينها  
 يقطعها في البعد فرط حنينها  
 فمثلك من يرضى بر يمينها  
 أما كن من أوطانها بمكينها  
 وما كل باغ وصلها بقرينها

(١) الوضيعة الحطيطة (٢) يدفع بعضها بعضا من الكثرة (٣) حزام السرج

(٤) جهمه استقبله بوجه مكفهر

إلى ملتقى الجمعين والسيف فاصل  
هناك لنا في جانب الغرب إخوة  
بكيننا لها نحن الالى ما تعودت  
فان نحن قاررنا على ضيم أهلنا  
ترى النفس دينا وقففة في صفوفها  
فما الشام والنيل السعيد ودجلة  
ووالله لا أعطي المقاد لظالم  
إذا بات إخواني بركة سهداً

هنالك يدرى غثها من سمينها  
تسومهم البؤسى العدى بفتونها  
مدامعهم في الخطب بذل مصونها  
فهيئات نرجو العز من بعد هونها  
قضاء عن الأرحام بعض ديونها  
سواها لدى أفراحها وشجونها  
ولما أورد بالنفس حوض منونها  
فيكيف تنام العين ملء جفونها (١)

( عن مخيم عين منصور في ظاهر درنة أول ربيع الأول سنة ١٣٣٠ )

وفي أول حرب طرابلس الغرب واندفاع المصريين بمساعدة إخوانهم  
الطرابلسيين أقيمت في القاهرة سوق خيرية لشراء أشياء يعود ثمنها إلى  
المجاهدين والجرحى وفي ذلك الوقت مثلوا في الأوبرا بمصر رواية  
« صلاح الدين الأيوبي » وتليت قصائد ثلاث إحداهما قصيدة لي تلوتها  
بنفسي، والثانية قصيدة للمرحوم « شوقي » والثالثة قصيدة لشاعر القطرين  
« خليل مطران » وقد فقدت قصيدتي من بين أوراقتي فأملت منها مالا  
يزال عالقا بخاطري وهو :

(١) هذا الشطر الأخير تضمن أصله اللابوردي في رثائه للقدس يوم فتحها

صليبيون فهو يقول :

وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات أيقظت كل نائم  
وإخواننا بالشام صرعى مقيلم ظهور المذاكي أو بطون القشاعم  
ولعل « الهفوات » هنا تصحيف « جنفوات » فان الهفوات تستعمل غالباً بمعنى  
اللزلات الخفيفة ولم يكن إهمال بغداد للشام من هذا القبيل

عن الغرب<sup>(١)</sup> يروى فيه غلة هاشم  
سمان المعالي في لطاف النسائم  
فلاحت لهم منها بروق الصوارم  
فتنشىء سحب الدمع من طرف شائم  
كئوسا تساقوها بملء الحلاقم  
لدى كل قوم كان أولى المكارم  
فجاء ديب اللص في ليل قائم  
وهل يخدع الانسان لين الأراقم؟  
من العرب أ كفاء الليوث الضراغم  
بروق المواضى في رعود الغمام  
أرومة قحطان ونبعة هاشم  
وهزوا من الاملاك جذع المراحم  
لدى الصارم البتار صدق التراجم  
ولا العهد مثل الآن أحلام حالم  
عيون الدواهي منه عن جفن نائم  
تباع حفافها غوالي الجماجم  
تناولت فيها باقيات المغام  
وضمداً لمجروح وقوتا لصائم  
لمن حار في ليل من الشك داهم  
جداها كاج العيلم المتلاطم

سلا : هل لديهم من حديث لقادم  
وهل وردتهم عن كريم مقامه  
وهل نظروا من نحو برقة موهنا<sup>(٢)</sup>  
تألق في ليلي ظلام وقسطل  
مواطن إخوان تملوا من الردى  
دفاعاً عن الأوطان إن دفاعها  
تهيبهم فيها العدو مهاجما  
ولئن في إقباله من إهابه  
فتاروا وما كانت زعانف رومة  
ونعم سقاة الموت هم كلما بدت  
وحسبك منهم كل قوم نمتهمو  
وكم وقفوا يستنصفون عدوهم  
فلما رأوا عجز الدليل تطلبوا  
فلم يك مثل السيف كالיום قاضيا  
وما طال نوم السيف إلا تنبتهت  
أخلاى سوق المنايا مقامة  
فهل لكم في سوق بر ورحمة  
غياثا لمظلوم ونصراً لصارخ  
كفى بالهلال الأحمر اليوم هاديا  
وأكرم بأمر المحسنين<sup>(٣)</sup> الذي طمى

(١) فيه تورية بين الغرب الذي هو الوطن المغربي والغرب الدولو الذي يستلزم الري

(٢) الوهن نصف الليل أو ما بعده

(٣) والدة الخديوي السابق وكانت بذلت بذلا عظيما لمساعدة الجرحى.

سائلة « إلهامى » فمن كل جانب  
وأجدر بقوم أمطرتهم هباتها  
وحاشا بلاداً أتم عن يمينها  
تخيلتها شوقاً على بُعد دارها  
لقد حوصروا برا وبحرا وأمطروا  
وقد طالما أرهفت حد يراعى  
أجل إننا من أمة عربية  
ولو أنصف الأقوام في حقهم رأوا  
لها نسب نحو البحور الخضارم  
بأن يأملوا قرب انفراج المآزم  
يفت باعضاد لها ومعاصم  
تصالحكم بالقلب لا بالبراجم  
بحمر المنيا من سواد الغمام  
فلما تعالى الخطب عدت لصارمي  
نكافح عنها عاديات الأعاجم  
مؤاساتهم فرضاً على كل آدمى

وقبل الحرب العامة بسنة جرى في الاستانة تمثيل رواية « صلاح  
الدين يوسف الأيوبي » باللغة العربية ، وقبل التمثيل تأيت قصائد منها  
قصيدة للأستاذ الكبير جميل صدقي بك الزهاوي العراقي مبعوث بغداد  
يومئذ ، ومنها قصيدة للأستاذ الكبير فارس بك الخوري السوري مبعوث  
الشام يومئذ ومنها هذه القصيدة لى . وإني لموصى قراء هذا الديوان  
بالتأمل في الآيات الاخيرة منها التي فيها الكلام على مصير البلاد الشرقية  
ليتأملوا كيف تم كل ما قيل :

إذا افتخر الشرق القديم بسيد  
ونصت موازين الفخار وقد أتى  
فمن كصلاح الدين تعنو لذكره  
يخالط أعماق القلوب ولاؤه  
وأقسم لو في الحي نودي باسمه  
له عاملاً حرب ، وسلم ، كلاهما  
مهنده في عنق قرن مساور  
تميد بذكره ابتهاجا محافله  
يماتن كل خصمه ويساجله  
رؤوس أعاديه ومن ذا يعادله  
وتفعل أفعال الشمول شمائله  
لدى سنوات المحل لا خضر ماحله  
كفيل باذلال العدو وقاتله  
ومنته في عنق خصم يجامله



وما قتل الحر الابي الذي زكت  
وما كلَّ يوماً عضبه عن كريمة  
تظل طوال الوقت تندى سيوفه  
فكم من عدو قد تردى بحربه  
وفي الحرب قد تخطى مراميه مرة  
تفيض على بؤس العداة دموعه  
كأن الوري كانوا أهليه جملة  
ومن فهم الانسان في الناس فهمه  
كذلك من كان التمدن دأبه  
وليس كمن بات التمدن يدعي  
تعلم أهل الغرب من يوسف العلي  
سلوا الشرق عن آثاره في غزاته  
مشى الغرب طرا قضه وقضيضه  
مئات ألوف والفرنسيس (٣) وحده  
وريكارد (٤) قلب الليث في كل موقف  
ومن أمة الالمان جيش عرمرم

سجاياه كالعفو الذي هو شامله  
ولا مل من حلم ولو مل عامله  
دماء وتندى جانبيها فواضله  
قتيلا وعاشت من نداءه أرامله (١)  
وفي كل حال ليس يخطيء نائله  
ولم يلف يوماً سائل الدمع سائله  
فمهما يكن من بائس فهو كافله  
رأى أن كل العالمين عوائله  
سجية صدق محضة لا تزاله  
مقاولة تدكذبها مفاعله  
وإن بهرتهم في التلافي فضائله (٢)  
على حين كل الغرب صفا يقابله  
وفارسه رام النزال وراجله  
غدا أمة في الارض انصال صائله  
يوازره في طوله ويمائله  
يسير به من أبعد الارض عاهله (٥)

---

(١) نعم فتح بيت المقدس بحرب تشيب الاطفال ثم لما ثقف الافرنج اسرى  
من عليهم وأطعمهم وكساهم وقال لهم : كنت أقدر أن أفعل بكم ما فعلتموه  
بالمسلمين يوم دخاتم القدس ولكن تأتي شيمي ذلك  
(٢) كثير من مؤرخي أوربة المنصفين قالوا إن صلاح الدين بعمله هذا اخجل  
أوربة أبد الدهر (٣) فيليب اوغست ملك فرنسة (٤) ريكارد قلب الاسد  
ملك الانجائز (٥) الامبراطور فريدريك بربروس عاهل المانيا



سواهما ولم تزحف إلينا جحافلها  
 فتى بهم جمعاً تميل موائله  
 ولا كنه أمسى يضام منازله  
 ومن يرج خير الله فانه خاذله  
 ليفعل إلهي اليوم ما هو فاعله (١)  
 ومن تل كيسان تهد صواهلها (٢)  
 خبت نار حرب أوقدتها مشاعله  
 فوادوا كعصف بددته ما ككه  
 وليست سوى آى الكتاب معاقله  
 غداة لواء الحق عزز حامله  
 وارناط (٤) إذ تبكى عليه حلائله  
 أغار عليه واستطالت طوائله  
 تمشى إليها الغرب تغلي مراجله  
 ليعرفه قبل التوغل ساحله  
 بعصر أحيطت بالزحام مناهله  
 ولا لكلام يشبه الحق باطله

هى الامم الكبرى وما ثم قيصر  
 فصادمهم من نجل أيوب وحده  
 حليف وفاء لا يضام نزيله  
 له ثقة بالله ليست بغيره  
 وقال وقد تعي الجبال جموعهم  
 تجتمع كرات بعكا عدوه  
 ويصطدم الجمعان حولين كلما  
 ذرا برجال الشام شم جوشهم  
 وسخر هاتيك المعائل كلها  
 وسل عنه في حطين (٣) يوما عقباً  
 وعن ملك الافرنج وهو اسيره  
 هنا انتصف الشرق الاصيل من الذى  
 فهل كان مثل الشام حصناً لامة  
 ومن قصد الشام الشريف فانه  
 فياوطنى لا تترك الحزم لحظة  
 وكن يقظاً لا تستنم لمكيدة

- (١) أته الكتب من الشمال وهو يقاتل الصليبيين على عكا بأن ٢٠٠ الف زاحفون  
 اليه قد وصلت طلائعهم إلى كيليكية فلم يهن له عزم من شدة توكله على الله  
 (٢) تل كيسان وتل العياضية إلى الشرق من عكا كان فيهما مخيم صلاح الدين  
 (٣) عند طبرية وفيها انتصر صلاح الدين في الواقعة الفاصلة وأسر ٣٠ الف  
 افرنجي وقيل ٥٠ الفا والملك الافرنجي غوي وجميع الامراء  
 (٤) أرناط برنس الكرك الذى كان قذف بالنبي (ص) فنذر صلاح  
 الدين ليقتلنه بيده فلما وقع في اسره تولى قتله بيده

وكيد على الاتراك قبيح مصوب  
تذكر قديم الامر تعلم حديثه  
إذا غالت الجلى أخاك فانه  
فليست بغير الاتحاد وسيلة  
وليس لنا غير الهلال مظلة  
ولولم يفدنا عبرة خطب غيرنا  
سيعلم قومي أتى لا أشبههم  
ولكن لصيد الأمتين حباله  
فكل أخير قد نمته أوائله  
لقد غالك الامر الذى هو غائله  
لمن عاف أن تغشى عليه منازل  
ينال لديها العز من هو آمله  
هات ولكن عندنا من نائله  
ومهما استطال الليل فالصبح واصله (١)

\* \* \*

ولما كنت في طبرية سنة ١٣٢٠ ذهبت إلى قرية حطين التابعة لطبرية  
لأجل مشاهدة الموقع الذي دارت فيه رحى معركة حطين الشهيرة بين  
السلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله وجزاه عن الاسلام خيرا  
وبين الصليبيين . وبعد ان شاهدت حطين ولوييا وقرون حطين التي  
جلس عندها السلطان بعد الظفر ولديه ملك الصليبيين ورفاقه وسائر  
الجيش الافرنجي أسرى نظمت القصيدة الآتية ونشرتها إذ ذلك في مجلة  
المقتطف . ثم إنه من سنتين أعادت نشرها جريدة «الفتح» بمناسبة ذكرى  
وقعة حطين . وعلق الاستاذ ايث كتيبة الكتاب السيد محب الدين الخطيب  
عليها بعض تفاسير . فنحن ننقاهما هنا عن الفتح ونضم شيئا من التفسير  
زيادة على ماعلقه الاستاذ الخطيب

---

(١) نعم وقد انتهى الليل وجاء الصبح وظهر اننا ماغششنا قومنا وانما حذرناهم  
من أن يتخذوا

أحسن ما فيه يسرح النظر  
غارت عليه النجود من شغف  
قامت على الجانبين تخفـره  
مبتدي الجرى في الشمال لدى  
هاو إلى الموت في الجنوب لدى  
ومن يعم البياض لمتته  
وادي بحـيث الـاردن ينفجر (١)  
فالغور ما بينهن منحصر (٢)  
كذلك الحسن شأنه الخفر (٣)  
شيخ له الكبريات والكبر (٤)  
بحر ولا كالبحار يحتضر (٥)  
فهل سوى الموت بات ينتظر؟

\* \* \*

يا شرق هونين (٦) كم لديك جرى  
معين ماء حـصاؤه درر

(١) الـاردن (ويسمى نهر الشريعة) ينبع من سفوح جبل الشيخ في الشمال ويتكون من (الخاصباني) و(بانياس) و(اللدان) ويخترق بحيرة الحولة وبحيرة طبرية ووادي الغور وينضم إليه نهر (اليرموك) و(الزرقا) و(حسبان) ثم ينصب في البحر الميت . وبه تنفصل فلسطين عن شرقي الـاردن . وطول الارض التي يمر بها من بحيرة طبرية الى البحر الميت ١٠٤ كيلو مترات ومن منبعه الى مصبه ١٧٠ كيلو مترا وطول مجراه بمنعرجاته ٤٠٠ كيلو متر

(٢) هو غور بيسان في جنوب طبرية بينها وبين نابلس

(٣) تخفـره أي تحرسه أما الخفر الثانية فهي الحياء (ش)

(٤) إشارة إلى جبل الشيخ الذي ينبع الـاردن من سفوحه وسمي جبل الشيخ لان قمته متوجة بالثلوج صيفا وشتاء ، وهذا الجبل على ٥٠ كيلو مترا من دمشق جنوبا وارتفاعه ٢٨٣٩ عن سطح البحر

(٥) يشير الى البحر الميت الذي ينصب فيه نهر الـاردن ويسمى (بحيرة لوط) وقد يعجب المرء كيف ينصب الـاردن في بحيرة صغيرة ولا تفيض وسر ذلك أنه يتبخر من يناعيها كل يوم ستة ملايين طن على ما يقال، ونهر الـاردن يغذي البحيرة يوميا بمثل هذه الكمية من المياه

(٦) جبل هونين هو الجبل الذي الى الغرب من غور الحولة (ش)

الشطُرُ تلُّ القاضى (١) يسلسله  
والخاصباني بات إثرهما  
يملاً منها الأردن بركته  
حيث وشيخُ اليراع مشتبكُ  
حيث نمو النبات معجزة  
والصيد ما إن يزال عن كشب  
بحيرة لم يرم (٦) بساحتها  
ميم أخرى ورام ثلاثة  
أمن جسر النبات معبره  
حتى إذا فاض من هناك غدت  
أرض علت مأوه مناكبها  
أقبل يرغى وما به قطم (٩)

والشطُر من بانياس ينحدر (٢)  
يشد في الجري ليس يصطبر (٣)  
ويزدهى مرج حوله الخضرُ  
كأنما الخطُّ ثم والسمرُ (٤)  
كأنما سوق قمحه الشجر  
لا يكن من دونه ولا قتر (٥)  
ضاق بها أن تقله الصغرُ  
لقد ترامت به نوى شطر (٧)  
وربما خاض دونه الجسر (٨)  
أرض البطيحاء منه تزدهر  
وبات منها في البحر ينفغر  
وظل يعدو وما به بَطْرُ

(١) منبع من منابع الشريعة (٢) بانياس مدينة قديمة في كهب جبل الشيخ ينبع عندها القسم الآخر من الشريعة (ش)

(٣) في هذا البيت والبيتين قبله أسماء مياه وأما كن بين جبل عامل غرباً والجولان شرقاً وجبل الشيخ شمالاً وبحيرة الحولة جنوباً وهي بقعة من أخصب بقاع الأرض وأجملها

(٤) الخط مكان في البحرين تباع فيه الرماح الخطية والسمر بفتح فضم شجر من العضاء في غاية القوة

(٥) السكن الستر والقتر جمع قتره وهي ناموس الصائد

(٦) أي لم يتوقف بها لصغرها وهي بركة الحولة

(٧) نوى شطر بضمين: بعيدة (٨) الجسر الأولى جسر بنات يعقوب والجسر

الثانية جمع جسور (٩) القطم اشتها اللحم وهو إشارة إلى قول المتنبي عن  
ميرة طبرية :

والموج مثل الفحول مزبدة تهر فيها وما بها قطم (ش)

حتى إذا ما مياهه اختلطت  
من بعد تلك الحياة بات به  
به تولاه بغتة **سكرو**  
ميتاً وفي البحر يغرق النهر

\*  
\* \*

بحر الجليل الذي شواطئه  
غذا دماء المسيح مورده  
وبين أمواجه وأربعه  
كم فيه للكاتبين من سير  
عيسى حواريه وصفوته  
والصائدون الالى له اتبعوا  
وكفر ناحوم مع عجائبها  
والمجدل القرية التي نشأت  
والزهديه الافراح قد دمجت (٢)  
والخز تقرى الالوف كسرتة  
والقول هذى الفتاة نائمة  
ولم نبت بالسفين عاصفة  
فسكن البحر وهو مضطرب  
سجا (٣) بإيماءة له ونجا  
في كل شهر من رجبها أثر (١)  
وراقه منه ريقه النضر  
كانت تجلى آياته **الكبير**  
وكم نبيين فيه **تذكر**  
والناس من حول وعظه **زمر**  
هدى وذاك الشراع منتشر  
ومن بها آمنوا ومن **مفروا**  
مريم منها والطيب منتشر  
والفقر معه البيان والفقر  
والمشى فوق المياه مشتهر  
والبكر عزريل نحوها بكر  
وظن أن الركاب قد غبروا  
من بعد ما استصرخوا وما جاروا  
من حملته الالواح والدر

---

(١) بحر الجليل هو بحيرة طبرية والارض الممتدة منها الى حيفا تسمى أرض الجليل تتوسطها الناصرة التي ولد سيدنا عيسى فيها ونسب اليها النصارى  
(٢) دمج في الشيء دخل فيه (ش) (٣) سجا سكن ومنه قوله تعالى (والليل اذا سجا) وقد سردنا هنا معجزات سيدنا عيسى عليه السلام حسب ما هي في الانجيل (ش) (ش)



في ضفتي هذه البحيرة لو  
 كم خبأ الدهر في جوانبها  
 ما الابحر السبع من نتائجها  
 ووقوم موسى لهم بساحتها  
 في طبريا موآقف حمدت  
 بها رجال التلمود قد سكنوا  
 وكم نبى في ذى البلاد قفا  
 يكفيك ما في الاردن من عبر  
 وان يحيى (١) على شواطئه  
 ما القنج ما النيل في جوانبه  
 والغور بين البحرين منبسط  
 لو طبقته أيدي الوري عملا  
 قد كان والماء غابراً شرعا  
 بحيرة كل شأنها عجب  
 لله در الكندي واصفها  
 كانت تحف الجنان دورتها

تبجر الفكر حارت الفكر  
 وكم رمى فوق موجها القدر  
 ما الروم ما الهند ثم بالخزر  
 مر كع صدق وأدمع غزر  
 وارضاها مقدس ومغتفر  
 ووجل آرائهم بها زبروا  
 موسى وكم مر ههنا الخضر  
 نهر عليه آباؤهم عبروا  
 بين يديه الانام تطهر  
 ما دجلة ما الفرات يُعتبر  
 تسرح فيه الجأزر العفر  
 على فلسطين فاضت المير  
 والآن ما إن يكاد ينحسر  
 وهي من الحسن كلها غرر  
 كأنها في نهارها قمر (٢)  
 والآن تحف دورها السدر (٣)

(١) يحيى هو الذي يسميه النصارى يوحنا المعمدان كان يعمد بماء الاردن

(٢) قال المتنبي في وصف هذه البحيرة :

كأنها في نهارها قمر حفت به من جنانها ظلم

(٣) ليس حول هذه البحيرة اليوم جنان وانما حولها كثير من شجر السدر

والسدر بكسر ففتح جمع سدره (ش)

مرآة نورٍ من السفوح لها  
كانها في صفائها فلك  
أجمد بقوم رأوا محاسنها  
عند الشمال الاردن واردها  
شريعة من مياها ظهرت  
علم عيسى هنا شريعته  
وفي حروب الصليب قد رفعت  
إطار نور لم تحكه الأطر (١)  
وفلكها فيه أنجم زهر  
يوما فما أنشدوا ولا شعروا  
وفي جنوبها له صدر  
وقد تلتها شرائع آخر (٢)  
وقوم موسى توراتهم فسروا  
أعلام دين الذي نمت مضر

\*\*\*

يا يوم حطين كم حطت من الا  
فرنج  
شأنا ما كان ينكسر  
يسكن لشرق بردهم قدر  
يعص عليهم بدو ولا حضر  
دعا ملب فيه ومعتمر  
ورق مما أصابنا الحجر  
دهماء قد عمهم بها الذعر  
وكل عزم أصابه خور  
هبوا من الغرب كالجراد فلم  
واستفتحوا القدس والبلا دولم  
وهددوا المسجد الحرام وكم  
وكاد يبكي الميزاب فيه دما  
ونابت المسلمين داهية  
فكل كفي أصابها شلل

(١) المتنبي يقول :

فهي كماوية مطوقة جرد عنها غشاؤها الادم

وقولي مرآة نور بضم النون واطار نور بفتحها أي ان البحيرة مرآة نور بصفاء

مائها وقد أحيطت باطار من الزهر (ش)

(٢) ينحدر الى الشريعة أي الاردن نهر اليرموك ويقال له شريعة حوران

وأنهر آخر (ش)

وكل جمع ناواهم انقلبت  
 وحوصرت جلق ولو أخذت  
 وقيل دار الاسلام قد حصرت  
 ما زال ملء القلوب رعبهم  
 حتى تولى زنيكى (٣) فنازلهم  
 طليعة النصر في ولاية نو  
 مجاهد ماهد بخطته  
 تُقر عين النبي سيرته  
 ثم ابن أيوب (٦) جاءه خلفا  
 مهد دار المعز (٧) فانقلبت  
 لما استقامت له الامور ولم  
 أقبل في جحفل له لجب  
 بفتية سمرهم إذا عشقوا  
 غير طعان النحور ما عرفوا  
 أناخ في شاطيء البحيرة إذ  
 فرسانه وهي للظبي جزر (١)  
 لم تبق مدن لنا ولا مدر (٢)  
 وحف باقي بلاده الخطر  
 ولم يكن نافعا لها الحذر  
 وكان من شيركو (٤) له وزير  
 ر الدين (٥) ملك بالعدل يأتزر  
 في الفتح والعدل سارت السير  
 ويرتضى مثل هديه عمر  
 وليس إلا سرزجه سرر  
 يوسف مصر وهي تفتخر  
 يبق رقيب وانجابت الغمر  
 يطلب ثأر الدين الذي وتروا  
 سمر صعاد ويبيضهم بتر  
 وغير جرد الخيول ما زجروا<sup>٨</sup>  
 اليه عن كل ناجذ كشروا

- (١) جزر السباع اللحم الذي تأكله قال : جزر السباع وكل نسر قشعم  
 (٢) جلق : دمشق وحاصرها الصليبيون وعجزوا عنها (٣) هو عماد الدين  
 زنيكى والد الملك نور الدين (٤) أبو الحارث شيركوه بن شادي بن مروان أسد  
 الدين عم السلطان صلاح الدين (٥) أي الذي من ملوك الاسلام بدأ بقهر الصليبيين  
 هو نور الدين زنيكى (٦) هو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي  
 (٧) أي القاهرة المعزية  
 (٨) إشارة إلى قول المعري :  
 يا ابن الألى غير زجر الخيل ما عرفوا إذ تعرف الناس زجر الشاء والعكر (ش)

فقام من أرضه لصددهم في السهل من لوبياء واشتجروا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يوم تلاقى الجمعان والتظت السهبا حتى كأنها سقر  
يوم تلاقى الجمعان وانتصب الميزان رهن انحرافه الظفر  
الشرق والغرب بعد طول وغي تواقفا والبراز مختصر  
ثلاثة والنزال بينهما نزال من بعد يومه العصر  
فأمطرتهم قسي جيش صلا ح الدين نبلا من دونه المطر<sup>(٢)</sup>  
ودوا وقد أبصروه عارضهم لو سترتهم من دونه حفر  
كأنما قومنا وقد ثبتوا شم حصون لها القنا جدر  
كأنما قومنا وقد وثبوا زعازع للغصون تهتصر  
ذاق العدا من سلاف طعنهم كأسا بغير العنقود تختمر  
لما بدا الأمر غير ما حسبوا والناس من فوق صبرهم صبروا  
ولوا ظى يوسف ظهورهم تأخذ منها فوق الذى تذر  
ضياغم أجفلوا وقد نظروا حمر المنايا كأنهم حمر<sup>(٣)</sup>  
وأدبر القمص<sup>(٤)</sup> مع فوارسه ما غره مثل غيره الغرر  
لا عجب أن نجا وحيط به عادة ذى الارض نشر من قبروا  
مالوا لخطين طالبين نجا فلم يفدهم ضلع ولا دبر<sup>(٥)</sup>

(١) لوبياء قرية غربي طبرية وقبلي حطين (ش)

(٢) الذباب سد الافق ذلك النهار (ش) (٣) الحمر الاولى جمع أحمر والحمر

الثانية جمع حمار الوحش (٤) القمص: كونت طرا بلس، فر يومئذ بسبعين فارسا

قبل نهاية القتال (ش)

(٥) أي لم يفدهم لا ميل ولا فرار

وأصبح الملك<sup>(١)</sup> ضمن من أسروا  
 كأنه النخل وهو منقعر  
 لم يبق إلا هياكل دثر  
 وإنما الليث دونه النمر  
 كذا لهم عن مزاره زور<sup>(٣)</sup>  
 رقابهم ، ناكسا لهم بصر  
 قوما سكارى كأنهم حشروا  
 بكل أمر للبر مؤتمر  
 حياؤه والخلائق الزهر  
 وعف إذ عف وهو مقتدر  
 بنكته السهل ضاق والوعر  
 إذ طالما لم تحك به النذر<sup>(٤)</sup>  
 هاأنا ذا للنبي أنتصر<sup>(٥)</sup>  
 مخضوبة صارما هو الذكر  
 ما شك أن بالحسام يبتدر

وأسفر السبت عن هزيمتهم  
 وفوق ذاك الصعيد نائمهم  
 والهيكليون<sup>(٢)</sup> من قساورهم  
 لم يجبنوا ساعة وإن خذلوا  
 في حضرة من شعيب قد شعبوا  
 فاز لفوا نحو يوسف خضعاً  
 ترهقهم ذلة وتحسبهم  
 يوسف عصر صلاح مملكة  
 أصبح مستحياً دماءهم  
 أبي عليه الأباء مصرعهم  
 عفواً به عمهم وأخرج من  
 وفي بأرناط ندره بيد  
 وقال إذ تله بصارمه :  
 أزوج بين التهليل مهجته  
 فأصبح الملك وهو مرتجف

(١) الملك غوي ملك القدس (٢) هم الذين كان يقال لهم «التامبليه» وكان لهم نظام خاص وقاموا بدور عظيم في الحروب الصليبية (ش) (٣) قبر شعيب في قرية اسمها الخيارة بجوار حطين (٤) أرناط كان فرعون الصليبيين وكان ملك الكرك والشوبك في شرق الأردن وإنما قتله صلاح الدين بيده لأنه اطال لسانه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وكان كثير الغدر عظيم الجرائم  
 (٥) كان صلاح الدين استتاب البرنس أرناط مراراً وكل مرة ينكت إلى أن أسر الحجاج وحبسهم في قلعة الكرك وقال لهم ادعوا محمداً بنحصلكم فاستحلف المسلمون صلاح الدين بأن لا يعفو عنه إذا وقع، فلما وقع في حطين قال له صلاح الدين: أنا أقتص منك لمحمد، وقتله بيده (ش)



أبصر جسم البرنس منعفراً (١)  
فأفرخ الروع منه ساعة إذ  
عوقب بالأسر موقن بردي  
فقال إثر البرنس أقتفر  
بشر أن لن يصيبه ضرر (٢)  
وجلّ ملكاً مع العمى العور

\*\*\*

قاصمة الظهر للفرنج غدت  
دان عليا حطين مبتداً  
حظ ابن أيوب أن يفوز بها  
وحظ جيش أبي النداء غدت  
قوم أراحوا الأقوم إذ تعبوا  
بهم جدود الإسلام قد صعدت  
ولا بن شاذى ذكر شذاه سرى  
قام بوجه الفرنج منفرداً  
حتى استرد البلاد أكثرها  
كانت مئات الحصون تعصمهم  
من كل حصن أماط عرتهم  
و استعصمت صور في معاقلها  
وقعة قرني حطين مذ ظهوروا  
وكل فتح من بعدها خبر  
والله من خلقه له أثر  
في اللوح مكتوبة له الأجر  
وقد أناموا الأنام إذ سهروا  
من بعد ما كان أهله عثروا  
في كل قطر كأنه القطر (٣)  
والقوم من كل أمة جمروا (٤)  
وأصبح القدس دان والصخر  
منيعاً إذ تغورنا ثغر  
بالسيف لم يمش نحوهم خمر (٥)  
وكل طرف به لها صور

(١) انعفر في التراب تمرغ (٢) عند مارأى الملك غوى مصرع ارناط اعتقد  
أن الدور سيصل اليه فارتجف فسكن صلاح الدين روعه وأخبره بأنه ماقتل ارناط  
الا بعد نذر نذره لكثرة نيكته وغدره (ش) (٣) العود يتبخر به (٤) لم يكن في  
وجه الصليبيين إلا صلاح الدين رجال الشام والجزيرة الفراتية ومصر والحال أن  
الفرنسيس والانجليز والالمان والاطليمان وغيرهم كانوا ابدأً على المسلمين في تلك  
الحروب (ش) (٥) مشى إليه الخمر محرقة أي متوارياً (ش)

من فرط ما عمهم برأفته  
فامتنعوا كلهم بعقرتها  
ان عيب بالحلم والرفا بطل  
ما شان طول الاناة في رجل  
قد كان في رقة وفي جلد  
جمرة بأس ما شابهها وهل  
ما كان يدري من الوغى ضجراً  
حتى يميظ العوار أجمعه  
أذن دار الاسلام بعد عا  
لم يابه عن تغور مملكة  
وكان من حرمة العدو له  
تعدو عظام الملوك (٣) واقفة  
وينحني حاسرا بتربته  
شهادة منهم لخصمهم  
والفضل يحيا من بعد صاحبه  
ونحن من بعد كل ذلك وذا

وآفته فلهم وقد كثروا (١)  
فهي لهم ملجأ ومعتصر  
فانه خير ما هفا البشر  
إن لم يكن شان باعه القصر  
كالسيف في ماء حده الشرر  
غمرة حلم ما شابهها كدر  
والكل في الجانبين قد ضجروا  
ما مان من كان همّة العسر  
كذلك الشهد دونه الا بر  
تغر ولا ناظر به حور  
أن ذكره في بلادهم عطر (٢)  
ببابه وهو أعظم نخر  
رأس بأعلى التيجان معتجر (٤)  
والحق كالشمس ليس يستتر  
والذكر يبقى ولو عدت غير  
لم يبقى إلا الحديث والسمر!

(١) عفا صلاح الدين عن عشرات ألوف من أسرى الصليبيين من حبه بالعمو  
فتجمعوها في صور وكثرت جموعهم فأصبح لا يقدر على أخذها مع أنه كان استردأ كثير  
البلاد ثم عادوا فزحفوا منها إلى عكا وأخذوها بعد حرب استمرت سنتين وهي الصليبية  
الثالثة، وولته مثل آفته (ش) (٢) لا يذكر صلاح الدين في جميع أوربة الا مقرونا  
ذكره بالاجلال (٣) اشارة الى زيارة القيصر ويلهم الثاني عاهل المانيا لمرقده في  
دمشق ووضعها تاجا عليه ولما دخل الامبراطور الى مقام صلاح الدين دخل  
حاسراً عن رأسه وانحنى أمام القبر حرمة وتعظيماً (ش) (٤) أصل الاعتجار للعمامة  
ولكننا أجرينا التاج هنا مجراها (ش)

## ذكري الاندلس

نظمتها لما شاهدت مسجد قرطبة في سياحتي الى الاندلس سنة ١٩٣٠  
لك الله ان شئت الصبوح فيكر  
و غن على ذكري الليالي التي خلت  
فقد تعجب اذكري ولو لفجيعته  
ولولا المراثي والمآقي وراءها  
تقضت لبانات الرجال من الجوى  
لعمر ك لا يرجي لنشأة مقبل  
وما هذه الدنيا سوى متقدم  
أدرها ترد الرشيد في عقل ذاهب  
وتحي لنا عهدا يصوب عهاده

\*\*\*

وكأنت لم يعرف الدهر أختها  
يكاد الذي يقرا غريب حديثها  
يقولون كانت أمة عربية  
وقد عمرت أقطار أندلس بهم  
وكم أربع خضر وحرث مطبق  
وكم قائد قرم وجند مدرب  
وكم بطل ان ثار نفع رأيتيه  
وما شئت من علم ورأي وحكمة  
الى شمم جم ومجد مؤثل  
ولا حدثت عن مثلها كتب مخبر  
يظن خيالا أو أحاديث مفتر  
بأندلس سادت بها جم أعصر  
فكم بلد فخم ومصر مصر  
وفاكهة رغد وزهر منور  
وكم سائس فحل وأمر مدبر  
يبيع بأسواق المنايا ويشترى  
ودرس وتحقيق وقول محرر  
وفي عزة قعسا ووفر موفر

نعم كان فيها من نزار ويعرب  
قراحت كان لم تغن بالامس وانقضى  
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا  
كأن لم تكن في أرض اندلس لنا  
فماذا الذي أخنى عليها وما الذي  
إذا أعمل المرء البصيرة لم يجد  
خلافان هذا بين قيس ويعرب (٢)  
ولا شريحكى شر حرب اذا التقت

جموع تخيل الارض في يوم محشر  
لهم كل ركز غير ذكر معطر  
أنيس ولم يسمر هناك ويسهر  
جحافل إن تحمل على الدهر يذعر  
رماها بهذا الخسف بعد التصدر  
لها علة غير الخلاف المتبر (١)  
مقيم وهذا بين عرب وبربر (٣)  
صناديد قيس مع غطاريف حمير

\*\*\*

عمرك لو لا الخلف لم يك مشرق  
لقد عصفت في شقة الغرب ريحهم  
فقد أثلوا في أرضها مدنية  
وسووا جميع العالمين بعد لهم  
ولا عارضوا في دينه غير مسلم (٤)  
ولا نصبوا ديوان تفتيشهم على  
ولا أحرقوا بالنار من قيل إنه

ولا مغرب يعصى عليهم ويحتري  
فسادت ولاكن لم تكن ريح صرصر  
تري الخصم في عليائها ليس يمتري  
ومن يتمسك بالسوية يعمر  
ولا عاملوا أهل الكتاب بمنذر  
عقائد أقوام بجوس ويفتري (٥)  
على صلة مع دينه بالتستر

(١) تبر اهلك ودمر ومنه قوله تعالى ( وليتبروا ما علوا تتبيرا ) (٢) الحروب  
بين المضرية والبنية لم تكن تنقطع، وكان العدو يستفيد منها كلها (٣) اول فتنة  
بين العرب والبربر كانت السبب في ذهاب شمالي الاندلس ثم جاءت فتنة قرطبة بين  
الفريقين فكانت هي مبدأ الانهيار (٤) يعترف الافرنج ان مسلمي الاندلس ايام  
سلطانهم تركوا للنصارى واليهود حر يتهم الدينية على الوجه الاكمل  
(٥) ديوان التفتيش الذي نصبته الكنيسة الكاثوليكية على المسلمين الذين  
اكرهوا على التنصر وكانوا يحرقون من اشبه فيه انه كان باقيا في الباطن على اسلامه

بذلك هاتيك الممالك أصبحت  
وقد صار نهر الرون (١) ثغر بلادهم  
وشكوا الواهم في ذرى قرقشنة (٢)  
ودانت لهم صيدا الجلالة «٤» الالى  
ولم يقف البشكنس (٥) في وجه حفرهم  
وان يك لاقى الغافقي (٦) حمامه  
فتدلبثت من بعد ذلك جيوشهم  
يقول الالى قد شاهدوا غزواتهم  
وصقر قریش (٧) حين جاء مشردا  
وشاد بهاتيك القواصي اماره  
وخلف أملاكا سماوا وخلائقا  
كفى بالامام الناصر (٨) الفدعا هلا  
تقبل أملاك الفرنجة كفه  
غداة تجلى للخلافة رونق  
وأضحت بها الزهرا تמיד جموعها  
تلثم فيه كل رب فصاحة  
ولا تهمل المستنصر (١١) الحكم الذي

(١) النهر الذي يخرج من سويسرة و يشق فرنسة و ينصب عند مرسيلية (٢) مدينة  
محصنة في جنوبي فرنسة استولى عليها العرب ٤٨ سنة (٣) العرب يسمون نربونة  
اربونة وكانت مركز قوتهم في جنوبي فرنسة (٤) اهل جليقية في شمالي اسبانية  
(٥) الجليل الذين منهم في اسبانية وفرنسة، ويقال لهم الباسك (٦) عبد الرحمن  
الغافقي قائد العرب في وقعة بواتيه الشهيرة والعرب يسمونها بلاط الشهداء  
(٧) عبد الرحمن الداخل الاموي (٨) عبد الرحمن الناصر (٩) يوم جاءه وفد  
صاحب القسطنطينية (١٠) منذر بن سعيد البلوطي (١١) الخليفة المستنصر بن الناصر



غدت قبة الاسلام قرطبة العلى  
 وبارى بنى العباس فيها أمية  
 وكان بها العمران يزخر مثلها  
 ولما رأيت المسجد الجامع الذى  
 عضضت على كفى بكل نواجذى  
 هو الجامع الطامى العباب بوقته  
 ظلمت به بين الاساطين سائحا  
 تخيلته والذكر يتلى خلاله  
 تأمل خليلي كم هنا من مهبل  
 وكم أزهرت فيه ألوف مصابح  
 وكم قارىء بالسبع في رسط حلقة  
 وكم عالم يلقى على الجمع درسه  
 وكم ملك ضخم وكم من خليفة  
 تسد فجاج المغربين جيوشه  
 خليلي تأمل كالعرائس تنجلي  
 أساطين من صم الجماد موائل  
 تراها صفوفًا قائمات كأنها  
 من العمدة الأسنى<sup>٣</sup> فكل يتيمة  
 أجادت تحريها قروم أمية  
 نبت دونها زرق الفؤوس وأصبحت

وسارقت الزوراء لحظة أزور  
 وجروا على بغداد ذيل التبخر  
 تلاطم أمواج الخضم المهدر  
 بقرطبة من فوق فوق التصور  
 وقات لعيني اليوم دورك فاهرى  
 يحاكي به عمّاره لبح أبحر  
 بفكرى حتى غاب عنى محضرى  
 نظير دوى النحل من كل مصدر  
 إلى ربه صلى وكم من مكبر  
 وكم أوتدت أوطال عود وعتبر  
 وكم خاطب بالسجع من فوق منبر  
 وكم واعظ يمرى (١) مدامع محجر  
 هنا كان يجثو عن جبين معفر  
 ويبدو هنا في ثوب أشعث أغبر (٢)  
 أساطين قد تحصى بألف وأثر  
 يذوب لها قلب الحنيف المفكر  
 حدائق نصّت من جماد مشجر  
 لها نسب من مقطع متخير  
 معادن شتى من فلز (٤) وممر  
 لدى الفرى تهزأ بالحديد المعصفر

(١) مرى الضرع استدره (٢) كان الخليفة الناصر قد يأتي إلى المسجد بثوب خلق تواضعا منه لله تعالى (٣) العماد ما يعمد به وجمعه عمد بضمين وعمد محرّكة اسم الجمع (٤) الفلز بتشديد آخره هو الحجارة وقيل هو اسم جامع لجواهر الارض

ولكن لفضل الفن ألفت قيادها  
 فبينا هي الصم الصلاد إذ انثنت  
 عرائس للتخريم فوق رؤوسها  
 ووجه إلى المحراب طرفك ينسرح  
 وصدق بهاتيك النقوش وزهوها  
 وبالقبة العليا يبدو شعاعها  
 لو ان الثريا في سماها تعرضت  
 أقول لخصم يبخر العرب حقهم  
 ويأسائها يبغي ما أثر قومه  
 تطوّف فلا تلقاك غير بدائع  
 تطلع فلا تلقاك غير روائع  
 خليلي فما فحص السرادق<sup>(٢)</sup> نائيا  
 وهذي رسوم للنيف<sup>(٤)</sup> ومؤنس  
 وكان هنا قصر دمشق<sup>(٦)</sup> وأنه  
 وزاهرة المنصور<sup>(٧)</sup> لاشك جنة  
 وسائل عن المنصور نجل ابن عامر  
 غزا في العدي ستا وخمسين غزوة

- (١) اي مها قسا الانسان فلا بد له من أن برق لتلك الماظر  
 (٢) فحص السرادق هو من أشهر ضواحي قرطبة (٣) الدور حصن من عمل  
 قرطبة يمر حذاءه قطار الحديد  
 (٤) من قصور قرطبة (٥) والمؤنس ودار السرور هما أيضا من قصور قرطبة  
 (٦) والدمشق هو أيضا من قصور قرطبة (٧) وكان للمنصور بن أبي  
 عامر قصر اسمه الزاهرة قلده به عبد الرحمن الناصر في الزهراء

تقطع عن أمثاله كل (٢) أبهر  
وتدخل في التخطيط ضمن المسور  
وروى ثراها بالدم المتفجر  
مصائب إن تذكر لنا تنفطر  
وعرج على الجسر الطويل المقنطر  
كأن تركوها أمس لم تتغير  
وعلياء لم تعلم مشيد مقصر  
وأقنية تجرى على كل أخضر  
مقاصف إن تذكر تهز وتسكر  
ويعرف بالآثار قدر المؤثر  
غرامهم بالانقسام المشطر  
وصوح من أعمالهم كل مشمر  
سوى عيش ذل تحت نقمة موثر  
تداعوا لها كالماء عند التحدر  
أضاعوه حقا بالشقاق المدمر  
ممالك فكر من حروف وأسطر  
ولا سالب تاريخها زحف عسكر  
فاني منها في قبيل ومعشر  
تخاطبني الأرواح من كل مقبر  
حقيقته في وصف طرس ومزبر  
يعود علينا خير وعظ ومزجر

خليلي وعرج بالبهور « ١ » فانه  
وهذي التي كانت تسمى شقنودة « ٣ »  
وفيهما جرى ذاك العراك الذي جرى  
وقائع قيس واليمني وكأها  
وزر ضفة الوادي الكبير وسحبها  
وهذي الطواحين الشهيرة لم تنزل  
قصور نبا عنها قصور مشيد  
وأقنية تحكى الجنان نضارة  
وشم حصون لا تعد ودونها  
على همم دلت لهم وقرائح  
فأخذ على تلك المحاسن كلها  
مخ الخلف من أوضاعهم كل نافع  
ولم يستفيدوا من تقاطع بينهم  
إذا آنسوا أدنى بصيص لثورة  
فكل الذي قد شيدوه بحزمهم  
ولم يبق في هذي الديار لنا سوى  
ممالك لا تقوى عليها كتائب  
إذا حضرت آثار قومي وإن خلوا  
وأشعر أني في بلادي كأنما  
وأنني أرى بالعين ما لم أكن أرى  
لعل الذي قد كان منه بوارنا

(١) اسم قصر من قصور قرطبة (٢) عرق إذا انقطع مات صاحبه

(٣) حي من أحياء قرطبة جرت فيه معركة مشهورة بين المضرية والفتحطانية

وفي أثناء الحرب العامة جاء وفد تركي مؤلف من بضعة عشر شخصا من مبعوثي مجلس الامة ومن أدباء الاتراك وكتابهم وذلك الى سورية لاجل إحكام علاقات الاتحاد بين العرب والترك وتلافي ما قام به جمال باشا من الاعمال التي أثارت العرب فأقيمت لهم حفلات كثيرة في حلب والشام والقدس وغيرها واقترح علينا والى الشام اذ ذاك تحسين بك أن ننظم أبياتا تتلى في المأدبة العظيمة التي أدبوها لهم في دمشق . فنظمنا قصيدة تلونها في الجمع وهي أيضا من جملة القصائد المفقودة من بين أوراقنا ولا يزال منها في خاطرنا الايات التالية :

قف بين مُشتبك الاغصان والعذب

بأرض جيزون<sup>(١)</sup> ذات السلسل العذب

بربوة في حفافيهما المعين جرى

بجوؤ جو الباز حيث الصيد عن كشب

واهتف بساكنها أن يثنوا طربا إن الكريم عليه هزة الطرب  
ومنها :

في ساحة المسجد الاقصى يقال لهم لو أنصفتهم ديار الشام قاطبة  
ومنها في خطاب الاتراك العثمانيين :

أحبكم حب من يسعى لطيبته  
أحبكم حب من يدري موافقكم  
ومذ تقلدتمو أمر الخلافة قد

لقد ضربتم لعمرى في حياطتها  
فكل غر يماري في فضائلكم  
مهما يكن من هنات بيتا فلنا

كفى الشهادة (٢) فيما بيننا نسبا  
مجدي بعمان حامى ملتي وأنا  
لم أنس قحطان أصلى في الورى وأبي

(١) باب من أبواب دمشق وقد يطلق على البلدة (٢) أي كلمة لا إله إلا الله

ولي تهنئة لاحد عيون أعيان المغرب بزفافه المبارك

اهناً ابا العباس بالفرح الذي  
فرح به التوفيق يسحب ذيله  
يا طالما ارتقب الأنام هلاله  
حرصاً على ثمرات غصن ناضر  
فالآن قد وافاهم النبأ الذي  
هذا هداً فتي يقل نظيره  
بذ الشيوخ ولم تنزل ايامه  
ما زال حب المجد يشغل قلبه  
تهوى الملائك والملوك لو انها  
قد أقطع الاوطان كل عنائه  
ناديت قطر المغرب الاقصى الذي  
يا أيها القطر الذي فتياه  
حقاً نهضت بما تكن من القوى  
وعمدت للمجد القديم تعيده  
بعصاة غراء كل مهذب  
فلتحي أرخ ولتهنّ بسيد  
٤٩١ ٧٦ ١٠٧ ٤٥٠ ٥٨ ١٧٣



## الباكورة

قال الامير:

ذكرنا في مقدمة هذا الديوان ما سبق لنا من نشر الباكورة نظمتنا  
وذلك سنة ١٨٨٧ جامعة لبكائر شعرنا من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٨٧  
أى أيام كنا في الرابعة عشرة الى أن صرنا في السابعة عشرة من العمر  
ولم نجد لزوماً لنشر الباكورة كلها لانها مطبوعة ولكننا نظراً لندور  
النسخ الباقية منها أحببنا أن ننتخب منها عدة قصائد وعدة مقاطيع  
وهي هذه:

### اهداء الباكورة

لحضرة العالم العامل الفيلسوف الكامل واسطة عقد الحكماء  
ودرة تاج البلغاء الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده المصري

أيده الله تعالى

لوهاج مثل الفضل خاطر شاعر  
أو لو وجدت بمثل فضلك عاذلاً  
لكن سطوت على القريض بأسره  
فزهوت بين مدارك ومشاهد  
أو كيف لا تسمو ومثلك من حوى  
علم على عمل على قلم، غدا  
وفضائل تستنطق الافواه من  
علامة العلماء والبحر الذي  
القيت بين يدي سواك بواكري  
كان الكمال اذا سلوتك عاذري  
وغدوت أعذب منهل للخاطر  
وسموت بين بصائر وبواصر  
بأعز نفس كل خلق باهر  
في الخطب يهزأ بالحسام الباتر  
كل البرية بالثناء العاطر  
لا ينتهى مثل البحار لآخر

اضحت رياض قرائح وضمائر  
 من كل باد في الانام وحاضر  
 تقديمه في الفضل خير خناصر  
 وانا رقيق فضائل وماثر  
 مما به لله قرّة ناظر  
 للشعر بين مستبب ومباشر  
 لاحت وجوه الدهر غير بواسر  
 برحيقها من سالف ومعاصر  
 كنت الاحق بكل مقول شاكر  
 يزري على لجج العباب الزاخر  
 يابجر لكن لا أقول جواهري  
 من كل بيت بالمحاسن عامر  
 نم الصبا عن كل عرف زافر  
 ماجاش من يوم بليل ساهر  
 مذكنت من اعوامه في العاشر  
 غصن الصبابة لا يميل لهاصر  
 ومشيت بين خمائل وازاهر  
 من معجب في نظمها أو فاخر  
 فلکم خطت طوراً لنيل الحاضر  
 من سخف لفظ أو روي نافر  
 قلق القداح بدت بكفي ياسر  
 حسبي وأن لم تغد ملء محاجري

يا أيها العلم الذي أوصافه  
 شهد الزمان لنا بانك فرده  
 يا أوحده العصر الذي عقدت على  
 لا غرو ان أهدي اليك رقائقي  
 ليس القريض سوى تأثر خاطر  
 تسمى المحاسن وهي فيه بواعث  
 غرر على الايام لولاها لما  
 لم تبرح الشعراء صرعى نشوة  
 فاذا انجلت في مثل ذاتك مرة  
 يامن غدا بعوارف ومعارف  
 أهديك بعضاً من عقيق قريحتي  
 أبيات إحسان وليس جميعها  
 قد جادها صوب الصبا وبنشرها  
 درجت معي أطوار عمر واصل  
 قد باكرتني قبل صادق فجره  
 أوحث إلى قلبي الهوى فشعرت إذ  
 فمضيت بين كائل ومفاخر  
 ماقلت ذا فخراً ولا عجباً وما  
 يمكن لترفق غير مأمور بها  
 إن تأتي عفواً فكم هذبتها  
 مكنتها بعد النزاع وكم حكت  
 حتى أتت من بعد تربيتي لها

عوضت ما خسرتَه من حسنٍ بما  
فكن الوصيَّ على يتامى ناظمٍ  
أهديتها لا كي تليق وطالما  
هي دون ما يُهدى اليك وإنما

رُفعت اليك فلم أكن بالخاسرِ  
وبنات فكر في ثناك قواصرِ  
قبل الكبير هديَّةً من صاغرِ  
مثلي على مافاق ليس بقادرِ

الداعي  
شكيب أرسلان

وقلت وانشدتها في محفل مدرسه الحكمة وكنيت في السادسة عشرة  
من العمر

عما بصباح العلم رغداً وانعما  
قد انصاح صبح السعد في ليل نحسه  
وثاب اليه العلم عدواً بعوده  
فاصبح داجي افقه اليوم زاهراً  
وأينع ذاوي روضه اليوم بعدان  
ترنح عطف السعد منه ببعيد أن  
وباتت غصون العز تخطر عندما  
لعمرك ان الشرق رُدَّ بهاؤه  
وعاد اليه الفضل والعود احمد  
وما الشرق الا ذلك الشرق لم يزل  
فان نابه يوماً من الدهر صرفه  
وإما تطش دهم الليالي سهامه  
وان فاته للفضل غيث فانما  
وان تعرُّه الاحداث من بعد بسطة

بربع ظلامُ الجهل عنه تصرَّما  
فغادره شيئاً فشيئاً مهزماً  
اليه فلا لومٌ إذا ما تلاوما  
وقد كان زاهي افقه قبل مظالم  
تصوِّح من عصف البوارج في الحمى  
رأى لشغور العلم فيه تبسماً  
رأت فوقها طير المعارف حوماً  
فيرفل في ثوب النساء منمنما  
عليه إذا كان الغياب مذمماً  
مدى الدهر اعلام العلي متسماً  
فلم تمض الا برهة فتشما  
فهيئات لم تسلبه للحظ اسهما  
توخي اليه الرجوع جمًّا فعتما  
فأي الوري لم يلق بوسى وانعما

فقد طالما في الفضل أطلع انجما  
نجوم ضياء لحن في كبد السما  
توغل في بحر الكيان الذي طمى  
على مثل هذا الجود يوماً تندما  
فأهل عمّان عاداً وجرهما  
رأينا لعمرى الرشد فيهم مجسماً  
فجأوا فلما اثقلوه تظلمما  
وكم أرفعوا بالنيل للفضل مخطما  
وكم عفروا بالحزم للدهر مرغما  
فقلوا من الأرزاء بحراً عرمرما  
محيًا المعالي بعد ان كان اسحما  
وخلوا سبيلاً للباثر أقوما  
فطال بها بنت المعاني وقد نما  
لها سبلاً اضحت إلى النجح سلما  
الى جدهم أصل المعالي قد انتمى  
سباقاً كما أجريت اجرد شيطما  
خِطاراً فقد خالوا التوقي تقشما  
ولم يفعلوا الا لندرك مغنما  
وهم ع فوا نفع العلوم مقدما  
وأوفاهم داعي الردى متخرماً  
من الهمة الشماء ابعده مرتى  
وأظلم وجه الشرق وقتاً واقما

مران يك يوماً سوّد الجهل افقه  
نجوم علوم اخجلت بضياءها  
بين أهتدى في سيره كل بارج  
رجال بهم جاد الزمان وعله  
أقامهم في الشرق يحيون شأنه  
هم الملائم الاخيار والعصبة الأولى  
تظلم منه الفجر قبل مجيئهم  
لكم أرفعوا بالجد للجد مخدما  
وكم صرفوا وجه الصروف عن الوري  
ورسلوا من الآراء ابيض صارما  
أماطوا قناع المكرمات وقد جلوا  
واعلوا منار الرشد في افق شرقهم  
وأجروا ينايع المعارف في الملا  
وشادوا أصولاً للفنون وأوضحوا  
فنعم رجال الشرق قوماً ومعشراً  
جروا في رهان الفضل في أول المدى  
ولم يرهبوا من دونها في جهادهم  
فهم أسسوا ركن الحضارة في الوري  
وهم اكنهوا ستر المعارف أولاً  
فلما أحلّ الله فيهم قضاءه  
خطوتهم أيادي البين من بعد ان رموا  
فغار ضياء الشرق عند غيارهم

كما حكم المبدى المعيد وابرما  
فكان نذا الجرى الجواد المصمما  
ونوله الخير الاتم المعتمما  
كان لم تنل مجداً ولم تحو مغرما  
تحجب عن تلك الجوانب واكتفى  
عن العلم قبلا قد تقاعسن نوما  
فذلك للالباب قد كان الزما  
جماح زمان قد طغى وتجرما  
لديه فما كان الفلاح محرما  
الى السعي فى تلك المعالى التقدما  
فمن يتشبه بالكرام تكررما  
ومن لم يجد ما بارض تيمما  
فان اعورار العين خير من العمى  
نرى نيله جدا على الكل مغرما  
ما آثرنا من بعدنا حاز مستمى  
على حين حد السيف يعرف بالدمما  
ليالى لم نقصر عن المجد معزما  
زمان توخى حيفنا وتحكماً  
من الفضل ما ابدوا من الدهر معجما  
على منبر صلى علينا وسلماً  
جررنا من الفضل الرداء المرقما  
فجروا علينا مطرف المجد معلما

مودالت الى العرب العلوم مع العلى  
وأو جفر كسب السعي فى طلب العلا  
فهادنه صرف الزمان مسالماً  
وباتت بلاد الشرق من بعد عزها  
الى ان تجلى طالع العصر بعد ان  
نمتابت لدى اشراقه الهمم التى  
عن العلم حق العلم بالفضل ظاهر  
وعفت على ما كان قبلا وذلت  
فان يك خسف الشرق اضحى محالاً  
الا يا بنى الاوطان ان عليكم  
عليكم بها فاسعوا لها وتشبهوا  
ومن قصرت ايديه فليسع طوقه  
وقد نكتفى بالطل ان بان وابل  
ولاسيما العلم الشريف فاننا  
أما نحن من سنوا المآثر واقتفى  
ألم نعل اعلام العلوم بقطرنا  
ألم نك اهل الاولية فى العلى  
بلى نحن كنا اهلها فازالنا  
وما زال اهل الغرب يدرون قدرنا  
متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم  
فلا تحسبونا قد عرينا وطالما  
وهم أثروا عنا العلوم فهدبوا



فلا جرم ان العلم سر فاشكما  
يظل لسان الحال عنه مترجما  
بكي صاحبي منها دماً سال عندمَا  
وحتام ياشرقى اراك مهوما  
على سابح من علمه ليس ملجما  
لمما يفوق العارض المتسجما  
وكم عال من فقر و قلد معدما  
وكم قتل من غي وانطق ابكما  
فلم يك غير العلم شيء ليعصما  
وحسبك بالحق المبين معلما  
لسوف يلاقى امره متحتما  
وذو العلم يلقي العز دهرأ وتوا ما  
ستقرن كفاء يراعا وصيلها  
وسحقا لمن في حلبة العلم احجما  
تسود من العلم كان متيا  
فطنب من فوق الدرارى مخيما  
ولو كان كل الكون في وصفه فما  
تالوا بيمن العصر منه الميمما  
ولو انها باتت على روق اعصما  
لا حرازه هلك النفوس تجشما  
نخبر عنهم لاحديثا مرجما  
الى ان غدوا اعلين في الامر مثلما

تباروا بعلم بينهم وتنافسوا  
وقد بلغوا من باذخ العز منزلا  
اذا نظر الشرقي حال صلاحهم  
فيا وطنى حتام تلبث غافلا  
لم تدر بالغربنى فى الارض سائحا  
فله در العلم ان جداءه  
لكم نال من فخر و ايد صاغرا  
وكم حل من عي و اطلق حبة  
فمن يعتصم بالعلم يظهر بهديه  
اذا العلم هذا الحق ما فيه شبهة  
ومن عز دون العلم شأنا فانه  
قدو السيف يلقي العز حيناً ومفردا  
ومن نال اخطار اليراع فانما  
فسعدا لمن في حلبة العلم قد جرى  
وماذل من يهوى العلوم وانما  
سما بالذى كان الحضيض مقره  
فما يبلغ المنطيق وصف جدائه  
فحثوا مطايا العزم كى تظفروا به  
فلا منية الا و نلتم اعزها  
لئن تبدلوا فيه النفيس فقيركم  
وما غيركم والله الا اصولكم  
وقوم هذوا فى الحق هدى جددوكم

لنا فيهم القباب عالج واعجما  
فيا طالما قد كان فينا معمما  
واما تراث للذي صار اعظما  
تغير في اصل المبادئ فساما  
فای قرار لا يقابل محرما  
بما شفيع الرحمن فينا والهيا  
ليغدو بهم رث البلاد مرما  
ويرفي غطاءه بعد ما قد تشرما  
بما ناله من حكمة وتعلما  
وليس الفتى من بالعقيق تحما  
ترتب فيه امرنا وتنظما  
اذا كان امر الود في القوم محكما  
على الكل منهم خيره منقسما  
اذا شد من عقد التضافر حزما  
اذا فاتباع الجهل قد كان احزما  
فلا يعد من الدهر للوطء منسما  
له انمل تلقى الجميع تألما  
وتقووا على ذا الدهر إما تهضما  
بهتمكم من عصرنا ما توسما  
وقد كان من قبل عليكم تأجما  
فاطرق منه هيبة وتحشما  
فهز أخا عشق ورنح ضيغما

اولئك قد سادوا واقصى نكايه  
بعلم اذا مابات فيهم متوججا  
فاما لعمرى قدوة بمعاصري  
ولا نحسب الا حوال وهى عوارض  
واما نصبنا في سبيل جهادنا  
وقد أشرع الدرب المرصل نحوه  
فلا صدفت فتياننا عن ولوجه  
ويرتق فتق الشرق بعد اتساعه  
فان الفتى من زان مسقط رأسه  
فذاك الذى في بردة الفضل ينثى  
فان ينتظم شمل الرجال بقطرنا  
لان نجاح الصقع في حسن أهله  
وكانوا كما الاعضاء في الجسم فاغدى  
فيشتد أزر القوم بعد انحلاله  
اذا نبتغى علما بدون تضافر  
وكل امرى عن قومه متخلف  
فكونوا كجسم واحد ان تألمت  
تفوز وابتدليل الصعاب اذا عصت  
وتحظوا باعلاق المنى وتحققوا  
هو العصر وافي ضاحكا عن فنونه  
تبدي وهذا الجهل في الناس سائد  
وراح على الدنيا يذئ بدائعا

بكم معشر الحضار تزان أرضنا  
تجلون عن أن ترشدوا من مماثلي  
كفى عصركم فخرًا وعزاً اذا ادعى  
ليجهد في استرجاع رونق شرقنا  
فلا زال في عصر الخلافة قائما  
ينث عليه الخافقان بعدله  
ويصبح عرض الخسف فيها مكلما  
ولكنها ذكرى لما ليس مبهما  
أمير الوري عبد الحميد المعظما  
وتجدد ما من مجده قد تهدما  
لما اناد من أمر العباد مقوما  
ثنا جميلا بالدعاء مختما

وقلت في مثل ذلك عند حضور امتحان المدرسة

السلطانية في السنة نفسها

بدور بافق العلم هذى المواسم  
لتغدو بها عين الفلاح قريرة  
يقدر فيها العلم ما هو كاسب  
فتنتج ما قد حاول الجهد في العلى  
شهور على صدق الفعال أمينة  
مضامير اقران النباهة والنهى  
هو الجد حتى البعد للقرب سابق  
وحتى ترى ما كان في نيله الرجا  
وهل يبلغ الآمال الا مجاهد  
وهل دون غاي الجهد تدرك غاية  
وكيف يرجي الوصل من ليس يمتطي  
ولا يد من غوص الفتى قصر لجة  
ومن مدرك من فاته وهو قاعد  
على البدر قد لاحت لهن مواسم  
وتبدو تغور السعد وهي بواسم  
ويعرف فيها الفضل ما هو غانم  
وتسفر عما باشرته العزائم  
ولكن قضاة بالسباق حواكم  
يتميز مرغوم لديها وراغم  
وحتى الخوافي خلفهن القوادم  
صريما قد التفت عليه الصرائم  
وهل يطرد الا هو ال الا مقاوم  
ودون اخترام النفس تعنو المخارم  
وكيف يزيل القرن من لا يصادم  
لتخرج غمرا ان اللآلي الخضارم  
ومن لاحق من جازه وهو نائم

اذا لازمت اغماهنّ الصوارم  
 وليس يسوغ الصدّ عمّا يلائم  
 لعلم غدت منه عليه رثائم  
 ولا يترك الملزوم ما هو لازم  
 بلا سلوة والالف بالالف هائم  
 بصاحبه تعي لديه اللوائم  
 فافضل منه عاقلٌ وهو عالم  
 فبالعلم اسنى ما تسود العوالم  
 فذلت وهابتهم لذاك الاعاجم  
 تعد ولا تيجان الا العائم  
 وسادوا وما في القوم الا ضبارم  
 وشغل الورى غاراتهم والملاحم  
 باقطارنا أنجادها والتهائم  
 وموج العوادي حولها متلاطم  
 ومنهم لآثار العلوم معالم  
 مكارمهم في الحالتين مغارم  
 وأثنت عليهم في النزال القشاعم  
 بايديهم أمصارهم والعواصم  
 كما سكنت بطن التراب الا راقم  
 لهيبتهم فيهم رقى وطلاسم  
 فجادهم مالا تجود الغمام  
 ومن يفتنّ عنه تطأه المناسم

وما النفع من جيش تعبى صفوفه  
 فان تمام الجهد للنجح واجبٌ  
 وان المسمي العقل في المرء صاحبٌ  
 فما جدر بخل ان يصاحب خله  
 وللعقل طول العمر بالعلم صبوة  
 اليقائن لا ينفك كل متيا  
 فان عدّ حقا أفضل الناس عالم  
 وان أمكنت من دون ذا العلم عزة  
 كما عزّ بالعلم الاعارب قبلنا  
 ليالي لا أملاك الا ملوكهم  
 تقدمنا منهم رجالٌ تقدموا  
 رجالٌ مضوا لم تلههم عن علومهم  
 منهم أشرفت تلك الديار وأزهرت  
 قد استخرجوا درّ المعارف بالعنا  
 فمنهم باآثار العدو صوائفٌ  
 لقد أوسعوا الامرين فتحا كأنما  
 فغنت رهام الطير فوق رياضهم  
 وسادوا العدى في كل امر فأصبحت  
 وأصبح منهم هؤلاء على الثرى  
 يخافون امر العرب حتى كأنما  
 ولم يكُ الا العلم علة مجدهم  
 فمن يعتصم بالعلم يمسي معززاً

إذا ما تأملت الزمان رأيت  
فان عد كسب العلم فينا فريضة  
وهل نرتضى ذا اليوم ذلاً بتركه  
لعمري لقد كانت لنا بمجدودنا  
فلا غرو ان نقتص آثار مجدهم  
ولم لا نرجي كل فوز وما لنا  
ونعلم اننا ان نجد نجد رذا  
وكيف يرى نيل الفلاح بدونه  
بعصر يفوت القوت فيه معدة  
وقد نهضت كل الخواطر للعلی  
فكل فخار ناهل الفكر حاتم  
فعز ما بنى الاوطان فالجهد واجب  
فقد قيض الرحمن فينا ذرائعاً  
ويوم هو المشهور ايامنا به  
لدى مشهد يستوقف الراكب عن ظم  
تناهب فيه الحمد من كل جانب  
بهم رجع الفضل الاصيل لاهله  
وهل ناجع بالامر الا رجاله  
وهل يتحرى الفضل الا عميده  
فسقيا لروض للمعارف ناضر  
لا طياره في العلم شدو وانما

بكل نجاح في العباد يساهم  
فكل جهالات الانام محارم  
إذا ساد فيه جيلنا المتقادم  
ما اثر في حق القصور ما ثم  
طرائقهم قد امننا والمناجم  
سوى الفضل في جنب الزمان جرائم  
مجرد أمر ليس فيه مزاعم  
ويأمل دون الجد ذال النيل حازم  
ويعدم ورد الماء من لا يزاحم  
وزادت جيوشا في الصدور الشكائم  
له وعليه طائر الذهن حاتم  
بذا وبحول الله فالنصر قادم  
وقامت لهذا الفضل فينا دعائم  
مقلدة اجيادها والمعاصم  
وتسكن من جفيل اليه النعائم  
كرام صنوف المجد فيهم مقاسم  
وعادت الى اصحابهن المكارم  
وهل ساجع بالايك الا الجمائم  
وهل تسكن الآجام الا الضراغم  
بها وعليه عارض الفضل ساجم  
به الطائر المحكى في القول جايم (١)

(١) كان الشيخ محمد عبده مدرساً في تلك المدرسة



يضوع له في الارض عرّف معارف  
سلامٌ على السلطان أما مرامه  
سليل بنى عثمان أما جداؤه  
أطاع له البران شرق ومغرب  
له بين اعباء الخلافة في العلى  
اقام امور العرش بعد تظاهرت  
وقام بامر الملك حق قيامه  
فسد تغور الملك بعد انثلامها  
واحكم اجراء العدالة في الوري  
فيوماً تراه وهو للرزق قاسم  
يسهد جفنا لا يطيب له الكري  
فلا زال بدرا نوره متكامل  
يعيد لنا عز الخلافة عهده  
تضى على الدنيا مطالع شكره

تشاء على عرف الخليفة دائم  
فنفع وأما شغله فالعظام  
فغيث وأما عزمه فلهازم  
ودانت له في العدو تين الاناسم  
صرائم الا انهن صوارم  
عليه خطوب للظهور قواصم  
يدافع عنه تارة ويهاجم  
وجاز الى دار الوغى وهو تالم  
وعمت له كل العباد مراحم  
ويوما نراه وهو للخطب حاسم  
وفي ارض عثمان ظليم وظالم  
وغيثاً علينا ودقه متراكم  
ويغبط الاسلام اذ هو سالم  
وتعطر فيه بالدعاء الخواتم

## وقلت أشكو الزمان

من الدهر تشكو ام على الدهر تعتب  
شكي بلا قاض شجي بلا اسي  
يلاقى الاسى في صدره كل مذهب  
هو المرء في كيف الزمان مقلب  
تولد في الدنيا حليف مصائب  
يصاحبها وهي العداة وانه  
اذا نقصت من كل عز حظوظه  
وما صاحب الايام الا معذب  
اذا بات في دنياه يعتب يعتب  
متى ضاق عنه في البسيطة مذهب  
يقاسى عذاب الموت والدهر يلعب  
فلم يغن عنه حرصه والتجنب  
لخسف بان تشنا الذي انت تصحب  
فاسهمه من نكبة ليس تغلب

ومطلوب دهر عند من هو يطلب  
 اذا هو في بطن الضريح مغيب  
 وفيك غراب البين مازال ينعب  
 فلا منك رهبان ولا فيك ارحب  
 لديك فصدري من فنائك ارحب  
 واعجب من حالي وحالك اعجب  
 مضى ذلك الامر الذي اتهمب  
 فلم يجدني ما كنت ابكى وانحب  
 نجوم السما طورا تضيء وتغرب  
 شجيين طول الليل نشدو وتندب  
 ويطفئها من ماء عيني صيب  
 وازجر طرفي اذ يحف وينضب  
 وعندى ورد الدمع والله طيب  
 على غير صوت النوح اشجى واطرب  
 بوجدي فهل بعد النوى ليس يعذب  
 لدى غفلة عن نكبي يتنكب  
 فيحلوا لي طعم وينساخ مشرب  
 وتغضب مني مثلما انا اغضب  
 الا ليتها تسعى برد واكذب  
 ولا ينفع الانسان منها التائب  
 فصدق واما البرق منها فخلب  
 يعنفها في شعره ويثوب

طريد ليال بات في كف طارد  
 فينا يسام الخسف من كل وجهة  
 فله يادنيا حيانك كربة  
 رأيتك محض الغش في محض قدرة  
 واني وان ضاقت علي مذاهبي  
 اري بك من نكدي وصبري عجائباً  
 فهل فيك ضمير مثل بعد احبتي  
 بكيت عليه وانتهجت ليالياً  
 فكم ليلة منها قضيت مسامراً  
 الى جانب الورقاء تندب في الدجى  
 تشب شرارات الاسى بترائي  
 وقد بنت لا ابغى خمود صبايتي  
 بصدري حر الشوق برد يلدلي  
 ابى الله ان اهوى السرور واني  
 لئن عذب التعذيب لي قبل ذا النوى  
 فيايت شعري هل اري الدهر مرة  
 أليست لتصفو منه يوما سرائر  
 أما تحفظ الايام مني وقيمة  
 فقد طال وصفى نكدها غير كاذب  
 فتباً لها من مصميات سهامها  
 هي الدجن اما صاعقات خطوبها  
 قضى قبلنا الكندي «١» احمد حقبة

وان لم اشأتملي على واكتب  
 فكم ناشني منها الى اليوم مخلب  
 لقد عودتني الصبر وهو محبب  
 وليس كمثيل الحادثات مؤدب  
 وقد عجمت عودى فعودى أصلب  
 ولكن من لاقت أشد وأنجب  
 إذا لم يكن منها لعمر ك مهرب  
 وفيه نفيس الدر في القعر يرسب  
 ويحرم فيها الكسب من يتكسب  
 ويشوى بها بالسهم من لا يصوب  
 فليس حر في البرية مأرب  
 فما يرتضى بالعيش حر مهذب  
 فقيا سواه ساء ما تعصب  
 اذا كان فيها الحق كالمال ينهب  
 واظهره في بعض امر ويحجب  
 اذا زال عنه غيب جن غيب  
 اجل انا من مثل ذلك وأحسب  
 اذا غاب منهم كوكب لاح كوكب  
 على الشم من انسل الشيخ يعرب  
 لها منزل فوق السماء مطنب  
 وبذل اللهي والمشرقي الذرب  
 ليوث اذا الهامات بالبيض تضرب  
 غيوث اذا الاعوام في القوم تجذب

على انها الدنيا اذا شئت وصفها  
 واني وان لم تحيني غير صبوة  
 سأشكرها إذ أنها مذ حدثي  
 وقد نجدتني الحادثات وأدبت  
 ولكنها مني تمارس شدة  
 وما عدت من شدة وبراعة  
 ولكنه لا نفع فيها لصابر  
 محاكية للبحر تعلوه جيفة  
 فيعدم فيها الحظ من يستحقه  
 ويحظى بها بالجد من لا يرومه  
 اذا الحق لم يصبح على الكل سائدا  
 وإن عدم الحق المبين نصيره  
 وان لم تكن فينا على الخير عصة  
 فليس بمنع للكريم اتساعها  
 لكم بت أنضى همي لأ قيمه  
 كما زال للابصار تحت ستائر  
 فقد قلت ما قد قلت لا عن ما رب  
 واني من القوم الذين هم هم  
 عتاق المعالي قد تسامت جدودهم  
 لهم نسبة في اقعس المجد عرقها  
 واصاحبهم فيها الفصاحة والحجي  
 بدور اذا الهامات بالبيض عممت  
 بنحور اذا الارزاء التمت جرانها

فيا صل حق بالبيان وتارة  
 لهم حسب يحكى الشموس وضوحه  
 فان كنت منسوباً اليهم فانها  
 فدون انتساب المرء للهجد والعلی  
 فما دمت حياً في الزمان فلم تزل  
 اثم باشياء كبار ودونها  
 ارى الفتح يدنو كلما انا ساكن  
 وقد غادرت قلبى العوارض حائراً  
 توارد انواعاً كثاراً وكذا

فيا صل اذ دار الاصل المكعب  
 يزاحم منه منكب الشمس منكب  
 اليهم لتعزى المكرمات وتنسب  
 لعمر ك لا يغنيه ام ولا اب  
 على حقوق ليس منهن اوجب  
 من البعد في ذى الحال عنقاء مغرب  
 ويبعد عنى كلما انا اقرب  
 هو القلب من تلك الحوادث قلب  
 تؤثر في القلب اللطيف وتشب

## وقلت متغزلاً بالحسن المعنوى

مفتخراً باصحابه

مال الصبا بعواطف النشوان  
 ولوى الغرام عنانه نحو اللوى  
 وهوى الهوى بالقلب بين اعنة  
 فغدا يراوح من معاهدها التى  
 يأتى للصاب من الشهاب وينتجى  
 فى كل منعطف وكل ثنية  
 ويح المحب لقد تهتك فى الهوى  
 اجرى العميق بطرفه وبنى بأو  
 صب الم به الهوى فمضى به  
 انذرتة سوء المصير فقال لي

ميل الصبا بمعاطف الاغصان  
 وبدا الحنين لا برق الحنان  
 ومطالع ومطالع ورعان  
 فى نجد بين معالم ومغان  
 من منزل الجرعا سفوح البان  
 يبدو له شجن من الاشجان  
 فرعاه فى سر وفي اعلان  
 تاد الضلوع مضارب الكيوان  
 للحسن تحت أسنة الخرصان  
 ان الصباية عزة الفتيان

أطلقت للقلب العنان فهمت لا  
لهفى عليه عدت بمهجته الظبا  
بين البوارق والصفوف زواحف  
طلب المحاسن فى الخيام ودونها  
واذا هوى نجد تحكم فى فتى  
ألوى ولست لذا العنان بثان  
حباً الى حيث الظبي بمكان  
تحت البيارق والرماح دوان  
ضرب يطيح سواعد الشجعان  
جعل الردى فى حيز النسيان

\*\*\*

هيئات ليس لعاشق أمنية  
واذا العواسل دون معسول اللمى  
واذا الحدود القانيات تعرضت  
واذا الاسود وقد تردت فى الحمى  
واذا رجال كتائب النعمان قد  
واذا الأعز الأيهم الغسان قد  
حال تطيش بها العقول وربما  
تعبي فؤاد الأحموزى كأنه  
ما ان يقاوم بأسها بطل ولو  
تغشى مقاصير العظام ولم تكن  
عمت فان فانت عديم القلب بال  
لكن ما أودى بعذرة حبه  
يسعى اليها فى طريق أمان  
يزداد معها القلب فى الخفقان  
للحب سال لها النجيع القانى  
صرعى أمام كوانس الغزلان  
ذلت لعز شقائق النعمان  
أمسى رقيق الأهيف الغسانى  
أخبت ذكاء ثواقب الأذهان  
مما أصيب صريع خمر دنان  
حازت يداه عزة العقبان  
عنها تعز مناسك الرهبان  
وجدان ما فاته بالبرهان  
لم يختلف بشعوره اثنان



وترى القلوب على المحاسن أقبلت  
وترى الى وصل الحبيب حينها  
كيف الخلاف وللفؤاد تأثر  
أو كيف لأهوى الجمال وقد بدا  
عين الوجود اللامع النور الذي  
العاقب الا كليل مصباح الهدى  
هو احمد المحمود من في حله  
فالله يشهد أن طه المجتبي  
واذ كر صحابة صاحب المعراج من  
الراشدين العاملين الى الهدى  
هم عصبة الدين الحنيف وشيعة الشـ  
تلقى أبا بكر بصدرهم انبرى  
وترى أبا حفص يقيم المسجد الـ  
يرمي الممالك بالجيوش وقد غدت  
ضرب القياصرة العظام بصارم  
فكنت له بالرغم شم أنوفهم  
وأباد فارس سيف سعد واذعنت  
وقضى الاله علاء زادة دينه  
مثل الدلاء جذب بالاشطان  
يحكى حنين النجب للاعطان  
بجميع مامرت به العينان  
من نور ذاك العالم الرباني  
ملاح مثل سناه للاعيان  
والصادق المبعوث بالفرقان  
كنف الوجود تشرف الثقلان  
هو خير من سارت به قدمان  
حازوا السباق بأول الميدان  
والناشرين شريعة القرآن  
رع الشريف وقتية الايمان  
يهدى الأولى رجعو الى الكفران  
أقصى بهمته على أركان  
في قبضتيه شواسع البلدان  
أنسى البرية «سيف» في غمدان  
وخلا له كسرى من الايوان  
مصر لعمر و أيما اذعان  
بالنصر والجيشان يلتقيان

والحق ملق في الوري بجران  
عما يُزِلُّ مواقف البهتان  
أبدأً بجيد الدهر عقد جمان  
فجر ينور ليل كل طعان  
بحقائق الاكوان بحر معان  
عن دركهن نياط كل جنان  
غراً من الانصار والاعوان  
وتجانفوا عن خدمة الابدان  
بين العباد هوادي الاوثان  
لثبوت مجدهم بكل أوان  
تهدي لحق العلم والعرفان  
من كل ناحية وكل لسان  
طلعت عليه كواكب الفرسان  
شم المعاطس في أولى السلطان  
بعد الخلائف من بني مروان  
أخرى تخطوا شاهق البيران  
وتجاوب الاصداء في السودان  
في السند آونة وهندستان

فالهدى فيهم ضارب أطنابه  
والدين تعصف بالمالك ريحه  
بجهاد قوم أصبحت أعمالهم  
فيهم أبو الحسنين صفحة سيفه  
قد كان ليث عرينة وفؤاده  
وافى منازل في العلوم تقطعت  
فلكم حوت تلك الصحابة سادة  
صرفوا الى الأرواح جل عنائهم  
أسياف حق بالهداية قطعت  
حق الفخار بهم لكل موحد  
فاذكر فتوحات العقول برشدهم  
واذكر لهم فتح الممالك في الوري  
من مشرق ذاق النكال ومغرب  
هم قدوة للعالمين بها اهتدى  
أهل الخلافة من بني العباس من  
بلغوا جدار الصين من جهة ومن  
وترى حذاء فروق وقع سيوفهم  
والغزنوية يوغلون بزحفهم

وبنو أمية في الجزيرة حكموا  
وانظر بني أيوب لما أعملوا  
وصلاح دين الله أنزل بطشه  
ولواء يوسف تاشفين بمغرب  
ثم السلاجقة العظام وإثرهم  
سيف الصناديد المساعير المغا  
ما كان ينضى في وغي الاملا الد  
سل عنه عثمان القديم وان تمل  
وانظر مراد وبا يزيد بغربه  
وارمق أبا الفتح الأعزّ محمدا  
في مأزق والجانبان تصادما  
والخيل باشرت البحار فردها  
والبيض تخطب في الرؤوس روا كما  
حتى تصاغرت البلاد لأمره  
وغدا سليم رب كل ايلة  
وأتى سليمان الزمان بفياق  
مادت لهيته البسيطة ميده  
وسعت عزائه الزمان وقائعا

أمضى ظباهم في ذوى التيجان  
في المعتدين عواسل المران  
بالقوم في حطين كل هوان  
خرت له الأعداء للأذقان  
أصوات ضرب الصيلم العثماني  
وير القروم المعشر الغران  
نيا برعب صليله الرنان  
لزيادة فاعطف على أرخان  
قادا الأعدى كلها بمران  
اخنى على جرثومة الرومان  
وتقابل البران والبحران  
فرسان فامتنت على الارسان  
طوراً وتنطق ألسن النيران  
واستسامت ليديه مثل العاني  
في الشرق محمياً به الحرمان  
خضعت له الافلاك في الدوران  
لم تبق من أحد ومن شهلان  
من كل حرب في العداة عوان

تفدى بنى عثمان كل قبيلة  
حملوا الخلافة والبلاد طرائق  
فعدت وقد صارت لهم أطرافها  
ولهم بها العدل الذى أبدى لنا  
حق اذا ما أمَّنوا فيه الورى  
فبمثلهم فلنفتخر وبهديهم  
فى السالفين من الأفاضل عبرة  
فى كل يوم من برازخهم لنا  
أولانجيب ونحن أحياء فى الورى  
ان نعتذر بزماننا وطباعه  
ان المبادئ لاتزال فواعلا  
فيها يكون الى الحصول توسل  
يغدو الزمان بها على أحواله  
والعقل لا يعنو لحالات اذا  
واذا تحصلت الشجاعة لم تكن  
فلنعلمن فالرأى فى نيل المنى  
فى الارض أبرزها لنا العصران  
فى كف أهل البغى والعصيان  
تياً تجر ضوا فى الاردان  
كيف استواء الشاة والسرحان  
ردوا غرارهم الى الاجفان  
فلنهد بعد تقاعد وتوان  
تجلو المرء بأقصر الامعان  
داع ينبه خاطر الغفلان  
يوما ندا الأجنان فى الاجنان  
ففى العوارض لم تخص بآن  
ما بين ما يتعاقب الملوان  
وبدون ذلك علة الحرمان  
بالناس من زيد ومن نقصان  
ما شاء أوقعها بحال تقان  
عند المحصل غاية الامكان  
هو أول وهى المحل الثانى

وقلت مفتخرًا بالسلف

وأضيق نصحي ماتقول عواذلى  
وأهدأ حالى ماتهيج بلابلى  
وتطرب من مر النسيم شمائلى  
على عذبات البان عند الأصائل  
نواعم لايعرفن غير الجمائل  
وأبكى لأيام الصباء الرواحل  
بدمع طويل الذيل هام وهامل  
وسهدى على هجر الخليط المزائل  
وروق اعنات الغرام مناھلى  
وقلب على حكم الصبابة نازل  
ويعجبني فى الرمل هدى المطافل  
وأعشق ربات النصور النواحل  
وأمرح فى بذخ الصبا غير سائل  
وحب الدمى مجرى الدما فى مفاصلى  
وياغادة الجرعاء حبك قاتلى  
وياهذه الأحاظ سحرك بابلى  
أطلت بتعيني على غير طائل

أقل عذابي ماتصاب مقاتلى  
وأسعر نارى ماتكن جوانحى  
تفيض دموعى كلما لاح بارق  
وانى لتشجونى الجمائم ان شدت  
سوا جمع بالشكوى ينحن على النوى  
يبكين أوقات الصفاء التى خلت  
وانى لصب لم أزل أندب اللقا  
حنينى الى عهد الوصال وأهله  
ولكنه قد رمّت الحب مهجتى  
تفردت فى طبع الى الحب نازع  
فيطربنى همس القصائر فى الحمى  
وأهوى لحاظ العين معسولة للمى  
وأختال فى غى الهوى غير عابى  
وانى ليجرى فى جنانى هوى الحمى  
فياظبية الكشبان حسنك فاتنى  
وياهذه الأعطاف رحك طاعنى  
وياعاذلى اقصر فلست بوازعى



وأقسم ما تبكيه بين المنازل  
أجر رفي شوطي فضول الغلائل  
واكلف حتى ليس لي من مماثل  
وأجعل هذا العقل مهر العقائل  
وما الوجد الا شأن كل حلال  
وما الوصل الا في مجال الغوائل  
وكل قوام عاسل دون عاسل  
وأنضي اليها كل يوم رواحلي  
لقد طالما علقت فيها حمائي  
وأغشى ديار الحى غير مخاتل  
يجلون قدراً عن حؤول الحوائل  
مفاعيلهم في الامر قبل المقاول  
وما عاجل يأبونه غير آجل  
وقد زلزلوا اقدام كل منازل  
ويض أصاليت وصفر عياطل  
اطلوا على أقطارها بالجحافل  
سواهن شما من غبار القساطل  
من الدم بالانهار لا بالجداول

سأمنع عن عيني لاجلك نومها  
وأجرى بمضمار الهوى متهتكا  
لأعشق حتى ليس لي من معادل  
وأرهن هذا القلب للغيد والمهى  
وما الحب الا خلق كل مهذب  
وما الحسن الا دون كل عرينة  
إذا كل طرف ذابل عند ذابل  
تجول جياذ الخيل في كل عرصة  
وتحمى سيوف الهند عن كل كلة  
أزور خيام الربع غير موارد  
وانى من الشعب الذين اذا سعوا  
ألم ترهم بالأمس حزمًا وقوة  
فما آجل يرجونه غير عاجل  
لقد خيبوا آمال كل معارض  
بشقر سراحيب وسمر ذوابل  
غداة بلاد الناس شرقًا ومغربًا  
لقد كدوا كوا الا جبال فيها وشيدوا  
سقوا تربة الارضين سهلا ومرقبًا

أطاروا قلوب الكاشحين وارقصوا  
وقد سحقوا بطشاً رؤوس عداتهم  
فما زال منهم باخعا كل عامل  
الى أن ولوا بالسيف أقصى بلادهم  
فهم خير من في الأرض سلوا صوارماً  
وهم خير من ضموا اليراع الى القنا  
لقد نشروا العلم الحقيقي في الورى  
وقد خطبوا في الأرض بالحق من على  
أزالوا سفاهات الشعوب وقابلوا  
وشادوا على تلك الرسوم حضارة  
فأصبح منهم عامراً كل غامر  
زها ونما نبت الوشيج بأرضهم  
أولئك آباءى فجئنى بمثلهم  
رجال لديهم راق جمع مناقب  
بدور بآفاق الزمان أوافل  
أقاموا زماناً ثم مر عليهم  
زماناً قضوه بالعلاء ولم تكن  
كذلك قد كانت أوائل قومنا  
فرائصهم من كل حاف وناعل  
وقد نزلوهم من رؤوس المعائل  
وما زال فيهم عاملاً كل عامل  
فلم يدعوا فيها مجالاً للجائل  
وقادوا عتاق الخيل قب الأياطل  
وهم خير حد بين حق وباطل  
على حين تغلى الحرب على المراجل  
منابر عز من متون الصواهل  
سفسفهم بالمكرمات الجلائل  
أقيمت على أس التقى والفضائل  
وأضحى لديهم ممرعاً كل قاحل  
وفي مدنهم زادت فنون الصياقل  
والأفهم في الأرض خير القبائل  
عفاف وأقدام وحزم ونائل  
نحبي على تلك البدور الأوافل  
عتو الدواهى والليالى الدوائل  
ليالى علام بالليالى القلائل  
الا ليتنا بنى بناء الأوائل

ونحي رسوماً غادروا لاعتبارنا  
أما نحن من حازوا الغنى بعقولهم  
وقد كان منا كل ندب مجرب  
وكل همام مشبع الحِجر راشد  
وكل امام كالغزالي وهو من  
وكل حكيم كالرئيس الذي جرى  
وكل أريب كابن رشد ومن على  
فبالشرق منا كالرشيد وقومه  
ولا تنس في وادي الفرات وجلق  
ولا سادة منهم محمد<sup>(٣)</sup> جاعل  
لعمرى إذا ندرى الأمور فانما  
وغر العلى فوق العوالى دوامياً  
لنعم نداء الحرب فى كل أمة  
لينشر من أكفانه كل ميت  
فذلك أمر لا يزال مجدداً  
إذا ضاق عنه النثر فالبحر واسع

فأصبح منها دارساً كل ماثل  
وجادوا على كل الورى بالفواضل  
بنور الحجى جالٍ دياجى المعاضل  
موفق آراء دليل مجاهل  
إذا قال لم يترك مجالاً لقائل  
وخلى ارسطو خلفه بمراحل  
هداه وكالرازى ند الاوائل  
وبالغرب منا ناصر بعد داخل<sup>(١)</sup>  
وفى مصر آثار الصلاح وعادل<sup>(٢)</sup>  
بقبضته البرين دون مطاول  
زوال العنا بين القنا والقنابل  
ونيل المنى دون المنى والمناصل  
أناخ عليها دهرها بالكلا كل  
ويوقظ من تهويمه كل غافل  
نشاهده فليذكرن كل ذاهل  
بنا والقوافى رافدات الفواصل

(١) عبد الرحمن الناصر الاموى بعد جده عبد الرحمن الداخل

(٢) صلاح الدين يوسف بن أيوب وقبيله نور الدين زنكى الملقب بالملك

العادل (٣) محمد الفاتح العثمانى

وكتبت الى السيد جمال الدين الافغانى رحمه الله

يا جمال الاسلام والاسلام  
مثما أنت فى الحياة والا  
هكذا ان يصح فى الارض مجد  
همم دونها الكواكب مثوى  
قاذفات على المصاعب عزمًا  
مثل هذا حويت يارجل الار  
لم تنزل تحرز المحامد حتى  
أنت فرد فيما شملت ولكن  
لك نفس الاملاك فى عزة الأف  
لك طبع سام ووجه وسيم  
ورموز ملء الحقائق طرا  
ويراع كالغيث منه انسكاب  
ومعان لو اوحيت لجمال  
حيوت كل ذى حصاة الى ان  
كل هذا حوى الجمال واوفى  
كل حى لم يخذ فضلك حذواً  
فلتطاول بك الكواكب وليفخر بعلياك آدم لاسام

صده عن هوى الجمال الملام  
فحياة الفتى عليه حرام  
دونه كل مانرى أوهام  
ومضاء من دونه الايام  
لو تبدى تدكدك الأعلام  
ض فماذا عسى يدل الكلام  
كل حمد له عليك ذمام  
فى اقتدار الجنان أنت لهام  
لاك فى جود من يدها النعام  
أدبر الظلم منيها والظلام  
وعلوم فوق العلى أعلام  
وذكاء كالنار فيها ضرام  
هزه الشوق نحوها والغرام  
قيل لاشك إنها إلهام  
يا جمال الدنيا عليك السلام  
كل ساعات عمره آثام  
آدم لاسام

ونجب ماتدعو اليه والا  
كل نفس قصد الفلاح عليها  
وقبيح يانفس قولك هذا  
أبدع الله في العباد أموراً  
حسبنا الله من وكيل ولكن  
دون نيل العلى ربى ووهاد  
نطلب المجد من سوانا ولكن  
يا زماناً أتى بكل عجيب  
جىء بما شئت يا زمان غريباً  
ان أمراً أصحابه تركوه  
فعدوا مثما جعلت وما كا  
يا جمال الاسلام انى امرؤ مم  
عبثاً يجهز الزمان علينا  
ليس يخلو الزمان يوماً من العبد  
حالة عن فصال أمثالها الأير  
منك يرجى ياسيدى يا جمال الد  
أنت للمسلمين فى دينهم حجة  
عطف النفس ما استطعت علينا  
فلحق النفوس منا اهتضام  
طفلاً ليس تخلق الآنام  
فوق همى وقوة لاتضام  
وعليها عليهم الاقدام  
لنقل مثل ذا ونحن قيام  
لانال العلى ونحن نيام  
لم يسود عصام الاعصام  
أى يوم كنا وخسفاً نسام  
وتحكّم اذ أنت لست تلام  
بعد ما أفطروا عليه وصاموا  
ن الهى مغيراً لو داموا  
من عليهم والله ضاق الكظام  
« ما لجرح بميت ايلام »  
رة لكن قد شلت الافهام  
ام قد مسها لعمرى العقام  
ين وصل الجبال وهى رمام  
حق لغيرهم الزام  
نحن لولاك فى الورى أيتام



ماشككنا في أن تنال الأمانى  
ما عجبنا للفرس إذ بصنيع الد  
أظهر اليوم يا محمد وابهـر  
وتغلب على العوائق واجعل  
قاطع رأيتك المسدد في الدهـ  
فيك يأتي القريض منتظما عفـ  
ذا مجال أن تجتنبه خناذير  
فامهر اليوم ما زفقت قبولا  
خدم الدهر باب عزك بالاخـ

سيد أنت والزمان غلام  
ولة اليوم حفاك الاعظام (١)  
أنت في المشرقين بدر تمام  
كل مالا يرام مما يرام  
ر الذي ليس يقطع الصمصام  
وا وتنساب وحدها الأعلام  
ذ القوافي فاني الضرغام  
يا جمالا أنا به مستهام  
لاص ما واصل افتتاحا ختام

وقلت وكتبت بها الى الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

لقابي ماتهمي العيون وتأرق  
وما كنت ممن يرهق العشق قلبه  
وما كنت ممن يرشق السهم لحظه  
أصبت به كل القلوب وانه  
ترك الورى أسرى هواك وانما  
لديك استرقتهم من الطبع رقة  
جذبت بهاتيك المعاني قلوبهم

وللعين ما يبلى الفؤاد ويرهق  
ولكن من يدري فنونك يعشق  
فيهوى لذا لكن يراعاك أشيق  
لينضحها بالنبل قبل يفوق  
أسيرك في ميدان فضلك مطلق  
فأنت لهم حق رقيق ومعتق  
وتيمها والله ذاك التأنيق

(١) كان هذا في أول ذهابه الى ايران قبل أن ينكبه فيها الشاه ناصر الدين

غدا منك مثل اللؤلؤ الرطب ينسق  
تكاد على أرجائه تتألق  
تظل على روض المعارف تغدق  
وريقا على نبت الفصاحة يسمق  
محا به ماء الحيا يترقرق  
تتوج منه للمعارف مفرق  
وان لم أشأ توحى الى وأنطق  
سبوق لغايات حكيم محقق  
حوالى مداه حلية هن سبق  
ظهير وللبطالان مردٍ ومزهق  
فأى ضلال ليس يحى ويمحق  
وتعجب للأعواد إذ ليس تورق  
وللفكر شمل بات ليس يمزق  
بتبر اذا فى مهرقٍ هو مهرق  
وربك يعطى ما يشاء ويرزق  
بهذا الورى الا بها أنت أليق

أسكن قلبا دونه بات يخفق  
تشرفه فهو السعيد الموفق

كلام اذا ألقته فى جماعة  
عليه من النور الالهى مسحة  
مناهل الطاف وأعين حكمة  
يبيت بها غصن البلاغة ناضراً  
سلام على وجه الامام محمد  
ولله درُّ البحر درُّ محمد  
وأخلاقه الغرا اذا شئت وصفها  
إمام بخصل العقل والنقل فائز  
اذا ما انبرى فى حلبة الفضل قصرت  
خطيب الورى بالحق للحق مظهر  
اذا قام من فوق المنابر فاصلا  
تميد الورى عند استماع خطابه  
فما قام بالحق الحنيفى صادعا  
له القلم المشهور يزرى مداده  
عجائب مولى فى محمد عبده  
لك الله يا مولاي هل من فضيلة  
ومنها

وفى أمل انى لى فعل واجب  
اذا نال مثلى من كلامك لفضة

وقلت أمدح الامير الكبير على باشا صاحب تونس الخضراء  
وأقرظ تأليفه المسمى بمناهج التعريف في أصول التكليف  
عج بالصاب وعنق الليل مقتول بصارم ابن ذكاء وهو مسلول  
ومنها

باتت سعاد على ذا كله وغدت  
إذا تمر الصبا في خدرها غلسا  
كذاك حتى إذا شمس الضحى طلعت  
قامت سعاد تحيينا فما قمر  
جلت محاسن ما يلفي لها مثل  
تقول بدر وغصن كي شبيهها  
فلا يغرنك في مثل لها طمع  
حتى إذا شغف القلب الذي اجتذبت  
يحاول الجهد كي يقتص مدرجها  
تجوب جوز الفلا في كل ناحية  
مرثومة بالبرى خلت مخاطمها  
فاعطف على طلال بالجزع اندمي  
كانت لنا غر أوقات مضت معها  
تلك الليالي التي مابت أذكرها  
كنا نهم بها والعمر مقتبل

تضفو عليها من النعمى سراويل  
راحت عليها من الريا مثاقيل  
قامت ومنها وشاح الصدر محلول  
على قضيب على الكشبان محمول  
وما لملتمس منهن تنويل  
وانما قولنا يا صاح تمثيل  
فدون أمثالها العنقاء والغول  
«بانت سعاد فقلبي اليوم متبول»  
وهل يطيق تباع العيس مغول  
تزل عن متنها رقطاع زهلول  
جذبا كما غودر الثوب الرعاويل  
منها على طلال بالجزع مطلول  
والخطب منهزم والهيم معزول  
الاشجيت وني اهتاجت عقاويل  
والعيش غض وربع الانس مأهول

في كل واد من الآرام ليس به  
أما الليالي فقد عادت وهن بنا  
ولت سعاد وبدلنا بها جزعا  
فلا يفرنك من دنياك زخرفها  
انا نزلنا على وادي تضلل قد  
يمد في كل يوم للورى شركا  
فمن سعى عن طريق الغي مبتعداً  
ومن تهافت عمداً في ضلالته  
كم زلزل الله من قوم لكفرهم  
فليس تبرح للرحمن حامية  
هل باى تونس الا السيف جرده  
فاليوم للرشدين الناس واسطة  
بكف أبلج ميمون مطالعه  
أشد أوسع من فى ذرعه سعة  
مشبوب عزم بحسن الحدس متقد  
يلاحق القصد بالتسديد منتها  
اذا تغضف جنح الخطب معتكراً  
من معشر المؤمنين الفر محتده

الأغن غضيض الطرف مكحول  
من بعد ما كن أطفالا مطافيل  
وكل شىء له فى الارض تبديل  
فما زخارفها الا الاباطيل  
تدفقت من حوالينا الاضاليل  
والناس منهم به ناج ومحبول  
فجبل مسعاه بالخيرات موصول  
فليعامن فعرش الكفر مثلول  
قدما وأهلك جيل قبله جيل  
لتزهق البطل ان البطل زحيل  
فى الارض ربي فخذ البغى مفلول  
وللتعسف والاحاد تدليل  
فخم الجناب وقيل قيله القيل  
طولا وأطول من فى باعه طول  
فؤاده وبجب الله مشغول  
اذا انتحت هدية السارى العواويل  
فما على غيره فى الكشف تعويل  
لدى عمامته تعنو الأكاليل

ومنها

له صديق غداة الحرب عزريل  
اذا علا النقع تكبير وتهليل  
لمثل محصوله في المجد تحصيل  
وأعين السخط من حساده حول  
الا وتنجاب في الحال العراقيل  
الا كما يمسك الماء الغراييل

بفيلق لجب من كل ملتثم  
مقذف يقذف العادي بصهوته  
لله هذه على باي الزمان فهل  
عن مثل عليها كف الدهر قاصرة  
فليس ينضى لروع غضب همته  
وليس يمسك عن عاف مواهبه

ومنها

على شتات فعمول ومنقول  
على افتراق فتجميل وتفصيل  
يدل سالكها حكم وتعليل  
عوصاوان كثرت فيها الأقاويل  
فأين من وصفه مدح وتبجيل  
فيعجزون ودين الشكر ممطول  
أنتم أيا سادتي الا بهاليل  
وليس يزعب في أغوارها النيل  
مقصر عنكم في الوصف معذول  
لعل عذري عند الباي مقبول

حقائق طى ذاك الصدر محرزة  
ترهو بهن تأليف مفردة  
منها مناهج للتعريف واضحة  
تجلاو بفصل خطاب كل مسألة  
الله أكبر هذا فضل سيدنا  
يبغى جميع الوري ايفاه دين ثنا  
مهلا أبا حسن نجل الحسين فما  
ترهو بكم تونس الخضراء ممرعة  
كفاكم شرفاً أهل الحسين فهل  
أثنى عليكم بتقصيري على أمل



وقد اعارض فيكم فارساً<sup>(١)</sup> بطلا  
فيا مليكا تقاصى في ممالكه  
ان كنت بدرأ بأفق الغرب منبلجا  
فاسلم وعزك للاحلاف معتصم  
وارع الحنيفة البيضاء معتصما  
بالحق والله بالتوفيق مسئول  
لا يترك القرن الا وهو مجدول  
لكن لنعمته في الارض تظليل  
فالشرق من لطف ذاك النور مشمول  
من الرزايا وللاعداء تنكيل

وقلت في الاستاذ الشيخ محمد عبده أهنيه بالاضحى

هل الدهر الا اذا النهار وضده  
يدور فمن أى الجهات ابتدرته  
ولا خير في يوم يمر على الفتى  
فليست حياة المرء الا شهادة  
اذا كان لا يختار تمجيد ربه  
والا ففي دار الفناء ثناؤه  
وحى غدا في ماسوى الروح ميتاً  
ومن كان لا يوتى الجماعة نفعه  
لعمرك ليس العمر في المرء عيشه  
يعاود كلاً منهما الدهر نده  
وتابعته تبدا به وتحده  
اذا لم ينل فيه ثناً يستجده  
على فضل مولاه فيظهر مجده  
فان الاله اختار ما فيه نكده  
مقام وفي دار السعادة خلده  
لقد حل عندي حيثما حل وأده  
فإغفاله فيها سواء وعدده  
ولكن حق العمر في المرء حمده

(١) احمد فارس الشدياق له في أحد بايات تونس قصيدة أولها :

\* زارت سعاد وستر الليل مسدول \*

لا حراز شيء ليس يحسن فقده  
وليس بمغنيه عن الحمد رغده  
وليس بمعدوم وغاب فرنده  
وما الجدا الا الجد فهو مُعده  
وهل قدره الا عناه وجهده  
ولولا اشتغال العود ما ضاع نده  
وأحسن من كحل بطرفك سهده  
اذا كنت ممن مورد العز ورده  
والا فكم سهل على الحر لحده  
أود من الايام ما لا توده

فلا غرو ان يسعد محمد عبده  
هو النجم لكن الفضيلة سعده  
هو السيف لكن المكارم غمده  
ولكن الى كل الكائن ملده  
ففي أي علم جئت يقده زنده  
وموضح أمر ألقه اليوم رشده  
غدا عبرة فيما سواهن زهدده

فأحجى به إجهاد ما بات فاقداً  
فيغنيه عن رغد المعيشة شكره  
كذا السيف معدوم وقد غاب نصاه  
وما الحمد الا الجد فهو وراءه  
وهل قيمة الانسان الا فعاله  
ولولا اشتغال المرء ما ذاع ذكره  
فأجمل من خضب بكفك شغلها  
واصلح من ذل بنفسك موتها  
كذا فلتكن تلك الحياة التي أرى  
أودُّ بها خلقاً كثيراً وانما  
ومنها

لقد آثر المولى بنعماء آفنا  
هو البدر لكن المعالي سماؤه  
هو الليث لكن المحامد غابه  
هو البحر عن كل النقائص جزره  
محيط بأشتات العلوم جميعها  
مجدد روح صار في وسط نزعده  
حكيم فلا تلهيه الا جواهره

لقد ظل سلطان الكلام بأسره  
له قلم يزرى بكل مهند  
له في رهان المكرمات ما أثر  
تردى بأثواب المحامد كلها  
إلى كل ما يسنى الثناء صباؤه  
أيا من ورودي في البيان معينه  
تباهى البرايا مصر أنك نجلها  
لديك رقيق الشعر يحلو نشيده  
ويفنى مداد المرء فيك لدى الثنا  
ومثلك من تبدى المواسم فضله  
فهناك الأضحى ولا زال عائداً  
عليك من المولى يصب سلامه

فأعلامه الأقلام والكتب جنده  
يصول على العادي به فيقدّه  
كبت دونها قب السباق وجرده  
وفوف من كل المحاسن برده  
وعن كل ما يؤذى الكرامة صده  
فأصبحت في مدحى له أستمده  
ويفخر هذا العصر أنك فرده  
وفيك دقيق الفكر يحسن نشده  
وان يكن البحر المحيط يمهده  
وفيهامع العليا يجدد عهدده  
عليك سعيداً دائماً لك شكده  
وفي قلبك الوقاد ينزل برده

ولى تهنئة للشيخ محمد عبده بزفافه في بيروت وهى بنت ساعتها :

ماذا يحاول مثلى في قوافيه  
من مدح من حين لاحتلى مكانته  
تعنو المعانى لديه وهى صاغرة  
تأتى سواء فتسمو فوق هامهم

وان تكن جمعت كل القوى فيه  
من العلام أصوب رأى مدحيه  
كأنها فى البرايا من جواريه  
وتنتجيه فلا ترقى مواطيه

رب المقام الذى باتت تحف به  
قد حازه واللىالى من مواعمه  
بفكرة ما انتضى فى الخطب صارمها  
أذل كل جهاح للزمان بها  
وانما الفكر إذ صحت مبادئه  
فهو الذى كل رأى منه منبلج  
من يكشف الأمر خافيه كظاهرة  
ما ان جلا عامه فى مطلب لبك  
مجدد روح هذا الدين منعشها  
من منه دهر ك ماضيه وحاليه  
آلى على نفسه ألا يفارقها  
فسل نجوم العلا عن شأو همته  
لأختشى إن أقل من ذاي ساجله  
إذ ينتضى قاماً كالمضب يظهره  
أوان يقل كلما تغدو وقائلها  
فليس تتلو الورى من قوله غرراً  
نالت فوادي رغباه فوائده  
ياليت مقدرتى فى وصف حكمته  
غر الفضائل تعلية وتعليه  
من دونه والعوادى من عواديه  
الا تمكن قطعا من هواديه  
ولا حسام ولا رمح يرويه  
عن الجيوش غدا والله يغنيه  
فى الروع عن كل فجر فى حواشيه  
ويبلغ القصد قاصيه كدانيه  
الا وأسفر صبحا عن دياجيه  
من بعد ما بلغت منه تراقيه  
مقلد جيده بالفخر حاله  
الا على مبدأ للدين يحيه  
والشرق والغرب فاسأل عن مساعيه  
من ذا يساوره من ذا يساويه  
على حسام صقيل الحد ماضيه  
ذا البحر يزرى وذى تزرى لآليه  
الا ونادوا جميعا جل باريه  
وبلغتنى آمالى آماليه  
كانت تعادل بين الناس حبيه

فكنت أشعر أهل الأرض قاطبة  
لكنني دون ذلك معتمد  
أني امرؤ لم تكن تحصى مطامعه  
حتى رآه فأمست دون مبلغه  
وانه والذي سوى محمد من  
فهو الهمام الذي فخر القلوب به  
المسترق قلوب الخلق منطقته  
وقد غدا طالب التأهيل عن رشد  
آتاه ربي من النعمى موفرها  
أراه أنجال أنجاب وأسعده  
ومد في عمره ذخراً لملته  
فهو الذي في الورى غرّان أنعمه

إذ بت أهيمهم من فطرتي فيه  
على مقالة أن الفعل أنويه  
ولم يخل في الورى شيئاً ليكفيه  
من كل مآثرة صرعى أمانيه  
لم أرض عن ناظري حتى ارانيه  
إذا ابتدا اللب يروى عن معانيه  
إذا أفاض فلا حر بواديه  
وشيمة الحر تأتي غير أهليه  
إذ يمنح الفضل ربي مستحقه  
بخفض عيش رفيع الشان ساميه  
بالذود عن حرم الاسلام يقضيه  
قد انطقتني ارتجالاً في تهانيه

### تاريخ

بارك الله لمولانا زفا  
جئت فيه اليوم أرخ قائلنا  
فا قرينا للرفا والولد  
حلت الشمس ببرج الأسد

ولى رثاء لحرم واصا باشا متصرف لبنان وهى من نظمى يوم

كنت فى الرابعة عشرة من العمر

أتذكر نبذ الصبح فيما تحاوله  
وتحجوا نصاب الدمع ويحك منكراً  
فأرود فاقصر، عمرك الله، واتد  
تحاول تجفيفاً لدمعى كعامد  
وإطفاء نار بالحشى مثل من أتى  
أيلاًئى فى الحزن كلنى للأسى  
ولا تتعبن أو تعتبين حيث لم أصخ  
عدلت بما قد ظلت تجهل همه  
ولو كنت تدرى ما الرزية لم تلم  
مصاب بدت للموت فيه شدائد  
به ذهب اليوم الردى كل مذهب  
أزال بأفق المجد شمس فضيلة  
عقيلة صون قد أصيب بها العلى  
تعطل خسفاً جيد ذا الدهر بعدما  
مضت فمضى منها الى الله ممتعاً  
فقامت لها فى كل حى نوادب  
بعذل وبأكى العين جارت عواذله  
إذا ديجت خضر الروانى هو اطله  
فانأى من العنقاء ما أنت آمله  
لتجفيف بحر محور الارض ساحله  
لظى سقريطفى الصلا وهو آكله  
شجياً فقد طابت لدى مناهله  
فهيهات إصغائى لما أنت قائله  
ألا فاعدلنى بالذى أنت عاقله  
ولكنما يستصغر الأمر جاهله  
بما لم تكن تدريه يوماً غوائله  
كأن الردى لم يدر ما هو فاعله  
تميد بها من ذا الزمان جلائله  
على مثلها مات العلا وعقائله  
تحلى بها دهرأ من الدهر عاقله  
بنعاه شخص لاتعد كجائله  
لحسن ثناء يفعم البر نائله



رباه دماً مما بكته قبائله  
دمادمه مما تميد معاقله  
بها نعيشها كالفلك والدمع حامله  
بما فيه قد ساوت ضحاه أصائله  
غطاء من العفو المهيمن سادله  
وظل الحيا ينهل فوقك وابله  
وياحبذا من ذلك الحى راحله  
بداء مدى السبع السنين يناضله  
فما شأن طرف حالك الليل كاحله  
أواخره قد سويت وأوائله  
ولم تدم مذ مدت يداه أنامله  
وزير وقت أسيافه وعوامله  
تسامت ولم تغن الوزير مناصله  
فأين السرايا للحمام تنازله  
فتيلا على درء المصاب جحافله  
فما واثب الضرغام الا مماثله  
لاحرى بأن هانت عليه نوازله  
بل الدهر يخشاه فليس يعادله

الا ان لبنان الاغر تخضبت  
تمثل دك الطور في صعقاته  
أمصرعها يوم الثلاثا وقد سرى  
تصعد فيه الناس كل شرارة  
فيا قبرها في الحازمية فوقه  
سقتك شآيب الرضى كل غدوة  
أراحلة من عالم الموت للبقا  
لك الله بالصبر الذى قد قضيته  
تخذت الليالى النابغية مألفاً  
وتصبر حتى أصبح الداء عندها  
فويح الردى كيف انبرى لاخطافها  
تخرمها لا يرهب البأس من حمى  
فلم يتهيب للوزير بسالة  
أقام السرايا فوق لبنان تنجلى  
أصيب لعمر الله ليس تقيده  
ولا غرو فيه من مصاب معظم  
وان الذى جل الزمان بفضله  
لقد جل أن يخشى من الدهر بأسه

وزير اذا قل الثناء فاعما  
هنيئاً للبنان به ان ذكره  
تولاه واصا حيث واصى اباديا  
فدنياك طراً لا تطع باعث الاسى  
وان الذى قد صلته يد القضا  
فهل فى قضاء الله تنجيك حيلة  
وهل كل شأن مبتغيه وسائله  
فجدلت ذا العدو ان بالسيف عنوة  
فعطف على المكروه نفساً فانه  
فمثلك لا يعنو لا تقال زكبة  
ومثلك فى لبنان همته انتضت  
نشرت لواء العدل فوق هضابه  
فدمت عليه والياً تسعد الورى  
شمائله بالالتفات شوامله  
يضوع بأذكى ماتضوع خمائله  
تواصى الشنا طول المدى وتواصله  
فانك لا يعنك فى الخطب هائله  
حسام غدت أمر الاله حمائله  
اذا نصبت للاقتناص حبائله  
يصح به فيما يروم وسائله  
ولكن هذا الموت ليس يشا كله  
قضاء عميم مقصدات مقاتله  
على ان حزم الرأى اذ ذاك كاهله  
فوائف ما كانت ترجى أو اهله  
خفوقاً بآلاء غدت لا تزايله  
كادمتم جوداً فيه يخضر وابله

ولى بعد ذلك تهنئة بزفافه

ادر لنا راح تذكرك الحمى ادر  
وارمق سناوته وانظر سماوته  
تري قباب السناني الافق صاعدة  
وصف لنا اليوم مجلى سفحه النضر  
تري دراريها تزدان بالدرر  
على أساطين نور ناثر الأكر

أنعم بها ليلة لبنان تاه بها  
جاد الزمان بأهليه بطلعتها  
كأنما كان منذ البدء حاملها  
يزين قبتها نور وساحتها  
حتى كأن ضياها امتد متصلا  
مشاهد كملت أنوار زينتها  
يكاد لبنان أن يهتز من طرب  
عمت بذى البهجة العليا مسرته  
تأرجت من ثنا المولى الوزير لنا  
هو الوزير الذى ماشدت من وزير  
أقسمت مادام منه الخير منصرفاً  
كنا نحاذر دهرأ قبل همته  
يرتد عن مجده الوضاح منكسراً  
بدر ينير على الأقطار قاطبة  
مهذب تبخع الجلى لحكمته  
مؤيد سنة العدل التى شرفت  
طافت بكعبته الآمال واعتمرت  
الى مكارمه الآنام واردة  
وبات يرفل فى ثوب من الحبر  
من بعد ظن بهافى سالف العصر  
حتى تمخضها ذا اليوم عن كبر  
نور فزهر بين الزهر والزهر  
يومها وكأن الأرض لم تدر  
ما بين منتظم منها وممتثر  
وان عيس بما يحويه من مدر  
جميع أهليه من باد ومحتضر  
أرجاؤه بأريج ضائع عطر  
منه على دهرنا الفيت من وزر  
الى العباد فما زند الزمان وورى  
فالآن نحن وما نبقى على حذر  
طرف عن الشمس أضحى غير منكسر  
بحر سواه جميع الناس كالغدر  
يرى ويمضى مضاء الصارم الذكر  
ورافع راية الارشاد فى البشر  
وليس الا البنان الرطب من حجر  
تترى ولكنه ورد بلا صدر

باتت تحدث عن معنى سماحته  
أبدى فأيد أيدي المكرمات بنا  
أين الرزية تجتاح العباد فقد  
له بكل مكان كل مآثرة  
إذا أفاض على العافي مواهبه  
وان سطا بطعان مل من يده  
يامن لتأييد علياه وسلطته  
بك انقضت غصة الأيام وانكشفت  
لك الأيدي على لبنان ترسلها  
لكم رأبت له صدعاً وكم شعث  
سقيته الغيث من رغد ومن دعة  
فعاد بعد ذوى عيشه نضراً  
ما ان ترى ماس بين الناس غصن هنا  
مالي اعدد ما واصيت من نعم  
فمثل فضلك بجرأ ليس يحصره  
فاهناً بسعد هداً لاتزال به  
تزهو لنا اليوم في تاريخه جمل

وعدل أحكامه الغراء عن عمر  
جوداً كما كف كف الرزء والغير  
رمى بها بين سمع الارض والبصر  
غراء معلومة الاحجال والغرر  
أزرى بغيث من الوظفاء منهمر  
قري الوشيخ وغرب الصيلم البتر  
تدعو الرعية في الآصال والبكر  
صروفها بالزمان الاخضر النضر  
سحباً على رائح فيها ومبتكر  
لمت فيه وكم قومت من صعر  
كذلك يسقي جديب الأرض بالمطر  
وشب بعد وضوح الشيب في الشعر  
الا ولبنان أمسى خير مهتصر  
على حماك وما شيدت من أثر  
لسان مثلي في ذا العى والحصر  
مقارن العز والنعمى مدى العمر  
فقل تجلى قران الشمس والقمر

ولى للمرحوم حسن افندى بيهم من أعيان بيروت

تهنئة بزفافه وهى أيضاً من أوائل شعرى

اليك التهانى تستحث وفودها  
وتسلكنا فيها معانيك هينة  
ومنها

تعاتب عزمى فيك كل خليفة  
كانى قرضت الشعر قبل زمانه  
وكنت اذا ما اعتمت صمتى عن الثنا  
فان كنت للحسنى عميداً وصاحباً  
وان صيغ عقد المدح فيك فطالما  
كأنك من ماء الشهامة منهل  
لقد شملت منك الجميع بلطفها  
وقد فزت حظاً بالمعلى من العلى  
حصلت على شمع المعالى فلم يزل  
صبوت اليها وهى نحوك قد صببت  
غلبت القوافى كلها وسبققتها  
بهمة مقدم العزيمة لا ترى  
وأخلاق ميمون النقية ماينى

عليها سرايل العلى وبرودها  
ليوجب فى يوم على نشيدها  
اكلف نفسى خطة ماتريدها  
فانى مديحاً صبها وعميدها  
تحلت بك العلياء وازدان جيدها  
تظل العلى حرى اليه كبودها  
شمائل يزرى بالشمول ورودها  
فتقدح نازاً فى يديك صلودها  
بأفق العنان البدر وهو حسودها  
فلاغرو ان تفتن بحسبك غيدها  
وان يزر بالدر النضيد نضيدها  
عياء ولا وقع الصعاب يؤودها  
يصوب بها غيث الثنا ويجودها

لما ساغ تحت الدجن يوماً ربوها  
لما احتيج من نور الصباح وقودها  
لما احتملت سقم الجسوم جلودها  
له نفحات ليس يجحد جودها  
فأقرب هاتيك المغازى بعيدها  
على عقبات لا يرام كؤودها  
لدى معضلات لا ينادى وليدها  
فمنه لهم مهديها ورشيدها  
فببتدر من كل صوب يصيدها  
مكارم تترى في القلوب قيودها  
وهل تألف الاغيال الاسودها  
كما تتلاقى في البروج سعودها  
بياصرة ما يطيبها هجودها  
برفعة شأن لم يزل يستزيدها  
اذا كان أولاك الغناء تليدها  
وحقك عين لا يطاق صدودها  
وتفضح والله الشقيق خدودها  
وانك مطبوع المعاني مجيدها

فتى لو أعار الشمس ضوء جبينه  
ولو لابس الظلماء نور جناه  
ولو مزج الله الحياة بلطفه  
نشا كلفاً بالمكرمات فلم تزل  
الى الغاية القصوى منازع همه  
توليه ذات الاروعية نفسه  
يهتك أستار المغالِق حزمه  
اذا اعترضت دهم عو ايس في الورى  
على ملتقى سبل المعانى تخاله  
أمالت له كل القلوب من الورى  
لقد ألف الافضال وهو ريبه  
ولاقت به زهر السعد وجدوده  
رعى الله من رعى المودة والولا  
ايا حسناً لم يبق حسناً لغيره  
وياخولا لا تاركاً طارف العلى  
عشقنا معانك الحسان وانها  
تضاحك ثغر الاقحوان ثغورها  
تباهت بك الأقلام انك ربها



ومنها

فخذها من الشعر العراقي عادة  
على غير عهد بالثناء ولم يكن  
وقد أنقذتها نحو مدحك همة  
أخا الحسن فاهنا بالزفاف الذي زها  
ودم بهنا هذا القران ممتعاً  
بقيت بقاء الدهر فخراً لأهله  
ولا زلت بدر الشرق ما ذرَّ شارق  
تناهت الى ماء السماء جدودها  
حداها الى ناديك الا عهدها  
تجاذبها إقدامها وقعودها  
ودامت لك الدنيا وأنت سعيدها  
قرينك من هذى الحياة رغيدها  
وخُدت لو نفس يرجى خلودها  
وما طلعة الا صباح لاح عمودها

ولى ثناء على جمال بك نجل رامز بك قاضى بيروت لذلك

العهد وكان من أفذاذ القضاة فى العدل والنزاهة

ليس من يملأ العيون جمالا  
وأخو العشق ذو الهيام الذى قد  
يا جمالا عشقت منه خصالا  
زادك الله رفعةً ويقينى  
جمعت فيك يا جمال معان  
أو ما فيك ذلك العزم ما وجبه يوماً الا استخف الجبالا  
يسبق القول منك فعل اذا ما  
غير من يملأ القلوب كمالا  
تخذ الليث فى هواه الغزالا  
لست أرجو لغيرهن وصالا  
بكمال اذا رأيت الهلالا  
يتمنى المديح منها المحالا  
سابق القول فى الأنام الفعالا

يا ابن من قصر الأمثال طرا  
نجل قطب الزمان عدلا على الا  
لست أبغى وصفاً لما أنت فيه  
لا ولا شكر ما محضت من الو  
مكرمات ورقة وذكاء  
وزمان يظل ينشد عنها  
ان يرونا لذاته أمثالا  
طلاق لم يُبدِ نِدَّهُ الدهر حالا  
أنا ما ان أطيق هذا المجالا  
د صديقا تراه باسمك آلى  
ذى المعالى فليعلون من تعالى  
هكذا هكذا والا فلا

وكتبت الى صديقي ايوب افندى عون مدير مدرسة

الكاثوليك في حلب الشهباء

حتم تجذبني القدود وأجنحُ  
ويهيجنى سوق الحسان وأدمعى  
غاضت دموعى بعد فيض شؤونها  
وبقيت فيما بين لذع صباية  
أحي الليالى آملا أن تنجلي  
ان كان يوحشنى الظلام لذى النوى  
ولقد أتوق الى الكرى فلربما  
فلئن يكن ذاك الغزال محرما  
ياليلة بالجزع تجزعنى بها  
ويصدنى عنها الصدود وأجمحُ  
أبدأ على سفح المعاهد تسفح  
وعهدت عين الدمع ليست تنزح  
يكوى وبرح دائم لا يبرح  
صبحا وليس بأمثلٍ ماتصبح  
فالهجر فى يومى لعينى أوضح  
طيف الحبيب بزورقة قد يسمح  
وصلى فحسبى فى الكرى مايسنح  
نوحا وراقى الايك مما تصدح

باتت تذكرني ليالى بينها  
ما بين هاتيك الظباء سوانحا  
باتت تتيه بها العقول اذا بدت  
من كل مياس أغن اذا انبرى  
يلهو ويجرح في النهار وانما  
يامن يعذبني ويحسب أنني  
يسطو على ولا يرق فعنده  
دهتني في ذا الغرام فما أنا  
فالى م تهجرني وقد كاد الصبا  
ما كنت أيوب الصبور وان يكن  
ذاك السميُّ الباهر الشيم التي  
المشبع العقل الذي أخلاقه  
الواسع الفضل الذي لثنائه  
الناصح الجيب الذي آثاره  
يثني عليه بالوفاء وانما  
حر تفتح للوداد فؤاده  
فهو الذي انضاق في الخلق الولا  
واذا تزحزح ركبه عن أرضنا  
كنا وكان المنحني والأبطح  
تمشي بحبات القلوب وتمرح  
تيها كبانات النقا تترنح  
فالعقل يعقل والنواظر تطمح  
قد ظل يجرح مهجتي إذ يجرح  
لعذابه طول الزمان مرشح  
قلب ولكن بالحديد مصفح  
قيس ولكن بالفراق ملوح  
يدوى ورطب غصونه يتصوح  
بالصبر معنى اسمى بفارس يشرح  
أخلاقه بالأروعية تطفح  
غرُّ الوجوه حسيبة لا تُرجح  
في كل خلق من علاه مفتح  
عن حسن ما يطوى عليه تصرح  
تمديحه بوفائه لا يمدح  
وكلامه عند الثنا يتفتح  
فقؤاده بالود معنى أفيح  
فهو الذي في العهد لا يتزحزح

لاغرو ان شط المزار فانه  
سمح القريحة في رهان قريضه  
تلقاه يرعف في الطروس يراعه  
ويخوض في لجج الفنون ويجتني  
تزهو جنان العلم بين سطوره  
غرر تترجم عن علو مقامه  
يا صاحباً سمح الزمان ببعده  
لا بدع ان تبعد وانت عزيزه  
أثويت في الشهباء أفسح منزل  
قلم الليب بكل مسك ينفع  
يجرى كما يجري الجواد الأقرح  
كالسيل في بطن الجوا يتبطح  
دررا بها صدر الزمان موشح  
اذ كل ما فيها لعين مسرح  
ولعلها من كل مدح أفصح  
وبعده وجه الزمان مكاح  
فالدهر يبعد في الوري ما يمنح  
لكن محلك في فؤادي أفسح

وقلت في رثاء لأحد الأعزة وهي من أوائل نظمي

هي الأحكام يصدرها القضاء  
ولا ينبو حسام الموت مهما  
لقد عم الردي كل البرايا  
وأصبحنا رعايا للمنايا  
ألسنا الخلق غايتنا زوال  
وسفر مراحل وذوى حياة  
نهلُّ إلى البكاء متى ولدنا  
فليس لمبرم الا المضاء  
أتيح له على الخلق انتضاء  
ومات الناس حتى الأنبياء  
علينا من ولايتها لواء  
وعنصر خلقنا طين وماء  
لها بالويل ختم وابتداء  
ويصبحنا الى الرمس البكاء

ولا نرجو بذى الدنيا بقاء  
حياة كانسياب الطيف مرّاً  
إذا كانت نهايتها خفوتاً  
يغر المرء منها ورد عز  
موارد علقم تبدو عذاباً  
يدير الدهر فينا كلّ كأس  
ويرهقنا من الارزا يبطش  
يغزق في البرية كل شمل  
ويهدم للمعالى كل ركن  
كذا قضت الليالى من بنيتها  
العمر ك في البرية أى أم  
فواعجياً لضاهدة لديها  
لقد آلت رعاها الله قدماً  
تفجعنا بكل فقيد فضل  
لقد كانت تتيه به المعالى  
رويدك أيها المنعى نعيان  
ويامترحلا مهلا لعمرى  
ورد حمامك الآسون لكن

ألا ان البقا منا براء  
بدنيا للفناء هي الفناء  
فأطولها وأقصرها سواء  
يخال به السعادة وهو داء  
كذا الدنيا وما فيها رياء  
لنا من صرف خمرتها انتشاء  
تقصر دونه الأسل الظماء  
فيصبح مثاماً نثر الهباء  
فيشملة بأيديه العفاء  
بأن لا يستتب لهم هناء  
على أولادها منها اعتداء  
أواصر ما بهن لها اعتناء  
يميناً أن تسر بما نساء  
عليه يلطم الوجه العلاء  
وكان عليه من شرف رداء  
به تنعى المكارم والرجاء  
فذاك الناس لو صح الفداء  
دوى الموت ليس له دواء

تناديك الفضائل وهي تبكى  
وكم جفت عليك شؤون دمع  
ألا من مبلغ الافضال عنى  
فان يجزع فليس عليه لوم  
وان يصبر فذاك على فقيد  
أغر أبر سمح الخلق كانت  
عليه مدت التقوى وشاحا  
اذا أم العفاة ندى يديه  
حوى غرر الخلال وكل حر  
فتبكيه المفاخر والمعالي  
وظل ثناؤه فى القوم طراً  
فان يك فارق الدنيا مجدداً  
لينعم باللقا أبداً وفيها  
فيا أنجاله الانجاب مهلا  
ولست أزيدكم حبا بصبر  
ولا راع البلاء لكم قلوبا  
ولا يبكى على من فات دنيا  
فيا صوب الحيا باكر ثراه

ولكن ليس ينفعها النداء  
بمعين لم تجف لها دماء  
توفى نديه وله البقاء  
كذا تبغى الصداقة والولاء  
بنشر حياته كفل الثناء  
تصرفه الساحة ما تشاء  
وشد به مناطقه الصفاء  
فكم يعرفو الحيا منه الحياء  
له بسنى شيمته اقتداء  
وتندبه الطلاقة والسخاء  
يضوع ولا كما ضاع الكباء  
فأثوته مراقبها السماء  
يكون به احتفال واحتفاء  
عزاءكم وان عز العزاء  
جميل برد لابس بهاء  
ولكن فى البلاء لكم بلاء  
ليخلد فى النعيم له ثواء  
فنه طالما سح العطاء



وزر جدثا بقرب البحر تعثر  
هناك غيب الأقسام شهما  
وياذاك الفقيد اذهب فحاشا  
عليك سلام ربك ماتوا الى  
ومن كان الصلاح له ابتداء  
فبالاجر الجزيل له انتهاء

على بحرين بينهما اللقاء  
وغُيبت المروءة والوفاء  
مقامك أن يقوم به الرثاء  
صباح منذ يومك أو مساء  
فبالاجر الجزيل له انتهاء

وكتبت محبياً صديقي الطيب الذكر أيوب افندى عون

مالذات الوشاح جاءت تبختر  
تقتل الصب بالرنو فيردى  
غادة في خدودها جنة للـعين، والشعر للمرأشف كوثر  
تخجل البدر طلعة حين تبدو  
جردت من قوامها كل رمح  
كلما اسامت لحديه روح  
ما اثنت أو رنت لعمرى الا  
دمية بيعة النفوس أحلت  
تتجلى عن جبهة وضحاها  
ذات وجه اذا تلاها منير  
وصلت بعد هجرة فأقامت

والضواحي بردنها تتعطر  
وتتلافيه بالدنو فينشر  
تفضح البرق مبسما حين تقتر  
وانتضت من لحاظها كل ابتر  
صاح يامسامون الله أكبر  
حاربنا بأبيض بعد أسمر  
مارآها الحنيف الا تنصر  
فلهدا منها سنا الشمس اسفر  
ذات ثغر عن مثله صل وانحر  
من هوانا كقلة من محجر

آستنا حتى اذا ما ائتلفنا  
انما الحب مثما قيل قتل  
مالنا نعشق الحسان وندرى  
ويح قلبي يهيم في كل واد  
تستيه بكل العس أحوى  
ومنها

مالك للقلوب في دولة الحب  
هو كسرى الملوك لحظاً ولكن  
لا أزال الاله دولته الغر  
ان في ظلها رعايا معان  
جاد الثغر كل قلب الى ان  
ورمى الوجد كل صدر بنار  
ان سهم العيون ينفذ في الصد  
موطن عنده يهي كل عزم  
ينفذ الصبر فيه من جعبة الصد  
يا عجيب الذكاء يا نادر المش  
أنت والله من كنوز الليالى  
كيف نحكى علاك يا كامل الع

فتكت فتكة الرشيد بجعفر  
وارد الحب ماله من مصدر  
ان حمر الحدود موت احمر  
وهو يسعى ورا الظباء النفر  
أفلج تحت كل ادعج احور  
غدا داعيا له كل منبر  
فعله باصرى الهوى فعل قيصر  
ا، وان كان قد طغى وتجبر  
نصرتها في الفتك نصراً مؤزر  
فتقت ريح ذا الجلاذ بعنبر  
وغزا الحب كل نفس بعسكر  
ر ولو ألبس الحديد المعصفر  
ويولى قذاله كل مسعر  
ر لعمرى حاشاك بل أنت اصبر  
الذى ظل للعجائب مظهر  
أبرزتك الأقدار كلك جوهر  
دة اذ نحن في مجالك حسر

يطرب الشعر منك أحسن ما يطرب صوت الخلخال في ساق اعفر<sup>(١)</sup>

يا لك الله من أديب اذا ما  
بينه في الذكا وبين سواه  
جاءني منك يا خليلي كتاب  
طالما اشتاقه فؤادي حتى  
ما كفي يا فريدة العقد حتى  
ما ترى في فتاة خدر سبتي  
بطراز من الفصاحة أزرى  
أنت يا معدن الآلى العوالى  
جئت تثنى على ياني وفضلي  
قد كفتني منك الشهادة في إث  
وبعون الاله يا صادق الأف  
قل لمن رام ستر فضلي بغضاً  
ان لى كل طعنة في مجال  
لى من الحزم جنة ودلاص  
وبكفي من المضاء حسام  
لا ترى من يريد بى السوء الا

عدّ يوماً فغيره ليس يذكر  
فرق ما بين أميلٍ ومكفر  
لا تسلك كم سرى كروبي وكم سر  
ضاع منه فتيق مسك أذفر  
أصبح اليوم أكتب القوم أشعر  
بمعان بها المدارك تخدر  
صنع صنعاء وهو وشى محبّر  
مثل ذا الدر منك لا يستكثر  
ذاك تالله أنت أذكى وأمهر  
بات من قال بالخلاف وأنكر  
عال قد رد شائئى وهو أبتّر  
لم تكن شمس ضحوة لتستر  
عفرت عارض العزيز الأصعر  
ومن العزم لأمة وسنور  
وعلى هامتي من العز مغفر  
واقعاً تحت ظفر ليث مظفر

(١) اشارة الى قول صالح التميمي العراقي : « كما يطرب الخلخال في ساق اعفرا »

منذرى يفي النذور اذا اذ  
قيل في اسمي ليث صبور لعمرى  
لست ممن يقول شيئاً فرياً  
ولكم كنت للضعيف معيناً  
ان يكونوا بي استجاروا فنى  
يا صديقاً نأى على متن شهباً  
ان ارم ترك ذكره فهو أشهى  
ولعمرى من كان بالسعى أجدى  
ان شوقى اليك جمٌّ ولكن  
أين كتب الأصحاب تطلع تترى  
هل نسيت العهود هيبات ما كا  
يارعى الله عيشنا سابقاً والد  
تلك أيامنا تقضت سريعاً  
كم رشفنا كأس السرور دهاقاً  
جمع الله لى بكم عن قريب

نذر يوم اللقا أطاح وأندر  
لا يكون الصبور الا غضنفر  
أنت فى كنه حال خلك أبصر  
وكما قلت لى مجيراً لمعشر  
يستظلون تحت لبدة قسور  
ء سبوح من الجياد الضمر  
أو أرم ذكر فضاه فهو أشهر  
فهو بالذكر والمدائح أجدر  
جمٌ عتبى عليك أوفى وأغزر  
مثما يحتسى السلاف المكرر  
نت عهود ما بيننا العمر تخفر  
هر ولى بذيله يتعثر  
كخيال المنام ليلاً اذا مر  
وهصرنا غصن الصبابة أخضر  
خير شمل بجاه طه الأزهر

واقترح على الرثاء الآتى لأحد الأعيان الفقهاء

أعامت من فجعت به تلك العلى  
وسألت أى رجالها صدع البلا

وتناوحت بالندب نوحاً ثكلاً  
غال الردى حتى أميل وزلزلاً  
قد كان صدر ذوى المآثر محفلاً  
شرعاً وكان القصد فيه منهبلاً  
فى كف مخترط وأفتك مقتلاً  
أمسى يفل من الحديد الجحفلاً  
تررى مطاعنها الرماح الذبلاً  
شرفاً وبرز مجده فتأثلاً  
فى الفقه لا يرتدُّ الا فىصلاً  
الا وقد بلغ السماك الأعزلاً  
وسيوف مدرجه رواتع فى الطلاً  
لو لم يكن بين الخلائق منزلاً  
لبنان تنسف سوحه أيدى البلاً  
فجناه أهل زمانه مستقبلاً  
قد كانت منها بالفلاح موكلاً  
حفلت مغانى العلم وامتلاً الملا  
وثباته بنت الحصافة معقلاً  
قد كان أذلق من سنان مقولاً

حتى اكتست ثوب السواد لفقده  
وعرفت من لبنان أى شيوخه  
من كان أسبق قومه فضلاً ومن  
من كان نبيل القصد فى أعماله  
من كان أمضى همّة من صارم  
من كان فى عزماته فى جحفل  
من كان فى حزم النهى فى حزمة  
سبق الرجال الى المآثر فاعتلى  
وقضى زمانا بالسداد ورأيه  
وقضى حقوق المجد إذ لم يعتزل  
حتى قضى والموت فىنا سنة  
جار القضاء على القضاء بموته  
فهو الذى أحى رسوم الشرع فى  
وهو الذى فى ماضى غرس المنى  
عمت فواضله البلاد كأنما  
رن الزمان بذكره، وبفضله  
هو راجح العقل الذى من عقله  
رب البيان البين اللسن الذى

رحب الذراع اذا الجدال تدافعت  
ما كان يقصر في السماح تفضلا  
ياقاضيا بات القضا من بعده  
من عاش دهرًا لا يشقُّ غباره  
وليت عن دار الفناء الى البقا  
والناس ركب سائرون بجميع  
يسعون للأخرى وتلك حقيقة  
والمرء رهن كوارث ما تنقضى  
والنفس تملأ جسمه فاذا مضت  
لا تخدع الدنيا اللبيب فكلنا  
فاذهب عليك من الاله تحية  
تُحدى السحائب في السما حتى اذا

أفواجه ترك الخصيم مجدًا  
يتمتاع منه ولا يردُّ مؤملاً  
يبكى وجيدُ المكرمات معظلاً  
فضلاً وكان بناره لا يصطلي  
فوليت في الدارين وضاح الولا  
للموت يتبع الأخير الأولا  
مذ كونت هذى مجازاً مرسلًا  
تلقى عليه كل يوم كل كلا  
وجدت مضيق لهاته متسهلاً  
بتنا على حكم المنية نزلًا  
تجنى بها ثمر النعيم معللاً  
بلغت ثرى مثوال سحَّت هُطلاً

وقلت أرثي العلامة الشيخ الامام محي الدين اليافي الشهير  
تعمده الله برضوانه

أحقا علينا الدهر دارت دوائره  
فشدَّ على الاسلام ذا اليوم ريبه  
الا انه الدهر المصرحُ باسمه  
اما انه للدين صارت مصائره  
بخطب وكانت لا تعد كباثره  
بأن لاقتى الا غدا وهو داهره



بواتره فينا مجردة وما  
لها كل يوم في البرية فتكة  
فكم ملك ضخم تخطفه الردى  
تخرم كسرى كاسراً أحد بطشه  
وما زال يُفنى كل عز يؤمته  
هو الموت من ذا دافع مبرم القضا  
فسبحان من تعنو الوجوه لوجهه  
دعا اليوم محيي الدين نحو جنابه  
سرى نعيه في كل حى فى الورى  
وباتت شؤون الدين تجرى شؤونها  
وكل امرئ يبكى عليه دماً فما  
لعمرك مال للشرق ذا اليوم اقتمت  
وللدين وجد ليس تطفأ ناره  
أصاب بنى الاسلام خطب عرصرم  
لقد كان فيه الشيخ ركناً مشيداً  
فطبق آفاق البرية ذكره  
إمام بأفواه الجميع علومه  
مبارك خلق طيب الذكر عابد

بواتره والله الا بواتره  
تناديك لامنجاة مما تحاذره  
قساوره من حوله وأساوره  
وقيصراً ردى ما وقته مقاصره  
ببأس ويلقى كل قرن يساوره  
اذا الواحد القهار وافت أوامره  
ولا حى الا وهو بالموت قاهره  
يقربه من قدسه ويجاوره  
تعاذيه لكن فى الجنان بشائره  
على فقده والفقه تدمى محاجرهم  
عواذله فى الحزن الا عواذره  
مشاركه واليوم أظلم ناظره  
وللشرع طرف ليس يقلع ماطره  
بدا اليوم فالاسلام تبكى منابره  
وكانت طلاع الخاقين ما أثره  
وسار به بادي الزمان وحاضره  
وبحر بأعناق الجميع جواهره  
مهدب طبع مشرق الوجه سافره

بقية ذاك السالف الصالح الذي  
قد ارتفعت أسراره وتطهرت  
وأصبح في أيامه علم الهدى  
تداعت بيوت العلم يوم وفاته  
وراح عليه الفقه يلطم وجهه  
ولم أدر أن الصبر تقنى دروعه  
فقد فرغت من كل باك دموعه  
ترحل عن دار الفناء الى التي  
فقدك طود باذخ المجد شامخ  
وأغمد سيف صارم الحد باثر  
سلام على قبر تضمن تربيته  
سقت تربيته الوطفا ولا برح الحيا  
وما الموت الا مسلك عم نهجه  
وما المرء الا ميت وابن ميت

بأمثاله الأقطاب جلت ذخائره  
له سير غريرة حكمتها سرائره  
تعم البرايا بالضياء منايره  
وخر عماد الفضل وانهد عامره  
اذ انتكشت مما دهاه مرائره  
الى أن قضى والعزم تفرى مغافره  
كما نزلت من كل رات محابره  
بها عيشه في الخلد تجرى كواثره  
وغُيِّضَ بحر زاعب الفيض زاخره  
وغُيِّبَ بدر ثاقب النور باهره  
فذلك لحد ساطع العرف عاطره  
يراوحه في رجعه ويباكره  
وجسر جميع الخلق لا بد عابره  
ومن بدؤه الميلاد فالموت آخره

### وكتبت الى أحد الأدباء

ما بين غزلان العقيق وبانه  
حرب بها بطل الهوى كجبانه  
حرب تضرم بالحضيض سعيرها  
وعجاجها بالجزع فوق رعانه

ومنها

فدماؤهم تُربى على غدرانه  
فأبادهم حثفاً لقا غزلانه  
بعراصها الفيحاء في ركبانه  
واسفح عقيق الدمع مع عقبانه  
فاذا رضيت فبعد ذلك عانه  
أبدأ على حب الحمى وحسانه  
أسمى ملوك الأرض من عبدانه  
بالألمعية مالكا لعنانه  
يروى حديث النظم عن حسانه

عبثت بعشاق العقيق وأوغلت  
لم يرهبوا بأساً لقاء أسوده  
يا زائراً تلك الربوع وسائراً  
ان تنزلن سفح العقيق فاشرفن  
وتأملن صنع الهوى بفريقه  
سبحان من خلق الفؤاد وطامه  
وأعز سلطان الهوى حتى غدت  
رقاً كمارق القريض لمن غدا  
الشاعر المتفنن الندب الذي

ومنها

يُسمى بيقعتنا بديع زمانه  
زمناً فحل الصدر من ايوانه  
من عصر من سلفوا سلافة حانه  
نظماً يسلى المرء عن أشجانه  
تزرى بصوب المزن في تهتانه  
مهلاً فليس سماعه كعيانه  
وانزل بذاك السفح من لبنانه  
تجنى ثمار الخير من أفنانه

هذا أبو الفضل الذي لا بد أن  
وافي وما انصاح النهار بليله  
يلهو بأنواع الفنون ويحتسى  
وله الرقائق في الكلام يجيدها  
قد أبرزته قريحة سيالة  
ياسامعاً عنه البدائع معجباً  
ان سرت في الوطن العزيز فاشملن  
في معلم كالروض في حسناته

فانزل على سعة برحب فناءه وانظر ما أثر من عجبت لشانه

وقلت أرثي الطيب الذكر العزيز سليم افندى البستاني

صاحب جريدة اللجنة ومجلة الجنان وكانت وفاته

سنة ١٨٨٥ و كنت ابن ١٥ سنة

الدهر أفتك فارس بطراده  
يخني فان قصد الفتى لم ينتفع  
ومنها

يسطو على المرء المنى بعد العنا  
يرث الفناء وقد يرى من لم يرث  
لا يشفعن بالمرء غض شبا به  
البين يخترم الجميع وليتما  
بين كفى الدنيا نعاب غرابه  
يردى الحبيب وخله متقلب  
متعرضا بالنائبات الغبر في  
يا أيها البين المفرق بيننا  
الدهر أنزق شيمة من أن يرى  
قسراً فماذا النفع من ايجاده  
شيئاً سوى ذا الموت عن أجداده  
عند الحمام ولا ذكاء فؤاده  
قد كان كل البين بين سواده  
وبه كفى متشأماً بسواده  
في مضجع أهناه شوك قتاده  
إصداره أبدأ وفي ايراده  
إذ فيه معنى الدهر في استبداده  
بالحزم ذا بقي على أفراده

ما زال يفجعنا بهم حتى غدا  
فلبئس عيش بات مخترماً به  
ولبئس افضال ومجد بعده  
من هز هذا القطر فاجع فقدمه  
وسطاً على الصبر التفجع بالغاً  
وتوفيت آمالنا من بعده  
الأروع الشهم الذي بعلمه  
الطائر الصيت الرفيع مقامه  
من كان باباً للرجاء مبلغاً  
وقف الحياة لخدمة العلم الذي  
فقدت بعيداً إليه<sup>(١)</sup> في أجل أبي  
أسفاً عليه وكان ركناً للعلی  
أيام باهر مجده يذر السهى  
أيام لا تلتقاه الا جاهداً  
أيام ان صعد المنابر خاطباً  
ياراحلا عنا رويدك انما  
مهلا لتبصر حال من غادرتهم

شرف الفتى بين الورى بعباده  
مثل السليم رزيئة لبلاده  
ولبئست الأيام بعد بعباده  
حتى تقطر فيه قلب جماده  
سيل الاسى الطامى ذرى أطواده  
ما الدهر يحياها الى آباده  
وجدائه كالبحر فى ازباده  
والباهر الحسنات فى اسعاده  
فى الخطب من يرجوه شأومراده  
قد كان حقاً باسطاً لمهاده  
الا اتصال حداده بحداده  
وقوامها بطريفه وتلاده  
وكواكب الافلاك من حساده  
ومجاهداً فى العلم حق جهاده  
تهتز من عجب ذرى أعواده  
من سار لم يندم على ارواده  
وترى قضاء الله بين عباده

(١) أبوه العلامة بطرس البستاني صاحب محيط المحيط ودائرة المعارف

من كل من تخذ السهاد سميره  
من كل من نظم المراثى جاءلا  
غادرت ذكرك فى الورى لانا فدا  
فاذهب الى مولاي من قد قضى  
واقام نواحا على تعداده  
من ذوب عينيه سواد مداده  
بل تنتهى الايام قبل تفاده  
والشكر للرحمن اكثر زاده

وقلت مجابيا أحد الادباء

أخف ما نال منى الطرف ما أرقا  
ونزر ما كادنى ذا الدهر جور نوى  
طمعت بالوصل مشتاقا فما طلنى  
ما ان دنت من فؤادى منية قصدت  
كأنما حلف الدهر الخؤون بان  
ورابنى صرفه فيما يعنتنى  
لله أى نسيم ليس يُذكرنى  
يميل قلبى وقد لجت نوازعه  
يا غائبا مخلصا لى فى مودته  
فدر درك من خل سما خلقا  
تفدى القلائد آثارا له سبقت  
لاغرو إن أرها من قبل صاحبها  
وخير ما سر منى القلب ما خفقا  
أصابنى بسهام تخرق الدرقا  
وجد ركب التنائى بى فمارفقا  
الا وسد لها من دونى الطرقا  
يحول بين فؤادى والذى علقا  
ان كيف خلف لى من بعده رمقا  
وأى ساجعة لم تجدنى قلقا  
ماميَّلت نسيمات الفجر غصن نقا  
ولست أعرف منه غير ما نطقا  
لأنت أفضل من فى وده صدقا  
الى والفضل لا يخفى لمن سبقا  
انى أرى الصبح لكن قبله الشفقا



لله من صاحب صغرى محامده  
مهذب ان بدا منه الثناء ففي  
أهدى الى قريضا من طرائفه  
كالبدر متسقا والدر منتسقا  
شعر لكل اختراع جاء مفتحا  
سحر لقد لعبت بالقوم فنتته  
جازيك من شاعر ان تستجده الى  
اذا انبرى في مضامير البيان غدت  
يرق في النظم حتى يسترق به  
لييك يا خاطبا منى الوداد ترى  
قد طالما سمعت اذنى وما نظرت  
فان عرفت فانى ناظر ثمراً  
ياقاتل الله حظى والفراق هما  
فهل ارجى من الدنيا الصلاح ولم  
لكن على المرء عرك الدهر طاقته  
حب السلامة يثنى عزم صاحبه

مودة محضت لا تعرف الملقا  
شريف أخلاقه روض الثنا عبقا  
يوما فقلد منى الصدر والعنقا  
والصبح منبثقا والغيث مندققا  
من بعد ما كان هذا الباب منغلقا  
بلا طلاسّم تخفى سره ورقى  
نظم مضى فيه مثل السهم اذ مرقا  
جياده فى المعانى تركض الرهقى  
ويسترق اذا ماجاء مسترقا  
منى فتى مادرى نكثا وما مذاقا  
بواصرى فليفاخر مسمعى الحدقا  
لكنتى لم أصب عوداً ولا ورقا  
على مناصبتى دهرأ قد اتفقنا  
تزل وفيها غراب البين قد نعقا  
ولو تحمل ذو الهات كل شقا  
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا<sup>(١)</sup>

(١) هذا بيت مضمن مأخوذ من شطرى بيتين للطغرائى :

حب السلامة يثنى عزم صاحبه  
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا  
عن المعالى ويعرى المرء بالكسل  
فى الارض أو ساهما فى الجوفاعتزل

وقلت وأنا في المدرسة وهي من أوائل نظمي في العلامة الطيب  
الذكر المطران يوسف الدبس مؤسس مدرسة الحكمة

التي درست بها

أبدر بدا أم سنا باهر وعطر سري أم ثنى عاطر  
أم انبلجت غرة العيد حتى تراهي بها وجهه السافر  
ووفق فيه نوافج مدح اريج العطايا به ذافر  
فانعم به عيد يمن جلا هموم الوري بشره الظاهر  
وأنسام اليوم نعماء ما يعنته أمسه الدابر  
فلا اخلق في دهرهم ضاجرون ولا الدهر في خلقه جائر  
فهل غفل الدهر في العيد أم تغافل عن انه داهر  
مآثر طابت بهن النفوس جميعا وقر بها الناظر  
تبدد جيش الهموم بها لدى كسرة مالها جابر  
أغار عليه سرور الوري وسعد السعود له ناصر  
وليس سوى هزة عامل وليس سوى بهجة باثر  
وليس سوى نعمة سابع وليس سوى منة ضامر  
فأين النكال الا كول الذي توعدنا الزمن الفاجر  
اذا كان يأتي على سالف بلاه ويسطو له غابر  
فقد صار يأتي عليه الذي جناه ويعنو له حاضر

الا والمعالي وبيض العوالى  
فلسنا ولسنا بمن يحذرون  
وانا وانا لقوم اذا  
تباهى الملاكل يوم بما  
عوارف بحر لها نائل  
فضائل بر لها مادح  
تظل البرايا تنوّل من  
مناأحه غبطة المعتقى  
فليس لافضاله جاحد  
مديد النهى قوله كامل  
حقيق بتمديح كل الورى  
فكم بت انضى له خاطرى  
وما زلت عن وصفه عاجزاً  
الا دمت بالخير مستمسكا  
سعيد الجدود جديد السعود

لئن ناصب الحادث القاهر  
اذا الذم من حادث حاذر  
نخرنا فما فى الورى فاخر  
حياه بنا السيد الطاهر  
معارف عَض لها آثر  
فواضل حر لها شاكر  
نداه الذى ماله آخر  
مدائحه المثل السائر  
وليس بنعمائه كافر  
طويل اللهى طوله وافر  
على ان كل ثنا قاصر  
فما ظل أن خاتنى الخاطر  
على أنى المدره الشاعر  
ينار بك الوطن العاصر  
ينار لك الفرقد الزاهر

وقلت فيه وأنا في المدرسة

لمن يأمي هاتيك القبابُ  
اشيم خلالها يأمي برقاً  
قبا ب تسطع الأنوار فيها  
قد استنكبتها فنشيت عرفاً  
تقوم علا على سمر العوالى  
وترمى للمطل على حماها  
غدت لظباؤها وظي ذويها  
لعمرى نعم حى أيبك حيا  
وأبناء لامك من نزار  
كما تسبق الأرواح شداً  
لهم غرر مواطن . صادقات  
يخوض فتاهم الغمرات حرباً  
ويرجع بالغنيمة بعد صدق  
يطول وليس يجهضه خطار  
يدوق عذاب بدء الأمر لكن  
تقابلت الامور فكل مر  
ولولا المر لم تشعر بعذب  
على جبل تضلُّ به الشعابُ  
فهل جادت بطلعتها الرباب  
ويسطع فى جوانبها الملاب  
يضوع كلما مرت كعاب  
ويحرسها من البيض القبابُ  
سهاما فوق ماحوت الجعاب  
قلوب القوم تخضع والرقاب  
كما وصفت بمنعتها العقاب  
كأسد البر أحذرهن غاب  
سوايح تحتها الخيل العراب  
وغارات تميد بها الرحاب  
ونيران القتال لها التهاب  
وليس غنيمة البطل الأياب  
فينكا أو يغيبه الغياب  
عواقبه لمورده عذاب  
يعاقبه اللاذيد المستطاب  
ولولا العذب لم يشرك صاب

وكل صعوبة فلها سهول  
أما لو لم يكن طرفا تقيض  
وأفضل ذى شروع من تراه  
ومن طلب الصواب ولم يقابل  
ومن عدم الصواب وقد نحاه  
ومن خاض العباب بقصد ربح  
ومن حسب الحياة مدى طويلا  
إذا ولى شباب المرء يوماً  
ألا ليت الشباب يعود يوماً  
فلا يشغل فؤادك في شباب  
ولا يقعدك عن عمل فراغ  
فان السيف طبع الهند يصدأ  
وان المرء ان يلزم سكونا  
سيعلم كل من عرف المعالي  
ومن في طوقه أمر فيعيب  
ومن أضحى لامر غير كفؤ  
ألم تر ما أصاب السحب لما  
ولم تر ما أصاب الشهب لما

وكل سهولة فلها عقاب  
لما قيل الخطاب له جواب  
يقارن غب مبدأه الصواب  
وجوه الامر أعجزه الطلاب  
بأحسن ما يجد فلا يعاب  
فان الدر ماضم العباب  
يكذب ظنه الاجل القراب  
فليس يعيد صبوته الخضاب  
تقول وانما ذهب الشباب  
عن العمل السماع أو الشراب  
ولو لم يعقب العمل اكتساب  
إذا ما طال يخبأه القراب  
تولى هيكل الجسد الخراب  
بأن الشغل للعليا نصاب  
لدى اجرائه فيه ارتياب  
فأليق ما يليق به اجتناب  
تبارى كف يوسف والسحاب  
ترأى وجه يوسف والشهاب

فلا عجب اذا مانال فوقاً  
به راجت من العلياء سوق  
وقد زهرت زناد العلم لما  
وقد نلنا رغائبنا وكانت  
غدا من عصبة الأفراد فضلا  
يظلُّ اذا انتحى العلياء يوماً  
لقد جابت مدايح البوادي  
فليس لبدر شهرته مغيبٌ  
كأن خلاله ان رمت مدحا  
أروم به الوفاء فمن قصورى  
تكل مناطق البلغاء فيه  
ومنها

لقد شيّدت مدرسة تعالت  
نظمت بها من الأصقاع ولداً  
ومن يترك لعمرك والديه  
ليهنك بالسلام مرور عيدٍ  
ولا زالت بك الأعياد تزهو  
قدم للغوث غيثاً مستمراً  
على هام السماء لها كعاب  
يبلغهم لساحتك اجتياح  
اليك فما يعنّفه اغتراب  
ولكن ما بهجته ذهاب  
وعيشك للسعود له اجتذاب  
وبدراً ليس يدركه غياب



وقلت وداعاً لمدرسة الحكمة في ختام سنة ١٨٨٦

وكنت ابن ١٦ سنة

مفارقةً والله عزَّ نظيرها  
تخلّيت عن قلبي لها غير مكرهٍ  
رهنت فؤادي في هواها لمدة  
فليست ترى للعلق عندي علاقة  
وان كان نقلاً ماسمحت فانها  
فاني رأيت الفضل فضل زيادة  
وان المزايا من قليل وربما  
فان كنت لم أوتر على النفس مجدها  
وما الفرق ما بين الكريم وضده  
وما الحرّ من يلوى لضرّ يمسه  
ولكنّ من يقوى وللروع نصلة  
ولكنّ من يطوى على المرّ مرّة  
ولكنّ من يغدو وتغدو عزيمة  
ولكنّ من يفري الستور اذا عدت  
ولكنّ من يغشى صدور مجالس  
أسيرٌ غداً عنها وقلبي أسيرها  
ولكنّ نفس الحرّ تغلو مهورها  
فلم يغن عنه عند نفسي مرورها  
وعندي يد لم توف عني نذورها  
صنائع في رأي تزداد أجورها  
على حقه يمسي خطيراً نزيها  
لعمري قليل المكرمات كثيرها  
فلا أحمد الآثار عني أثيرها  
اذا لم يحمّل نفسه ما يضيرها  
اذا لفحته في الليالي حرورها  
يُطير فؤاد الفحل إذ يستطيرها  
تظل عليه مستمرا مريها  
له مثل حد السيف وهو شهيرها  
عليه خطوب لا تراح ستورها  
وتغشاه من جرد المذاكي صدورها

ولكن فتى عند الرزايا صبورها  
ألا في سبيل المجد أن شكيمة  
وإني حلبت الدهر أشطره وقد  
إذا لم يكن ماء الشهامة منهي  
فلا وافقت للمكر مات عقيلة  
يفجّر فيها للقريحة أنهرًا  
وما ذاك إلا أنه متخرج  
ممنعة للفضل فيها معاقل  
مؤسسة أركانها فوق حكمة  
تميل بأعطاف النجاح خصورها  
وتزهو ولا زهو الكواكب في الدجى

إذا في ليالى الجهل تمّ سفورها  
ويحسدها من كل شمس ذرورها  
يقرؤها من كل بدر تمامه  
ومنها

فقد خولتني نعمة فوق نعمة  
فألبسني نسج الجبور حبيرها  
لقد رشحت حامى فجاءت خلأثي  
ليالى هاتيك المهارق حولنا  
وكل إذا عدت فاني شكورها  
وأوطأني مهد السرور سريرها  
من الطبع أولاهها ولا أستعيرها  
يدور بنا دور الأساور دورها

لذالك غدت تحكى بياض طرفوسها  
مجرّ ومجرى سمر أقلامنا التي  
ألا حبذا تلك الليالي فانها  
قضيت بها أنساً كأن لم أفر به  
فما أنس لا أنس الرياض التي جرى  
ولا أنس أوقاتا قضيت بربعها  
فان يقض بالبعد القضاء فانه  
مضت فأمضت مهجتي وكأنا  
فلا تنكرن منى الذي قد شهدته  
في من جوى الأحشاء ما لوجعلته  
تصعد منى زفرة فتثيرني  
فان كنت أظهرت الفتور بلوعتي  
أودع منى قد قضيت به الصبا  
ومارست أعلاما ودارست عليّة  
على لهم فضل بجيدى درّه  
تحاشيت نفسي من سلوعهم ودهم  
فما قصرت الأ وقامت ما أثر

من الأصل لا يُدري لعمرى قصورها

فذكرها عهد الخورتق شأنها      وان سدرت ماغاب عنها سديرها  
ماثر أجداد جديد فخارها      يذرى وان طالت خلواً عصورها  
على أنه ماتم فضل لأول      بعصبتهم حتى أجاد أخيرها

وقلت وهو من شعر المدرسة

أعلمها بين العذيب وبارق      تغزلت من غزلانه بالحقائق.  
فديتك ربعا قد ترحل آله      بكل إمام المآثر سابق.  
عفا وخت منه المنازل بعد ما      لقد كان زينا للنهى والمناطق.  
وأقوى وأقوى ما حوى من معاقل      أناخت عليه عاديات البوائق.  
وأجدب بعد الخصب إذ كان زاهراً      بكل كتاب للفوائد واسق.  
سلام على تلك الربوع فانها      رياض المعالي والمعاني الدقائق.  
لكم قد حوت تلك الخيام عقائلا      يضى سناها من خلال السرايق.  
رواشق قلبي عن قسى جفونها      ألا بارك البارى بتلك الرواشق.  
تبيح لنا ألاحظها حينما رنت      بسحر بيان صادق كل صادق.  
وان خطرت سكرى فمن كل رائق      من اللفظ والمعنى ومن كل شائق.  
لقد أطلعت من تحت ليل فروعها      هلال محياها بأسنى المشارق.  
فليلٌ وبدر عندها ماها سوى      سواد مداد فى بياض مہارق.  
بروحى هاتيك الثنايا فانها      زهت فى رياض الفضل زهو الشقائق.  
أتلحوننى يا أيها الناس ويحكم      على الحب ما أتم له بالعوائق.

ولى أيضا وهو من أوائل نظمى

عليك أقمت أسناء الثناءِ      فأنت أقمت أثناء السناءِ  
جعلت على حق ثناك فرضا      وقد أحييت لى ميت الرجاءِ  
توقدُ فطنة وتسيل لطفاً      كطبع السيف من نار وماءِ  
وحامك راجح برعان رضوى      وعزمك كالمهند فى المضاءِ  
ومجدك ظاهر فوق الدرارى      وذكرك فائق عرف الكباءِ  
بروحى أنت لا وحدى ولكن      فذاك القوم من دان وناءِ  
إذا فتشت يوما فى عروقى      ترى سريان حبك مع دمائى  
فأين تكون يامولاي منى      لأسنى عند منزلك احتفائى  
ففى قلبى أعيدك من غليلى      وفى عينى أعيدك من بكائى  
لقد أناك بالقدر التدانى      وقد أدناك بالحب التنائى  
أرى لك هزة للفضل حتى      طباعك أصبحت مجرى الطلاءِ  
أراك لطفت حتى كدت تخفى      على أبصار مختبر وراءِ  
فلا بست الضمائر مثل سرِّ      ولا مست الظواهر كالهواءِ

وكتبت تحت أول صورة فوتوغرافية استخرجت لى وكنت فى الرابعة عشرة

ونفسك فابدأ بتصويرها      بما أنت من خالد فاعل  
والأهضى الجسم مع رسمه      ولا يخلد الزائل الزائل

## رثائي لحجة الاسلام

« وبينما كنا مباشرين طبع هذا الديوان بمطبعة المنار تحت اشراف صاحبها العلامة الامام حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا اذ أصيب العالم الاسلامي كله بفقد هذا السيد الامام الذي تتعاقب القرون ولا ينسى الاسلام عظمة مصابه قدس الله روحه فانا ملحق بهذه القصائد التي كانت تطبع تحت ملاحظته بقصيدة رثاء له واحسرتاه عليه والله يفرغ علينا الصبر الجميل من بعده ، وهي «

تحدري يادموعى بالميازيب	وعارضى السحب أسكوباباسكوب
وأدركى كبدًا لج الأوار بها	عن مارج في صميم القلب مشبوب
هيهات أى الرزايا بعد ترمضنى	وأى داهية دهياء تلوى بى
وأى خطب ملئ أن أقول له	يا عمرى انفض أو يامهجتى ذوبى
مضى الذى كان فيه منتهى أملى	ومن نشدت لتعليمى وتهذيبى
ومن عن الأخذ عنه شدت راحلتى	ومن للقياه إسآدى وتأويبى
شعرت ان خلت الدنيا بمصرعه	لم يكفى طول تشريدى وتغريبى
فمن أناجيه بعد اليوم فى حزنى	ومن أرى بثه بى وتعذيبى
واهاً على حجة الاسلام حين خبا	ذاك الشهاب بليلات غرايب
واهاً على علم الأعلام حين هوى	فلا تصادف قلباً غير منخوب



عن شأوه فهي منه كالأهاضيب  
في أي فن أتانا بالأعاجيب  
نظل نلبس منه جلد مرعوب  
وكم حسبناه صدعاً غير مرؤوب  
الأعلى حادث من قبل مرهوب  
بين الأئمة في أعلى الشناخيب  
لبات يرفل في سود الجلايب  
والجمع ما بين منسوب ومكسوب  
تذكيه نفة نوار التعاشيب  
ويكره العفوان ينأى عن الحوب  
ولا وعى سره شيئاً سوى الطيب  
بفضل ذيل على الآثام مسحوب  
بالدين أصبح كالبنزل المصاعيب  
الأسيأخذ منه بالتلايب  
لدى اللقاء وسيف غير مقروب  
فليس يعرف قرنا غير مكبوب  
معها على الرغم من نعت وتلقيب  
والعبقرية ليست بالأكاذيب

هوى وكل جبال العلم دانية  
أين الذي كان إن أجرى يراعته  
هذا المصاب الذي كنا نحاذره  
من قبل رزناه فقد أغير ذى عوض  
حتى إذا حل لم تعقد مناخته  
قضى الامام الذي كانت مكانته  
لو كان أنصفه الاسلام يوم ثوى  
كان المقدم في علم وفي عمل  
راه شمائل أمثال النسيم سرى  
سمح السجية لا يلوى على حسك  
لم تعرف الحقد في يوم سريرته  
كم قد تلقى أعاديه وقد كشحوا  
يلقونه حملاً حتى إذا عبثوا  
هناك لا هدنة يدري ولا خصم  
هناك أعظم بفحل غير ذى نكل  
يصول صول على في وقائعه  
عدا على عبقر من ليس ذا صلة  
فالعبقرية وصف في رشيد رضا

قس كل صاحب فضل مع رشيد رضا  
تسمو المنابر اعجابا بوطأته  
سبحان من زاده عالماً وأهمه  
رب الوفاء الذي أربى بشهرته  
لم يدر بغياً على الاخوان في زمن  
له المنار الذي كانت تنار به  
مقالة من أصول الشرع أشرعة  
كان المنار لحزب الحق معتصراً  
غدت به ملة الاسلام حجتها  
جميع أجزائه تأتي على نسق  
فيه الفتاوى التي يرضى الجميع بها  
تجرى بأذان من يصغى لقارئها  
ما بالمنار ضياء غير مقتبس  
وكم كتاب له غير المنار غدا  
في كل عام تأليف يجود بها  
مواقف لن ترى من يستقل بها

قيس الرثام الى الطير المناسب  
لها وتخضع أقواس المحاريب  
تلك البراهين في أحلى الاساليب  
حقاً على مثل في العهد مضروب  
سادت على الجم فيه شيمة الذيب  
سفائن القوم في لج التجاريب  
تمشى مع العقل تسيار الاصحاب  
يهديمهم بشعاع غير محجوب  
شهباء في حازب منها ومحزوب  
مثل اطراد العوالى بالانايب  
فلا ترى حاجة في نفس يعقوب  
لحن السريجي في سمع المطاريب  
وليس فيه هلال غير مرقوب  
فوق الكتاب في حشد وتكتيب  
كالغيث يرسل شؤبواً بشؤبوب  
ولن ترى طامعاً منها بتقريب

\*\*\*

قان على صفحة الخدين مصبوب

سر نحو ربك مبكياً بكل دم

وانعم لديه بما قدمت من عمل  
واترك ثناء كنفح الطيب ليس يني  
قد يغلب الحزن أقوام بصبرهم  
ابكيك مادمت في الدنيا وما بقيت  
لى معك عهد فأبى أن أخيس به  
وفز بقسطك من بر و تثويب  
يملا البلاد بتشريق وتغريب  
لكن حزنك عندي غير مغلوب  
الا بقية عيش غير محبوب  
حتى أصير الى لحد وتتريب

الاسيف

جنيف ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٤ هـ  
مكتب ارساله

## جدول اصلاح خطأ الديوان

خطأ	صواب	صفحة	سطر
ايساد	إسَاد	٨	٣
مر خفيفاً	مصع مرّ خفيفاً	١٣	٤
أَنْ	إِنْ	١٤	١٠
ويغزّ	ويغزّ	١٥	١٩
يُحدنه	يُحدونه	١٦	١٥
العلا	العلي	١٩	٩
لعمرو	لعمرو	١٩	١٤
شعو	شعر	٣٧	٤
دجى	دجا	٥٣	٢٠
يَقَقًا	يَقَقًا	٦٠	١٧
سأل	سال	٦٧	١٩
سبان	سمان	٩١	١٨
الهند دان	الهندوانى	٩١	١٨
لها بعضاً ببعض	لها بعضٌ بعض	١٠٠	١٢
تشاجر	تشاجراً	١٠٠	١٢
ظن	ضن	١٠٢	١٦

خطأ	صواب	صفحة	سطر
عقبياً	عصبياً	١١١	١٠
العدا	العدى	١١٩	١٠
ويفتري	ويقتري	١٢٤	١٤
ييتاً	ييتنا	١٢٩	٢٣
زافر	ذافر	١٣٢	١٣
البوارج	البوارح	١٣٣	١٣
الفجر	الفخر	١٣٤	٧
واوفاهم	ووافاهم	١٣٤	٢١
العرب	العرب	١٣٥	١
مغرماً	مُقرماً	١٣٥	٣
هبةً	حبسةً	١٣٦	٨
ارحب	ارغب	١٤٢	٤
رمت	دمت	١٥٠	١٠
فوائف	فوائق	١٦٨	١١
كما دمت	كما دمت	١٦٨	١٣
ظن	ضن	١٦٩	٢